



السنة الخامسة والاربعون

نيسان - حزيران ١٩٥١

محرره

المعضلة في عصرنا هي دون ريب العُشور على الانسان وعن قيمة الانسان التي لا يُستعاض عنها . فان المادة والمصنع ترعا عنه حتى العُشور بواجباته كائنات . فاذا هو اليوم يرضى بالآلا يكون سوى شخص مجهول غارق في جمهور لا لون له ولا غاية . يرضى بان يذوب في هذه اللاشخصية لانه لا يشعر من ذاته بالقوة للوقوف بوجه الذين كان من الواجب عليهم ان يهذبوا ضميره ويجعلوه يحس بكرامته كائنات .

انسان اليوم يبدو متزعزعا ، لا اصول تسنده ؛ وتطوّف به اهواء . بعض القادة ، وبعض الافكار والمقائد . اما ما هو بحاجة ملحة اليه ، فليست الافكار والمقائد : ان ما ينقصه هو الروح .

انسان اليوم فقد حصة نذوق الحياة الحقيقية واستولى عليه المال . ليس له رغبة في العمل ؛ وان اشتغل فلن يكتفي لا يملك من الفسقة والجور . فانه من وراء عمله لا يرمي الى ابتداء امر افضل مرتكزة على العدل والمحبة . ذلك ما لا يهتم له ؛ فقد غدا يشعر بانه ليس سوى مادة للاستغلال ، وبان قيمته اخطأ من المهنة ذاتها . فعالمنا الحاضر الذي فقد معنى الانسان مسؤول عن هذا الضجر من الحياة الذي يشعر به معاصروننا - آتراءم لا يتقدرون غير الثروة والثنى المادي ؟ اترى عالمنا أضاع الى هذا الحد روحه فاذا بنا اليوم نتقلب في هذه الازمة المريعة ، ازمة الانسان ؟ فن الضروري العاجل اذا ان يستعيد الانسان المصري روحه .

من جراء الفقر المدقع الناتج عن الحروب ؛ او من جراء الثروات الضخمة المكددة اصبح الانسان شخصاً تابعاً تسيره كالحروف الطبع بعض القادة الذين جعلوا من المنفعة السيد الواحد . وما كانت مصانع الرأسمالية الشديدة القساوة على العامل والتي تُكره النساء والاولاد على العمل الشاق مفككة اوصال العيل ، سوى صورة ورسم ، واصبحت اليوم نتيجة موجعة لمسكرات الاعتقال . ان الحاكم القرد المسأط حتى على ضماير الناس ، او حكم بعض افراد لا حد لقدرتهم ، يجعل الانسان محجوراً عليه في ذاته . وهكذا لم يبق من اثر للحرية الحقيقية . ولكن الانسان ما يرح يحن الى تلك الحرية .

علاقة الانسان بحكامه هي اليوم رهن شؤون اقتصادية سياسية . والويل لمن يتوخم غير هذا النوع من العلاقات . ويظهر ان هناك ضرورة شديدة الوطأة على الانسان الحالي تجعله يشعر بانه ليس سوى نتيجة تأثيرات عارضة .

المسيح لم يكن البتة فيلسوفاً وعقائدياً . وكان على الانسان في نظره ان يسو على المادة ليمش القيم الروحية الكامنة في اعماق كيانه . كان يريد ان يحرر الانسان من هموم الد لكى لا يستعبد لاقبل من ذاته . المسيح كان

يريد ان تكون علاقات الانسان معه شخصية ، حية ، لا مثل علاقات قائد يحكم على جمهور ويجهل حاجة هذا الجمهور الملحة .

لقد كان حاضراً امام كل انسان ، ذلك الحضور الذي يدخل في الاعماق ويفرهما بالسوى . وبينما انسان اليوم يُنحى عليه ان يلتوي على اسمه ليعيش بالتذكريات ، او ان ينهد الى غده ليعيش بالامال والاحلام ، اذا بالمسيح يطلب منه ان لا يهجر الحاضر اليومي حيث يسكن اجل ما في الانسان : « اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وكل شيء تردادونه » .

فاذا كان انسان اليوم لا يجد الحرية في عالمه ، فيجب عليه ان يحاول الجيادها في داخله وان يرفض الجبرية التي تحتقه وتودي به .

انها لضرورة ، وانه لاجل ان يكون هكذا . فاي شيء . هو هذا العالم حتى يزرع منا الحرية ويعلننا بإرجاءها لنا ثانية ؟

على انسان اليوم ان يستعيد هذا الحوار الداخلي مع الله ، هذا الحرار الذي هو سر الحرية الحقيقية .

لا شك في ان الثورات الاجتماعية ، بعد ان تكون خنقت الانسان ، تستطيع تحريره . ولكن هذا ان يكون الا الى زمان . فالمصنعة بوسنها ان تعين الانسان على رخاء مادي يفسح له مجال التفكير . ولكن اجل ما للانسان يظل دائماً في داخل الانسان . فما من احد يستطيع العيش حقيقة في دنيا افكاره البعيدة المرامي ، ولا في الاراء التي يكرتها ، ولا في الخطاير يسفل عن وجوده الحقيقي . عليه ان يدرك وجوده الحقيقي ، ومن خلال ذلك ، الوجود الواحد .

كثيرون هم الفلاسفة الذين حاولوا إدراك هذا الوجود من خلال اساليب جدلية غامضة . وكان من ذلك ان انكروه ، لانه في غير البراهين ، وفي غير شك ديكرت او مثل افلاطون . انه يفوق كل ذلك . فانه هو عبر كل فلسفة . وما تستطيع الفلسفة سوى التوجيه اليه .

وهناك فلسفات اقرب اليك حاولت في القلق والفشل والرجفان ان تصور الارتماشة امام الله ولكنها اخفقت . فاذا بالنتيجة غير ما كانت تترجى . اما الفلسفات التي اخذت بالاحاد اولاً فانها ، وإن اعلنت ان البطولة ضرورية في عصرنا ، قد قالت بالبطل وان لا معنى للحياة . فاذا بالانسان لا يعرف لاجل من يحيا ولاجل من يموت . فالعالم الوجودي بعد ان فقد سبب وجوده لا يزال يحفظ الحنين للحب والجمال والعدالة .

كل مرة كان الاخفاق حظ الذين حاولوا إبعاد الانسان عن داخله . فالهم إعانة الانسان على العودة الى ذاته . مسكين الانسان الذي يقضي حياته صامتاً في قبول عقيم . مسكين الانسان الذي تصطدم شهرته للعدل والسلام بالقوى الصناعية والاقتصادية الجيالة . مسكين الانسان الذي يُخشى على روحه ان تهجر عالماً غداً مهجوراً ، عالماً مخيفاً وقد كل معنى للسر . في بلاد كبلادنا حيث الطبيعة تساعف على الهامات القلب الحدية ، تُرى يجب ان تكون الطبيعة ذاتها فقدت معنى مصيرها فاصبحت لا تهدي الانسان المضطرب الى طريق السلام وآثار الله .

ان صرخات الالى المتصاعدة من اعماق البشرية يجب ان لا تثقل الارادة الراغبة في الخير . فالانسان يسفل عن دعوته الحقيقية اذا اشاح بنظره عن الاخطار التي تحوق بحياته فيجابيها ويجد فيها غذاء قوياً ولكنه مر الطعم يستطيع بواسطته ان يدخل غمرة المراك فيخدم اخوانه ويبقى للحياة وجهها الانساني .

الاب اغناطيوس عبده حبيب يسوعى

تاريخ الدول السرياني

تأليف ابن الفرج الملقب (تابع)

بقلم الاب اسحق ادملة السرياني

بعد المطيع الطائع ابنه

تولى سبع عشرة سنة وتسعة شهور . وقد رفع مقلة سبكتكين الذي بايعه ولقبه ناصر الدولة . وحدث خلاف في الشعب لان العرب السنة والأتراك كانوا مع سبكتكين والعرب الشيعة والديلم مع غز الدولة . وقد قُتل خلق كثير من الطرفين واجتاحت دور كثيرة .

وفي السنة ١٢٨٦ لليونان (٩٧٥ م) أقبل ايوني شوشكين ملك الروم الى سورية واحتل حمص وبعلبك . ولما انتهى ان يزحف الى دمشق كتب ابن الزيات احد اقطاب سورية العرب الى الفتيان صاحبها أليانوش الروم (١٩١) لانهم اقوياء . فامتثل المشورة وبعث الى ايوني يمدّه بالطاعة وتأدية ثلاثمائة ألف درهم جزية . فوافق الملك على ذلك . ولما شارف المدينة خرج الفتيان الى لقائه وترجل وقبّل الارض امامه غير مرّة . فسرّ الملك وأركبه واكرمه وأمر ان يُطارَد حصانه وامامه ويبيدي فراسته . ففعل واثنى عليه الملك . فانحدر الفتيان وقبّل الارض فأمره الملك ان يركب ثانية وتخلّي له عن جزية سنة . فانحدر ايضاً وقبّل الارض . فطلب الملك حصانه وسلاحه ورمحه فدفعا له و اضاف اليها اشياء اخرى وعقاقير وعشرين حصاناً ورماحاً كثيرة . لكن الملك اكتفى بمحاصر واحد ورمح واحد لا غير وردّ له البقية شاكراً ووشحه بجلّة فاخرة وأتمعه بمصوغات واوان فضية وبفسال وانصرف الى صيدا وخرج الاهالي طائعين وادّوا له التعادى . فقادروهم الى بيروت وفتحها بالسيف وسي

اهلها وانطلق الى جبهة فهاضه اهلها فاحتلها باليد وسبها وانصرف الى طرسوس . وهناك سقاه شقيق توفانة الملكة سماً . فاشتدت علته وبادر الى العاصمة وفيها حلت وفاته . واستغرق ملكه اربعة اعوام . وكان ملكاً محنكاً بالجندية قوي الجسم شجاعاً مظفراً في الحروب وقد ابدى الشهامة والعطف لكل احد وأطلق الامرى وشاد كنيسة فخمة في عاصمته . واحتل مدناً وبلاداً شتى . فتأنف عليه الكبير والصغير اشد التأنف . وخلفه باسيل وقسطنطين ابنا الملك رومانس ثمانى وخمسين سنة وعاشا معاً يوفاق تلم . واقام قسطنطين في العاصمة وتولى باسيل شقيقه مناوشة العرب لانه كان منجذاً بالحروب .

وفي السنة ٣٦٧ للمعرب (١٧٧م) فاض دجلة عشرين ذراعاً فوق المتاد وقدفت المياه من آبار بغداد وبواليعها وانتقل اهلها الى السفن ولزموها ليل نهار وهبطت دور كثيرة .

واقام الملكان الشقيقان دمستقاً يقال له وردوس انتقض عليها وحاول ان يستبد بالبلاد التي اخذها الروم من العرب . ووجه اخاه صغيراً الى عضد الدولة امير بغداد لينجده ويسعى لتأييده في بلاد الروم الشرقية ووعد بالاطاعة طول حياته . ووجه الملكان كذلك سفراء الى العرب ليخبرواهم ان يرضوا اقتراح وردوس الماتى . فاعمل عضد الدولة الروية وقضى يوجب مساعدة الملكين وتظاهر بعطفه على وردوس . ومساعدته في كل شيء . وبعد هذا وجه الملكان المساكر لمناوشة وردوس . فكتب وردوس الى عضد الدولة وزحف الى الحدود في عدد قليل . مطمئناً واثقاً به . لكن عضد الدولة اشار الى زعماء العرب فقبضوا عليه وعلى اخيه وعلى من معه ومضوا بهم الى بغداد وجسومهم هناك زمناً مديداً .

وفي السنة ٣٧٢ للمعرب (١٨٢م) مات عضد الدولة امير بغداد . وكان في زمانه علي بن المباس الطيب فصنف له كتاباً اسماه «الملكي» باسمه لانه الامراء المشاركون للخليفة في الحكم كانوا يلقبون بالملوك . وعاش في ذلك الزمان كذلك ابو سهل المسيحي الطيب الفاضل في خراسان وهو مصنف الكتاب المشهور بالمائة مقالة وغيره من الكتب . وعليه قرأ الشيخ الرئيس (ابن سينا) ومات في السن الاربعين وخلفه صحام الدولة اخوه .

وفي السنة ٣٧٣ للعرب (١٨٣) حدث غلا. في بغداد حتى بيع كور الخنفة بأربعة آلاف (١٩٦) وثمانين درهماً والشعر بالنين وأربعين وهلك خلق كثير جوعاً .
وفي السنة ٣٧٦ للعرب (١٨٦) دخل صمصام الدولة ليحيي الخليفة الطامع وهو مستر على عرشه ويهينه بالعيد . وقبّل الارض ثم انتصب الى بين العرش .
ودخل الاقطاب بعده وصنعوا مثلاً صنع . ثم اقبل الشرا . وجعلوا يقرضون صمصام الدولة بقصائدهم ويفضلونه على الاقطاب فامتعضوا وتشاوروا سرّاً مع شرف الدولة احدهم والقوا القبض على صمصام الدولة وبعثوه الى قلعة ببلاد العجم وقتلوا عييه وتولّى شرف الدولة الامارة . ولم يبق للخلفاء في تلك الاونة سوى الاسم والمناداة بمخلائهم . واصبحت جميع الاوامر والجنود والخزائن بقبضة الاعاجم .

وفي السنة ٣٧٨ للعرب (١٨٨ م) اجتمع شرف الدولة بفلاسفة العرب وابتنى برجاً لرصد حركات الكواكب وضبط آلاتها ودوايرها النحاسية اقتداء بالخليفة المأمون وولّى ابا سهل يحيى بن رستم الجيلي لشرف على العمل .
وفي تموز هذه السنة هبت ربيع حارة من الجنوب واجتاحت الكثيرين في الطرق وأتلفت الملاحين بغتة في نهري بغداد .

وفي السنة ٣٧٩ للعرب (١٨٩ م) مات شرف الدولة وخلفه ابو نصر .
وفي السنة ٣٨٠ للعرب (١٩٠ م) احتل سورية باجمها العزيز خليفة مصر واستعمل عليها رجلاً نصرانياً مصرياً يقال له عيسى بن نسطور . وكان عيسى فاضلاً متضلماً من الفقه وملاً الخزان الملكية امراً وأفراً . واقام العزيز في سورية كذلك كاتباً يهودياً اسمه منسى بن القزاز . وهذان الكاتبان استغنيا عن قهما . العرب رنصبا بدلاً منهم ككتاباً نصراري . على ان فقيهاً عربياً أنسى مبلغاً معتبراً (١٩٧) لامرأة مسكينة نحيفة ودفع اليها قرطاساً كتب فيه ما كتب وأشار اليها ان تقف حيثما ير الخليفة وتنادي بانها مظلومة وتدفع له القرطاس وكان فحواه : استخلفك بالله يا من غرّزت النصراري بعيسى بن نسطور واليهود بننسى بن القزاز وذآلت العرب ان ترفق بي . قرأ العزيز تلك الكلمات وتبصر في معناها وارسل يطلب المرأة فلم يعثر عليها احد . فخط وحبس

عيسى ومنى كليهما . وكان اهل البلاط جميعاً يحجون عيسى فسألت ابنة الملك
الوزير اطلاق سبيله . فدفع عيسى ثلاثمائة ألف دينار وعاد الى منصبه .

واستبظ اهالي تكريت يومئذ ما وضعه عليهم الولاة الظلام من الضرائب
فانتحروا عن وطنهم وتشتروا في البلاد وشادوا في كل مكان حلاوا فيه كنائس
وديورة وأغتموها . واشتهر منهم خصوصاً ثلاثة اخوة كرام من آل ابي عمران
اقبلوا الى ملطية وشادوا فيها كنائس وادياراً للراهبات وابتنوا في ضواحيها
ديورة للرهبان . وجعلوا يوزعون كل يوم الحسنات على المساكين من الصباح
حتى الظهر . فحسد هم باسيل ملك الروم على نعمتهم واضطرم ان يسكوا للدولة
دنانير سنة واحدة ففعلوا ولم تنقص ثروتهم . ثم احتاج اليهم وقرع بابهم
وسألهم قرضة فلبوا طلبه بكل اربياح ودفعوا له مائة قنطار ذهباً ورد اليهم
المبلغ كله لانه كان متصفاً بالعدل والاستقامة . ولما غزا الاتراك بلاد ملطية
اقبل الشيخ ابو سالم اخوهم الكبير من الدير وكان الاتراك قد حبسوه هناك
فقالوا له اقتد نفك لانك غني . فقال لهم : اني مستعد ان اشترى الغنية
كلها ان شئتم ان تبيعوها . فضحكوا وقالوا : كم تؤذي ؟ قال : عن كل
شخص اوذي خمسة دنانير . قالوا : اشترينا (١٩٨) وطأنوه . فبعث وأحضر
الذهب ودفعه اليهم وأنقذ خمسة عشر ألفاً من الأسرى . ذكرنا هذا بايجاز
لدلالة على ما كان عليه ابنا . جماعتنا يومئذ من الجاه والثراء وما صاروا اليه
من التمس والشقاء .

وفي هذه السنة عزل الامير ابو النصر وخلفه الامير بها . الدولة فطمع باموال
الخليفة الطائع وتآمر سرّاً مع الديلم فثاروا عليه وهر مستر على عرشه وجندلوه
ولقوه ببساط كان تحته . ثم اخذوا خطاً يده بتزله عن الخلافة وأحضروا ابا
العباس احمد بن اسحق بن المعتدر وبايعوه عام ٣٨١ للمرب (٩٩١م) وكتبوه القادر .

بعد الطائع القادر

تولى احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر . وفي السنة ٣٨٢ للمرب و١٣٠١
لليونان (٩٩٣م) احتل الروم خلاط وملاز كرد واربش . ورضي ابو علي القائد

الارمني ان يؤذي لهم احزية وتركه الملك باسيل باوميدية وتقد معه الهدنة
لعشر سنوات .

ورز في تلك الغزون جمهور غفير من الارمن المدعويين سيدا كريمة اي
سنجاريين وتحلوا عن حصونهم لباسيل ملك الروم فاعطاهم بدلًا منها بسطية
قبدوقية فتولاهم بطارقة ارمن وانتشروا فيها وفي قيليقية وسورية . قيل ان
لدرملك وشراصر بعدما فتكا بسنجاريب ابيها انهزما الى جبال كردستان
وامتراجا بالارمن ولذا لقبوا سنجاريين .

وفي هذا الزمان وعك سعد الدولة امير حلب ومات . وأوصى ان يخلفه
ابنه ابو الفضائل وينظره لؤلؤ القائد . فتاقت نفس العزيز خليفة مصر الى
احتلال حلب وابتراز خزانها ووجه اليها عبده منجوتكين في ثلاثين الف فارس
(١٩٩) . فاستغاث لؤلؤ بالروم لان بغداد لم تنجده . وبعث سفيرًا الى الملك
باسيل يتذلل له ويطلب عسكريًا فير اليه خمسين الفًا خيالة ورجالًا . ولما
وصلوا الى نهر الارنط اعني العاصي بجانب انطاكية أسرع المصريون وعبروا
النهر واطبقوا على الروم وكسروهم وساروا الى حلب وحاصروها . فاحتال
لؤلؤ ورشى منجوتكين بذهب وافر فاغض عنه وسار الى دمشق وكتب الى
العزيز ان الجوع فلك بن معي فاقبلت الى دمشق بالقيّة ريثما نستجمع القوى
فنعود الى حلب . فخط العزيز اذ سمع انه لما ذهب الى دمشق لا للاستراحة
بل للتزوّ وهو بعد في شرح الشباب . فعزله واقام بدلًا منه قائدًا يقال له رُدبريا
ووجهه الى حلب . فابتاع رُدبريا ذخيرة للجند من الاسكندرية وانطلق الى
اقامية وخزن فيها مائتي الف قفّيز حنطة وشعيرًا وجعل المساكر يسرون من
حلب مسافة خمسة وعشرين فرسخًا وينقلون العلف لحيلهم . وظلّوا يحاصرون
حلب ١٣ شهرًا وابتنوا لهم حمّامات وفنادق وحوانيت وتقام الجوع ضمن المدينة
واشتري لؤلؤ القفّيز بثلاثة دنانير وباعه من الحلبيين بدينار واحد حرصًا على
حياتهم . ثم احتال فارسل تكرارًا الى الملك باسيل يقول : إلم تستجّل في
ارسال الجيوش فيسحقّل المصريون حلب ولن يتركوا لك انطاكية كذلك .
فجشد الملك ثلاثين الفًا قطعوا مسافة ثلاثمائة فرسخ في ستة عشر يومًا ووصلوا

الى مراض المصريين وكانت خيولهم ترمى مروج الربيع . ثم ارسل اولا الى
 دُبريا يقول : تدعوني العربية التي تربطني بك الى الشفقة عليك وعلى عسكري .
 فاحذر لنفسك (٢٠٠) وانقذ العرب من فم السيف . واعلم ان الملك باسيل قادم
 بذاته لينقض عليك . ثم انساب بعض الجواسيس وبلغوه الامر فشله العرب
 واجفل عسكريه وتركوا انقاذهم وأفلت كل منهم بحضانه . ووصل الروم واحتوا
 على ذخائرهم . وسار ابو الفضائل ولؤلؤ للسلام على الملك وقدم له التقدّم .
 وترك الملك حلب وانطلق الى قلعة سيرين ودونها . ثم سار الى حمص ودونها
 كذلك وأجلى منها عشرة الاف نسمة وتيقاً . وتوجه من هناك الى طرابلس
 وحاصرها اربعين يوماً فامتنت عليه فتركها وعاد الى عاصمته .

اما العزيز خليفة مصر فحلق كل الحلق وحشد جيشاً ضخماً بينوي الزحف
 بذاته الى حلب ليحتلها . لكن القولنج الذي كان ينابه لم يسوغ له الزحف
 مدة سنة كاملة . واخيراً سار عشرة فراسخ من مصر الى بليس وهناك عاجلته المنون
 وتولى ابنه الحاكم الخلافة من بعده على مصر والمغرب عام ٣٨٦ للعرب (٩٩٦ م) .
 وقتل في تلك الاثناء عيسى بن نسطور في مصر وتولى مكانه ابو العلاء
 فهد بن ابراهيم اليعقوبي القبطي وكان كاتباً لبرجوان الخاحب الابيض قائد
 المسكر وهو الذي نصبه رئيساً على الكتاب . وكان المسيحيون يومئذ متولين
 شؤون الوزارة في الدولة العربية المصرية دون ان يخطرهم احد الى جحود
 دينهم بخلاف ما يجري في عصرنا اذ ان العرب لا ينيطون الوزارة الا بمن ينضم
 الى الاسلام .

وفي السنة ٣٨٧ للعرب وهي السنة ١٣٠٨ لليونان (٩٩٧ م) توجه دوкас
 الدمستق الى اقامية وحاصرها وضيق على اهاليها حتى بيع الكلب بدينارين
 ذهباً . واقبل اذ ذاك ابن صمصامة قائد الجيش المصري الى القلعة ليجري
 تتبعه الروم وفكوا بالفي رجل من اصحابه وانهزم بقيتهم .

اما الدمستق وابناه وعشرة من فرسانه فقد تعلقوا تلاً (٢٠١) ليثرفوا
 على اشتباك الجيش الرومي بالجيش العربي وانهزام العرب من وجه الروم . فظهر
 اذ ذاك رجل كردي اسمه ابن كافا قصد ذلك التل راكباً حصاناً عربياً

ومدججاً بدرع وببيده رمح . فظنّ دوّقاس انه قادم ليطلب الامان له ولاصحابه فلم يكثر له . غير ان الكردي فاجأ دوّقاس برمح وشقّ درعه وطعنه بين اخلاعه وقتك به وانقلب راجعاً . فبادر الروم الى قائلهم وقد سقط عن حصانه واوقعوا صيحةً في الجيش بان الدمستق قد صرع . ورجع العرب فاوثقوا ابن الدمستق واستصفوا منه ستة آلاف دينار . وقتك العرب بعشرة آلاف من الروم ونقلوا رؤوسهم الى مصر . ثم ساروا الى انطاكية وسبوا وقتلوا واحرقوا الدساكر وتوجروا ثانية الى دمشق واحتاروها وكانت حتى هذا العهد في حوزة خلفاء بغداد .

وفي هذه السنة انتفض على العرب رجلٌ في صور اسمه علاقة ولاذ بالروم فقبض عليه المصريون ومضوا به الى مصر وسلخوه وهو حي وحشوا جلده تبناً وعاقبوه .

وكان في ذلك الزمان رجلان نصرانيان كاتبان في مدينة دقوقة استبدأا بها وببلدها . واتفق ان جبرائيل بن محمد القائد الفارسي مرّ من هناك قاصداً بلاد الروم للغزو فخرج اليه الاهالي قائلين : لا حاجة الى الذهاب بعيداً فان عندنا رجلين نصرانيّين يتمدّيان علينا اكثر من الروم لو احتلّوا بلدنا فظاهر بطشك ان امكنك . فمار جبرائيل وأجهز عليهما واستبدّ بالمدينة متفقاً مع اهاليها واطلقوا عليه لقب «دبوس الدولة» .

وفي شتاء السنة ٣٨٩ للعرب (٩٩٨ م) حدث يرد قارس اجتاح الوف اشجار النخل ببغداد ولم يقيم مقامها شي . من الشجر الا بعد اعوام كثيرة (٢٠٢) . وفي هذه السنة سخط الحاكم خليفة مصر على برجوان الحاجب وقتله . مع ان هذا الحاجب كان يعطف على الحاكم لا يدّعه يركب لغير ضرورة او يعطي احداً عطية دون استحقاق . فتأثر المصريون تأثراً شديداً وضجروا وثاروا وسارعوا الى باب البلاط فيخافهم الحاكم وقصد عليّة ووقف عند احد ابوابها وحيّاهم بالسلام ثم قال : قد استبان لي غدر من برجوان فقتلته . والآن ارجو ان تكونوا معي لا عليّ لاني فتى بعد . وبكى امامهم ولاطفهم فتركوه وانصرفوا . وبعد هذا استدعى الحاكم فهذا النصراني الكاتب ورشيحه

بجثة ملكية ترطياً لقلوب الاهالي وقال له : كن مطمئناً وتول توزيع ارزاق الدولة .

بيد انه ما مرت ثلاث سنوات حتى ناهض ابو طاهر وابن عداس الكاتبان العريان فهذا المذكور وافتربا عليه لدى الخليفة الحاكم فزجرهما ولم يكثر لدعواهما . الا انها اتفقا بعد ذلك مع فريت من اصحابهما وجددوا الدعوى على النصارى فأمر الخليفة بقتل فهد على كرم منه . وكان فهد اميناً جداً مستقيماً وغريزاً على قلب الحاكم . فلم يزل الا ان استحضر ابنائه وشجعهم بمجلل ملكية وأمر ان لا يتعدى احد عليهم وعلى دورهم . فاستشاط ابن عداس وابو طاهر واستقلاً بسورية وعاملا النصارى والعرب اقبح معاملة وفرضا عليهم ضرائب باهظة كي يتسنى لهما ان يزديا ما ضمنا للحاكم . وكان لاخت الخليفة كاتب تبطي في سورية ارسل يشكو لها أبا طاهر وكان اخوها الحاكم يُعزها جداً ويسع لها . فدخلت وبكت لديه وحصلت منه امرأ بالاجاز على ابي طاهر المذكور وارسل رأسه الى مصر وقد جرره الصبيان في الازقة تشقياً . وامر الحاكم كذلك بقتل (٢٠٣) ابن عداس . فليكن ذكرهما للنة ! واستراح منها العرب والنصارى . وخلفهما في الكتابة منصور بن عبدون النصراني فابنخه الاقطاب وتحاملوا عليه وعادوا النصارى بسبي وعذبوا كتاباً كثيرين حتى اجهزوا عليهم والقوهم للكلاب . ونكّلوا بتصور عينه حتى ظنوه قد مات وألقوه للكلاب لكن بعض الرجال مروا من هناك وحملوه على آخر رمق الى داره وقد رده الخليفة الى منصبه بعدما تعافى واطلق عليه لقب الكافي . واصبح الناس جميعاً يهابون الحاكم ونحلت مصر من المحرمين وراح الاهالي يفتحون ابواب حوانيتهم ليل نهار والحاكم يطوف المدينة راكباً لا يتجرأ أحد ان يقف او يسلم عليه . وكانت المصاييح مضينة طرل الليل في عهده كأن الليل نهار .

وفي السنة ٣١٢ للعرب (١٠٠١م) ثار العرب على النصارى في بغداد ونبهوا بيوتهم وتحصنوا للكنائس فاضرموا النيران في كنيسة اليمامة بجانب قطعة القمح . فاندلقت والتهبت كثيرين من العرب رجالاً ونساء وصبياناً في جلتهم الذين اضرموها فأسروا عمة الناظرين .

وبعد سنة ظهر جراد كثير ببلد الموصل وبغداد ولاسيما في شيراز اجتاح الاعشاب واوراق الاشجار برمتها وعاث بافشة القصارين حتى أمت رقماً رقماً اعادوها هكذا الى اصحابها . وحدث كذلك غلا . شديد حتى بيع كور الحنطة في بغداد بمائة وعشرين ديناراً . وبدأت في الجور اعدة نارية من القطب الشمالي حتى قبة الفضاء . وظهر في السنة ٣٩٦ للعرب (١٠٠٥ م) نجم في برج العقرب شكل الزهرة كبراً وبهاء اخذت اشعته تدور وتنبؤ كالقمر وظل كذلك اربعة اشهر واضحل . وسقط عام ٣٩٨ للعرب (١٠٠٧ م) تلج في بغداد مكث نحو اسبوع على وجه الارض وبلغ علوه ذراعاً او ذراعاً ونصف ذراع . واتلجت كذلك في ارض سنعار جماء اعني في البصرة وعبادان ومهربان وجنابة مما لم يسمع بمثله في قديم الاحقاب .

وفي هذه السنة حدث رخص وافر وبيع كور الحنطة باثني عشر ديناراً . وحدثت زلزلة هائلة في مدينة دينور اجتاحت دوراً جمّة . وأخرجوا من تحت الانقاض ستة عشر الف قتيل سوى من انشئت الارض وابتلتهم . وهبت ربيع سوداء في تكريت ودقوقة اثلقت بيوتاً عديدة واقتلعت اشجار النخل والزيتون برمتها واغرقت مراكب كثيرة في بحر فارس .

وفي ٢ شعبان هذه السنة توفي ابو العلاء بن زرعة الفيلسوف النصراني ببغداد . وفي هذه السنة عينها جاهر بالاثيان المسيحي اهلالي كريت احدى مدن الاتراك القاصية تنصروا واعتقدوا باعجوبة حدثت للمكهم .

وفي هذا الزمان أمر الحاكم خليفة مصر ان تقوض كنيسة القيامة باورشليم من اساساتها وتُنهب كل امتعتها . وذلك الوقاً من كنائس مملكته . وأمر المؤذنين ان ينادوا بان النصراني الذي ينضم الى دين العرب يكرّم والذي لا ينضم اليه يحترق . وأمر النصارى ان يعاقبوا في اعناقهم صلياً واليهود شكل راس عجله إشارة الى العجل الذي صنعه آباءهم في البرية وسجدوا له . ونهاهم عن وضع الجوامع في الاصح السنوي وعن ركوب الخيل والاقطار على ركوب البغال والجلحاش في سروج عادية وركوب خشبة . وألا فن أبي امتثال امره لزمه ان يرحل في ماله الى بلاد الروم . على ان النصارى الذين لم يرحلوا ولم

يُجعدوا دينهم ألقوا في اعناقهم صلباً ذا ذهبية وفضية واتخذوا لدوابهم سروجاً فاخرة ملونة . فسخط الحاكم واصدر الامر بقتل النصراني الذي لا يعلق في عنقه (٢٠٥) صليبا خشبياً وزنه اربعة ارطال بغدادية وقتل اليهودي الذي لا يعلق بعنقه خشبة شكل يد الجرس وزنها ستة ارطال . وان النصراني واليهود متى دخلوا الحمامات لزمهم ان يرتبوا في رقابهم اجراساً صغيرة تميزاً لهم عن العرب .

انار هذا الاضطهاد رجل مبغض للنصارى فأخبر الحاكم الخليفة بانهم عندما يجتمعون للاحتفال بعيد الفصح في كنيسة اورشليم يمثال وكلاهما فيدهنون بالزيت سلسة الحديد المعلق بها قنديل القبر . وبعد ان يختم حاكم العرب باب القبر يوقدون من السطح ناراً في راس السلسلة فتجري حتى تصل الى الفتيلة وتضيئها ويصرخ الحاضرون كيريايلسون ويكفون كأنهم شاهدا النور هابطاً من السماء على القبر ويرسخون في ايمانهم . وظل الخليفة الحاكم مسترسلاً في ضغطه على النصارى واليهود حتى ندم على فعلته هذه قبل وفاته واضطرم ان يعود كل الى دينه . ورخص للنصارى فابتنوا كنائسهم أحسن مما كانت قبل . وعاد المنهزمون الى بيوتهم من بلاد الروم .

وفي ٢٦ شوال ٤٠٠ للعرب (١٠٠٦ م) توفي ابو نصر بشير بن هرون بن الجنال الكاتب النصراني في بغداد . وفي السنة التالية كتب قرواش بن المقلد صاحب الموصل الى الحاكم خليفة مصر أن جرأداً كثيراً ظهر هناك وأن العرب المذنبين يتلصصون في كل ناحية . وأن الطاعون يفتك بالاهالي والغلاء متفام مجراسان حتى يبيع رطل الخبز بدينار ذهباً وأكل الناس الكلاب والحنافس ثم أجهزوا على الرضمان والفتيان وعلى من كانوا يشاهدونه سيمناً بادناً فيقتلونه ويلتقمونه .

وفي السنة ٤٠٣ للعرب (١٠١٢ م) توفيت امرأة ابي نصر بن اسرائيل الكاتب المسيحي في بغداد وشيعوها وقت الضحى (٢٠٦) في الصليان والشمعات والقسان والزهبان يصلون والنساء يندبن بالدخوف . وان رجلاً عربياً رجم النعش بالحجار فسخط عبيد الأمير مناصح وكانوا يحيطين بالنعش يحرسونه وضربوا بالليف ذلك العربي . فهاج الاهالي وماجوا والتعم القتال روقع قتلى كثيرون

من العرب والصارى . وانهمزم ابو نصر زوج المتوكة الى بيت الامير مناصح .
ولم يبدأ الهيجان حتى استلم ابو نصر وذهبوا به الى دار الخليفة فحبسه بركة
ثم اطلقه وشمل الفرح جميع المسيحيين .

وبعد سنة ظهر جراد كثير ينفد ملأ الارض وحجب الجو واجتاح
الاشجار والنبات . وجعل الفلاحون يطردونه بالطبول والايواق .

وفي السنة ١٠٠ للمرب (١٠١٤ م) خرج الحاكم خليفة مصر الى المرأة الخروج
من بيتها والاشراف من الباب او من النافذة والسطح على النادين والراحين .
ونهى السكافين ان يخطروا احذية نسائية . وقد ساقه الى ذلك اطلاعه على
فواشش المصريات وخلاعهن . وتذرع في اول الامر بعبارة اتخذهن جاسوسات
ينسبن ويدخلن البيوت ويطلعن على اسرار النساء . ويخبرنه عنهن وعن مختلف
اليهن . وكان الحاكم يبعث حابه مع الجنود الى بيت كل من كان من
الاعيان او العامة فيقولون له : اخرج لنا فلانة ويسون اسمها امرأة او اختا
او بنتا ويمضون بها اليه . وكان اذا اجتمع عنده خمس او عشر منهن أمر
باغراقهن في نهر النيل . ومن ثم اقتضت اسرار العواهر المصريات وأمين
هدفا للعار والشار ووقع رعب الحاكم على الرجال والنساء اكثر من فرعون .

واضطرب الاهالي اعواما على مثل هذه الشدة حتى كتب زعماء الجوار الى
الحاكم يقولون : ان ارامل كثيرات لا اخوة ولا بنين ولا اهل لمن يهلكن
جوعا وعرياً ضمن بيوتهن ولم يبق من يشتري لمن قاشا يشتغلن او يتولى بيع
ما ينسجنه . حينئذ (٢٠٢) أمر الحاكم ان يطوف المسيرة في البيوت وان تفتح
المرأة باب بيتها وتعرض عليهم البضاعة بالآلة دون ان تظهر وجها او كفتها
وتقبض ثوبا بالآلة عينها . ونهى النساء نهياً مطلقاً عن مفادرة بيوتهن وعن
الذهاب الى الحمام . وظل يواصل تلك الاوامر الشاذة حتى قتل .

وفي السنة ١٣٢٥ لليونان (١٠١٤ م) برز من الشعوب الصينية اثنتان
وعشرون قبيلة منها قبيلة الخط وعددها مائتا الف وقبائل غيرها عددها ثلاثون
الفا وخمسون الفا وزحفوا الى بلاد الهونين . فسار اليهم احمد بن علي بن
قراخان سلطان بخارى وناوشهم ونهب خيامهم واحترق على الشي . الكثير من

آنية الذهب والفضة والاقشة الحربية . وكانت قسائم وسهامهم اطول شبراً من المعتاد .

وفي السنة ٤١٠ للمعرب (١٠١٩ م) مات ابن قراخان سلطان بخارى وخافه خوارزمشاه محمود بن سبكتكين وسار الى الهند واجتاح هناك مدناً كثيرة وغنم غنائم وافرة وعاد راجعاً .

وتقادى الخليفة الحاكم حتى السنة ٤١١ للمعرب (١٠٢٠ م) في الضغط على المصريين حتى كرهوه وأبغضوه جداً وجعلوا يكتبون رقاعاً يحشونها سباً وذمناً وتهكماً به وببنايه ويفلقونها ويدفعونها له ليلاً وهو راكبٌ ويختفون . وأفضى بهم الامر الى ان صنعوا من البردي شكل امرأة باسطة يدها وبين اصابعها رقعة مكتوبة ونصبوها في احدى الزوايا ليلاً حيث يمر الحاكم وأخفوا الشبح بقرطاس ابيض . ولما مرّ وشاهدها احتدم سخطاً وأمر عبيده ان يقطعوها بالسيوف . فانتهموا اليها ورأوها صورة خيالية وانزعوا القرطاس من يدها وانقلبوا فاخبروا الحاكم ففتح القرطاس وقرأ فيه كلمات قبيحة تمس شرف اخته العذراء . (٢٠٨) . فامر عبيده ان يجردوا السيوف ويفتكروا بكل مصري يصادفونه وينهبوا البيوت ويضرموا النيران في الشوارع . وقد تحرش بهم المصريون مدة ثلاثة ايام وهلك من الجانبين خلق كثير .

ولما خمد غضب الحاكم ارسل يقول لاخته : ان المصريين يكتبون لي ويتعاملون عليّ بسببك مدعين انك تدخلين رجالاً الى بيتك وكذا وكذا . فبكت حتى عدت روعة وانصرفت . ثم عرفت سرّاً انه مزعم ان يرسل احدى القرايل لشرف على بكايتها فخافت خوفاً شديداً وانطلقت تحت الليل الى بيت شيخ كان يباب الحاكم مثلها واستحلفت ان يحفظ السر ثم قالت له : ان اخي ساخطٌ عليّ وعليك وعلى كل الاهالي رجالاً ونساء . وانا كما تعلم ما زلت في ميمة الشباب . وما فائدتي ما دمت محرومة لذاتي الطيبة . فان امكنتك ان تحتال في اهلاكه فاني اضرب لك عهداً بان تكون لي زوجاً وان يتولى الخلافة ابن اخي الصغير اطشناناً لحواطر الاقطاب وتصبح انت بثابة . اب رمشير ومدبر له . استطاب الشيخ كلامها وقال لها : عليني اذن كيف

ندبر المكيدة . قالت : من عادة الخبي ان يذهب وحده ليلاً ويتلصق قبة التل الغلابي ليتبصر في النجوم اذ قد كُتب في طالعهِ ان الموت يدمه في ليلة كذا فاذا فاتته نوبة الساعة عاش ثمانين سنة فوق ما عاش . بناء عليه استدع رجلين بطلين ممن يحفظون سرّك وارسلها ليكنسا في حفرة من حفاثر التل ثم يثان اليه ويفتكان به . وافق الشيخ على كلامها . وركب الحاكم جعشه وتسلق التل وترك البيد في لُحفه واخذ معه صبيّاً لا غير . وجعل يتطلع نحو المشرق فأبصر المريخ صاعداً نحو الافق الشرقي فتسم بعض الكلمات وقل : لقد صعدت اياها اللعين سفاك الدماء . قد ازفت سباعتي . وحين ذاك وثب اليه ذاك الرجلان من البكين واوثقا رقبته بالتيار وخنقه . ثم قتل الصبي والجحش وحللا الجثة والنجدرا من ناحية اخرى وأتيا بها الى اخته . اما البيد فقد مكثا مكانهم حتى الصباح ولم يتزل الحاكم كمادته . فتسلقوا حتى قبة التل وشاهدوا الصبي مقتولاً والحمار مقتولاً ولم يمتروا على الحاكم وانقلبوا راجعين الى البلاط .

اضطرب الاقطاب والبيد مباً فاستدعتهم اخت الحاكم وقالت لهم : لا تزعجوا ولا تقلقوا فان اخي قال لي : انه معرض للموت في هذه الايام وانه سيتسلق التل وينتقل من هناك راجلاً الى البرية ويلبث سبعة ايام محتفياً ثم يعود . اما الصبي فهو الذي قتله لتلا يُفشي السر . ولما هدا روعهم جعلت تدعوهم واحداً فواحداً وتبذل لهم العطا . بسخا . وتمدهم وعوداً طيبة . ثم استحلقتهم في تلك الفترة بشأن ابن اخيها الفتى ودعت اسمه الطاهر . وارسلت فاستحضرت اخاه الكبير من دمشق على ان يخلف اياه . ولما وصل الى تقيس بعثت من اوثقه وسجنه . ثم اشارت الى بعض البيد فقبضوا على ذلك الشيخ الذي عقدت السرّ معه وعلى العبدَيْن اللذين فتكا بالحاكم وعلّقوا الثلاثة وقضوا عليهم . وأمرت المنادين ان ينادوا بانهم هم الذين غدروا بولاهم وقتلوه وقد ردّ الله كيدهم في نحورهم .

تصرّفت تلك المرأة الجريئة بشئ هذا التصرف الغريب حتى اهلكت اخاها قبل ان يهلكها هو . وافتكرت في ان الثلاثة اذا ظلوا احياء يُوزقون فلا بد من ان يذيعوا السرّ (٢١٠) وتصبح عرضة للردل والاحتقار . هكذا

نجت من كل خطر وتولت تدبير المسكة واطلقت الحرية لاهوانها دون وجل .
 وغلب على ظان الكثيرين لما اذاعوا على مسئلة الحاكم كما شرحنا انه انتفى
 الى برية الاسقيط وترهب وقضى حياته هناك . ولما كنت انا الحقير مقيماً في
 دمشق سمعتُ بعض الكتاب المصريين يقولون : ان ربنا يسوع المسيح تجلى
 للحاكم وقتما كان يضطهد النصارى كما تجلى لبولس الرسول فآمن وانتقل الى
 البرية سرّاً ومات هناك . ويقال ان الحاكم لولا القليل لائل فرعون في كفره .
 ففرعون كان يقول : لي النيل وانا خلقت (حزقيال ٢٩ : ٣) وهذا كان عنده
 اناس يدخلون ويقولون له : السلام عليك ايها الفرد الوحيد . عليك السلام
 يا من يمت ويحيي ويُغني ويفقر فينتهج بذلك . على ان رجلاً من مملّقيه ذهب
 الى مكة ودخل المسجد وحطم الحجر الاسود بخرابه وهو يقول : لم تسجدون
 وتقبلون ايها الضالّون ؟ هل تسجدون لئلا يضر ولا ينفع وتتركون من يمت
 ويحيي في مصر ؟

واشتهر في تلك الفضون ابو علي حسن بن الهيثم البصري المهندس البارع .
 وكان يقول : لو كنت في مصر لصنعتُ بنهر النيل صنّاً يفيد ملوك الارض
 وعانتها مائاً . فبلغ قوله هذا الحاكم الخليفة وارسل فاستدعاه وتحفّى له ووعده
 باموال طائلة اذا اكل ما يقول . فانطلق ابن الهيثم وطاف ارض القبط وشاهد
 اشكالاً سماوية مصوّرة هناك تصويراً عجيباً وامثلة هندسيّة وغاذج باهرة فقال
 في نفسه : لو ان في الامكان افشاء عمل افضل من هذا لسبقني اليه الاقدمون .
 ثم انطلق الى مكان عالٍ تجاه اسوان من حيث تتدفق وتتحد مياه النيل
 واعمل الرويّة فيها فعرف انه يتعدّر عليه التبرّض بما افكر فيه . ذلك لشدة
 تدنّي تلك المياه الوافرة . فاعتراه الحُجل واعتذر للحاكم بعجزه . لكن الحاكم
 لم يقبل عذره . فخاف ابن الهيثم وتظاهر بالجنون تخلّصاً من دهانه وشره .
 ولما اقتضح امره ارتفعه بالسلال واستدفوا كل ما اقتناه . وظلّ خبلاً حتى
 توفي الحاكم ثم افانق والزوى في بيت ملاصق للمسجد الكبير بالقاهرة واكسب
 على النسخ والتأليف وصنّف نحو سبعين كتاباً في الهندسة . وكان ينسخ كل
 سنة ثلاثة كتب من المخطّطي والمتوسّطات واقلّيدس ويبيعها بانه

وحسين ديناراً . وحسبنا . ويتعش حتى توفي عام ٤٢٠ للمرب (١٠٢٩ م) .

وفي السنة ٤١٤ للمرب (١٠٢٣ م) سار خوارزمشاه محمود ثانية الى بلد الهند ودوخ مدناً شتى وتوغل هناك مسافة اربعة اشهر حتى وصل الى قلعة كراكير وفيها ملك هندي فحاصرها حصاراً شديداً حتى جاءه سفير هندي حاسماً على سريره يحمله اربعة رجال وقال له : ان مولاي يقول لك : من انت من البشر ؟ قال محمود : انا رجل مسلم ادعو الكفار الى دين الله واضطهد عبدة الاوثان . فانتم الهنود إما ان تومنوا بالالهنا وتنهضوا بشريعتنا وتاكلوا لحم الثيران او تؤدروا لنا الجزية كل سنة ألف فيل و ألف وزنة من ذهباً . قال السفير : لا يتيسر لنا ان نأكل لحم الثيران . اما الدين الذي ذكرته فارسل الينا (٢١٢) . من يلتئنا اياه فاذا رأيناه افضل من ديننا قبلناه . فوجه محمود مبعثاً عربياً دخل القلعة وكلم الهنود بواسطة ترجمان فقالوا : لسنا نبذل ديننا . وليس عندنا ذهب نؤديه لكم . لكن عندنا فضة كثيرة وفي وسعنا ان نقدم لكم ثلاثمائة فيل وكية وافرة من الفضة والاواني الفاخرة والعقاقير . قال المبعث : نوافق على ذلك بشرط ان يلبس ملككم مثل ثيابنا ويترن بيسف ومنطقة ويتر راس اصبعه كمادة الهنود تأييداً للقم .

قال السفير العربي : لما دخلت مسكن الملك الهندي ألقيته على سواده شاباً جليلاً جميلاً ظريفاً مستوياً على عرش قصبي لابساً رداء وسرواً اشفاقاً ومنديلاً في راسه . ولما لحته صغقت تصفيقاً حاداً وركعت بيدي كمادة الهنود وسأله ان يلبس ثوباً فاعتذر كثيراً وقال : ارجو ان تعفيني من اللباس . وقل لمولاك : اني لبسته . قات : لا يمكنني ان اكذب على مولاي . فاضطر ان يلبس ريتز ويتخذ سيفاً على حقويه . وبعد هذا خجأت ان اقول له : ابتر اصبعك واكفيت بان اسأله ان يحلف . فقال ان حلفنا هو بالاصنام والنار وانتم لا تقبلونها فم تروم ان احلف لكم ؟ قلت له : انت تعرف . وعند ذاك أمر احد عبيده فجاءه بموسى تناولها بيسينه وبتر راس خنصره الايسر دون ان يبدل لونه وذرى عليه دواء وربطه . ثم غسلوا القطعة المبتورة بماء جعلوا معه كافوراً وصروها . وبعد هذا اعطاه المالك بعض اوان وفضة وحمازين .

وفي السنة ١٣٣٦ لليونان (١٠٢٥ م) توفي باسيل ملك الروم وقد ساس المملكة سياسة قوية حكيمة خمسا وخمسين سنة وأخضع البلغار للروم وخلفه (٢١٣) اخوه قسطنطين وحده ثلاث سنوات . وكان قسطنطين دمث الاخلاق بشوشا شهم النفس أوصى بالمملكة حين احتضاره لابن اخيه رومانس . وفي بعض النسخ صهره زوج ابنته .

وفي السنة ٤١٢ للعرب (١٠٢٦ م) حدث برد نارس في بغداد زمان الشتاء . وجدت سواحل الفرات ودجلة وتلفت اشجار النخل . وجعل الناس يزرون ماشين فوق الجليد في السواقي الصغيرة وتعدّر على الفلاحين زرع اراضيهم . وفي هذه السنة صدر امر في مصر بان لا يقتل احدا ثورا يجر عرائنا . وفي هلال الربيع الاول من السنة التالية سقط برّد ضخم في بغداد نظير بيض الدجاج .

وفي السنة ١٣٤١ لليونان (١٠٣٠ م) وهي السنة ٢٢١ للعرب زحفت جيوش الروم من انطاكية الى حلب فناوشهم قليل من العرب وانتصروا عليهم وقتلوا منهم كثيرين واحترقوا على كثير من الحيل والاسلحة . على ان الملوك السابقين لرومانس كان النصر حليفهم في الحروب لانهم لم يكونوا يتشبثون بالمسائل الدينية . أما رومانس هذا فقد عادى بطريركنا القديس ابن عبدون (١٠٠٤-١٠٣٠) واساقفته ونظام جاريا على عادة اليونان المكأرين القدماء . ولذا سمح الرب بسحقهم تجاه أعدائهم .

بلغ رومانس خبر انكسار الروم في حلب فحشد مائة الف جندي ونيقا وأقبل الى انطاكية ومنها سار الى حلب . وسبقه رجلا من كبار الصقالبة في جيشها فلاقاهم نحو مائة فارس من الميديين والف من الرجال وانصروا عليهم فرجعوا القهقري واخبروا ان جيوشا كثيفة بالقة حد الكثرة من مصريين وميديين قادمون . فتخوف الروم وامتطوا الحيل وانهزموا الى انطاكية دون حرب او ضرب . وتلبهم العرب وانتزعوا منهم سبعين بعيدا محملة (٢١٤) نقودا وآنية ذهبية وفضية واقشة فاخرة وبنا لا كثيرة حتى بيع البغل الجيد في حلب بدينارين . ولم يبق مع الملك رومانس فيما قيل خيمة او كاس يشرب

بها ماء . وتوفي بفتة وخلفه ميخائيل فناهضه قلفاط احد أنسبائه وظل خمسة اشهر يعانده حتى قبض عليه وقُعت عيناه كلاًهما .

وفي السنة ٤٢٢ للعرب (١٠٣٠ م) توفي الخليفة القادر بالغاً السابعة واليثنين .

وكان ممتازاً بمغافه وفضله خلافاً لاسلافه . ويورع ابنه جعفر ودُعي القاسم .

بعد القادر القاسم ابنه

تولّى اربعاً واربعين سنة وثمانية شهور . وبايعه اقطاب العجم والأتراك والعرب قاطبةً مجبورين مسرورين . ألا ان الأتراك طالبوه كالعادة بالهدايا في فرصة مبايعته بالخلافة فلم يرضخ لهم في اول الامر شيئاً بسبب فراغ الخزانة من المال . لان الاسراء الاعاجم كانوا متولين البلاد كلها حتى يقداد عينها ولم يدعوا للخليفة سوى ارزاقه لا غير فاضطر ان يبيع الفندق والحدائق وبعض امته داره ويؤدي للأتراك ما طلبوه .

وكان يومئذ في الرها اميران عربيان يقيان في برجين من ابراجها وهما ابن حطير وابن شبل فارسل اولهما الى ميخائيل ملك الروم وباعه برجه واربع قرى ببلاد الروم بعشرين الف دينار . وعند الليل اقبل الروم ودخلوا المدينة وملكوا البرج وتحصنوا به وكان يشبه مدينة صغيرة . ثم خرج بعضهم الى المدينة واخربوا مسجد العرب . فسع ناصر الدولة وبعث الجيوش فحاصروا الرها وتقبوا سورها ودخلوها وكسروا الكنيسة الكبرى وقد انهزم اليها النصارى فنهروهم ونساءهم . ثم حاصروا البرج فامتنع عليهم (٢١٥) فاحتجروا بهبوط الثلج وانصرفوا . وتم احتلال الروم للرها في خريف السنة ١٣٤٣ لليونان (١٠٣٢ م) و ٤٢٢ للعرب .

اما ناصر الدولة فوجه الى الملك ميخائيل يعاتبه ويقول : ان الذي استفدتَه بتدومك الى حلب دفتين حتى طمست بالرّها الآن ؟ اني اشير عليك مشورة حجة ان تنقل اصحابك منها والّا فسترى ما يصيبك من الجيش العربي . فاجابه الملك : اني لم آخذ الرها عنوة لكنتي اشتريتها من صاحبها شرعاً . ولو عرفت انها تبقى لك لوددتها . لكنني على يقين من ان المعتدين بني غير لن يتركوها .

هكذا استخف ميخائيل بالمعرب وبعث عشرة آلاف فارس يحرسون الرها وبيشون . تبدم ثم اخذوا يفترون بلاد اكساس وحران ولسروج حتى اضطر ابن وناب النيزي صاحب حران ان يؤدي لهم الجزية . وخضع كذلك حنان صاحب سورية للروم وعلق الصلبان في رؤوس ألويتيه .

وفي السنة ٤٢٣ : للعرب (١٠٣١ م) ولدت امرأة في بغداد شكل حبة قصيرة القامة لها رأس انسان ولم ورقة دون يدين ورجلين . ولما سقط على الارض قال : من الآن الى اربع سنوات سيهلك الجوع الناس ويخرج الرجال والنساء والصبيان والبهائم ويكون امسام الرب طالبين المجدار المطر . وبلغ الخليفة الحبر فأمر ان يخرج الاهالي جميعاً ويقسمون الطبقات فيخرج القليلون وظل الكثيرون ممن لم يصدقوا الخبر .

وفي تلك السنة جمدت المياه في بغداد ونار رمل احمر وهبط كالطمر وأتلف الاشجار ولم تثمر ثمرأ . وحدث غلا . فظيع في البرية حتى اكل المعدون جالهم وخيلهم واولادهم . وكان كل رجل يبدل ولده بولد جاره ويذبحه للابائثر . وما عدا الغلا . فقد ضايق الناس العطش بسبب قلة المطر . فقصدوا الانهر القريبة من المدن والقرى واقاموا هناك . وحدث طاعون في الهند وفي العجم كلها حتى شبعوا في اصفهان مدة اسبوع واحد اربعين الف نعش . ولم يبق بيت في بغداد دون حداد . ومات في الموصل بداء الجرب اربعة آلاف صبي .

وفي كانون ٤٢٥ للعرب و ١٣٤٥ للهجرة (١٠٣١ م) عصفت ريح شديدة سودا . في نصيين اقلعت كثيراً من اشجار الزيتون والتوت والعناب وقوضت بعض ابنية الحجار والكلس . ولحقها وابل من المطر وبرد كثير شكل كفوف رسواعد واصابع . وحدثت زلزلة في مصر وفلسطين وانهزم الناس من بيوتهم وظلوا تحت القضا ثمانية ايام . وهبط نصف بلد بالس وابتلعت الارض عدة قرى في سورية مع اهاليها وهدمت اساسات كنيسة اورشليم ومأذنة العرب في عسقلان ورأس مأذنة غزة ونصف عكا . وجزر البحر نحو ثلاثة فراسخ ودخل الناس ليلتقطوا السمك والحلزونات فوجعت المياه وابتلعت بعضهم . وظهر في شباط شكل عمود نور في برج السبلة منذ المساء حتى الصباح اياماً كثيرة

ثم هبط بعد ايام كوكب كالبرق الخائب واطاء ارض سنار جمعا . وتوهم الكثيرون من العامة ان السماء انشقت . وحدث طاعون في بغداد اجتاح نحو سبعين الفا من البشر بداء الخانوق . وهبت بعد سنة رياح قوية في بحر فارس اغرقت اكثر من خمسين سفينة واهلكت اكثر من الف وخمسمائة انسان . وفاض البحر والانهار وتغجرت ميازيب السماء واجتاح المياه كثيرا من القرى . قيل ان بعض الناس أفلتوا من الفرق بدفوف السفن والواحها وما كادوا يصلون الى البر حتى دهمهم الغمر وردهم ثمانية (٢١٧) الى البحر واغرقهم .

وفي السنة ٤٢٧ للمعرب (١٠٣٥ م) حشد ابن وثاب انصيري صاحب حران جيورا غفيرا من الاكراد والمعتدين وسار الى سوريك وهي اليوم ودوخا . وقتل فيها ثلاثة الاف وخمسمائة انسان . وسبي طائفة من النساء والفتيان . ثم زحف الى الرها وحاصرها ومنع عنها المؤونة . فتضايق الاهالي جوعا وسأموه المدينة وانهمز الروم وتحصنوا في البرج فصوب العرب القتال نحوه وفتكروا بآتين وخمسين رجلا وتعذر عليهم اخذه فنبهوا المدينة وانقلبوا راجعين . وبلغ عدد الفتيان والفتيات الذين سهرم فيا قيل ثلاثة آلاف ذنة .

(له صلة)



كتاب الفتاوى الحامدية

حامد افندي علي الحمايدي

مفتي دمشق الشام

مخطوط قديم

وصفه ونشر بعض مقاطع منه

الأب انطون بروس شلي اللبناني

وجدنا

هذا الكتاب الخطي الثمين في مكتبة المثلث الرحمة العلامة المطران يوسف نجم ، في بيت ابن شقيقه الوجيه الكريم السيد بطرس عبدالله نجم في جديدة كسروان . وهو عبارة عن اسئلة واجوبة في الشرع لحامد افندي ابن علي افندي الحامدي مفتي دمشق الشام ، مدّة ثلثي عشرة سنة ، اي من سنة ١١٣٧ - ١١٥٥ هجرية (١٧٢٤ - ١٧٤٢ م) وقد شرح ما غرض او أشكل من هذه الفتاوى ونقّحها من خلفه في منصب الافتاء . وسأها : « العقود الدرّية في الفتاوى الحامدية » على ما ستري في النبعة المملّقة في آخر هذا الكتاب . ولم يُعرف اسم المايخص المنقّح لسقوط ورقات مخرومة من اول الكتاب ولعل اسمها كان مدوناً فيها مع اسم الكتاب ومقدمته . وتمت كتابته سنة ١٢٦٧ هـ (١٨٥٠ م) وتوفي منقّحه سنة ١٢٥٢ هـ (١٨٣٦ م) وفرغ حامد افندي من تأليفه في ١٨ ربيع الاول سنة ١٢٣٨ هـ (١٨٢٢ م) . وهذه هي ابواب الكتاب وقد كُتبت بحرف ثخين :

اليوع . الدعوى . الاقرار . النوديمة . العارية . الهبة . الاجارة . الاكرام . القصب . الشفعة . القصة . الفرامات الواردة على التري ونحوها . المزارة . المساواة . الخيارات . الشهادات . مشد المسكة . الذبائح . الشرب . المداينات . الرهن . الجنائيات . الحيطان وما يحدث الرجل في الطريق

وما يتضرر به الحيوان ونحو ذلك . الوصايا . الفرائض . مسائل وفوائد شتى من الحظر والاباحة وغير ذلك ، وهو الباب الاخير .

يقع هذا الكتاب في ٥٥٤ صفحة وله هامش عريض عُلّق عليه المنقح بعض الشروح لفتاوى تتطلب الايضاح . طوله ٢٣ سنتماً بعرض ١٧ سنتماً ، وعرض هامشه ٤ سنتمات ، يحتوي الوجه على ٢٤ سطراً ، مكتوب على ورق عبادي غير سميك ، بخط عربي رفيع منمق قريب من الخط الكوفي ، والسين والجميم اي السؤال والجواب بالحبر الاحمر ، وهو مجلد تجليداً حديثاً .

ورد في آخر فتاوى باب البيوع ما هو بالحرف الواحد :

« وهذا آخر الجزء الاول من الاصل الذي هو فتاوى العلامة المرحوم حامد افندي الهادي . قال محررها وقد فرغت من تلخيصه وتنقيحه وتحريره وتوضيحه باقل من نصف الاول مع زيادة الفوائد الفريدة والتحريرات السديدة على وجه الصواب مما لا يوجد في غير هذا الكتاب . وذلك في ليلة الاربعاء لسبع وعشرين خاوان من شهر رمضان سنة ١٢٣٦ هـ . (١٨٢٠ م) ست وثلاثين ومائتين والالف والحمد لله رب العالمين امين تم » .

واليك امثلة من فتاوى بعض ابواب هذا الكتاب :

اولاً - البيوع

س : في رجل باع من زيد بضائع معلومة بشئ معلوم أجل بعضه المعلوم على المشتري الى أجل معلوم وقسط باقيه اقساطاً معلومة ثم مات البائع في اثنا مدة التأجيل والتقسيط فهل يبقى كذلك ولا يحل الثمن بؤته والحالة هذه .

ج : يموت البائع لا يحل الاجل اي الثمن المؤجل وبوت المشتري يحل كما في البرازية والاشباه .

قال المنقح الملخص : الصواب ان القول للبائع مع يمينه وبعبارة الهداية وان اختلفا في الاجل او في شرط الخيار او في استيفاء بعض الثمن فلا حائل بينهما والقول قول من ينكر الخيار والاجل مع يمينه فان هلك المبيع ثم اختلفا لم يتحلفا عند ابي ح وابي س والقول قول المشتري . وقال محمد يتحلفان

ويفسخ البيع على قيمة المثل لك اه قول في مراح الدراية . قوله فان حدث المبيع اي بعد قبض الثمن اذ قبل قبضه يفسخ العقد بهلاكه . وقوله ثم اختلفا اي في مقدار الثمن هكذا ذكر في المبسوط اه فلم ان قول الهداية فان يهلك النع غير راجع الى قوله وان اختلفا في الأجل النع بل الى ما ذكره قبل ذلك من الاختلاف في قدر الثمن وفي . تن المجموع وان اختلفا في الأجل او شرط الخيار او استيفاء بعض الثمن كان القول للمشكر او في الثمن بعد هلاك المبيع امر محمد بالتخالف والفسخ على قيمته وجعل القول للمشتري اه .

قوله او في الثمن اي لو اختلفا في قدر الثمن كما في شرحه لابن ملك وقوله كان القول للمشكر صريح في ان القول للبائع في استيفاء بعض الثمن لانه المنكر . وذكر في البحر عن النهاية ان التقييد ببعض الثمن اتفاقي اذا لا اختلاف في قبض كله كذلك وانما لم يذكره باعتبار ان مفروغ عنه بمنزلة سائر الدعاوى اه .

ثانياً - الخيارات

س : فيما اذا اشترى زيد من عمرو كراماً معلوماً بثمن معلوم من الدراهم واثم ونفى في يد المشتري ثم مات عن ورثة يدعون ان موهبهم لم ير المبيع زاعمين ان لهم خيار الروية فهل لهم ذلك ؟

ج : نعم خيار الروية يبطل بمحدث الثرة والزيادة في يدي المشتري او وكيله وبعد ما حدثت على يده ليس له الرد بحال تناولها او لم يتناولها . الفتوى من فصل خيار الروية ولا يورث خيار الروية كما لا يورث خيار الشرط خافيه ومثله في خزنة المفتين وفي الاشباه من كتاب الفرائض وفي شرح المجموع لابن الضياء . واما خيار الروية فالصحيح انه يورث اه قلت ونقل ابن الضياء . لا يقاوم المتون الموضوعة لنقل المذهب . والله تعالى اعلم .

ثالثاً - الشهادات

بنية : لزوج انها ابرأته من المهر اولى من بنية المرأة انه كان مقراً به الى الآن . .

قال المتشع : قوله بنية الزوج انها ابرأته النع لان بنية المرأة على الاقرار

قد بطلت باقرار الزوج به لما ادعى البراءة ولم تبطل البراءة وكذا في دعوى الدين وكذا البيع والاقالة فان بنية الاقالة اولى لبطلان بنية البيع باقرار مدعي الاقالة . وينبغي ان يحفظ هذا الاصل فانه يخرج به كثير من الوقعات كما في القنية : من الهامش .

رابعاً - الدعوى

س : في عقار معلوم جارٍ في جهة وقف برّ والمتولون على الوقف واضعون يدهم عليه ومتصرفون فيه لجهة وقف البرّ من مدة تريد على اربعين سنة بلا معارض لهم في ذلك ولا في شيء منه فادعى متولي وقف برّ آخر على وكيل الوقف الاول لدى نائب محكمة مجريان العقار المذكور في الوقف الآخر وحكم نائب المحكمة لجهة الوقف الآخر بالعقار المزبور بشهادة بنية شهدت على خلاف المشهور المتواتر .

وان الدعوى بعد مرور المدة المزبورة بلا مانع غير مسرعة واثبتت دعواه المزبورة ومنع نائب قاضي القضاة المتولي المزبور وجبة وقفه من معارضة الوقف الاول في العقار المذكور وحكم به لجهة الوقف الاول حكماً مستوفياً شرائطه وكتب به حجة شرعية فهل يعمل بمضمونها بعد ثبوته بالوجه الشرعي .

ج : نعم لان الدعوى لا تُسعى بعد ثلاث وثلاثين سنة كما صرح به في البحر عن المبسوط ولان البنية على خلاف المشهور المتواتر لا تُسعى ولا تُقبل . قال المنثج : من كون العقار جارياً في جهة الوقف الاول ويبعد مرور المدة المزبورة تصرف المدعي بالعقار مدة اربع سنين ثم ادعى وكيل شرعي عن متولي الوقف الاول لدى نائب قاضي القضاة على متولي الوقف الآخر بان الحكم المزبور صدر بشهادة البنية على خلاف المشهور المتواتر وان الدعوى صح .

خامساً - الوديعة

س : فيما اذا اودع زيد عند عمرو خنجراً في طريق الحاج فاخذهُ عمرو ووضعه تحت رأسه حفظاً له ونام ثم انتبه فلام مجده فهل الإضمان عليه .

ج : نعم ولو نام ووضع الوديعة تحت رأسه او جنبه فضاعت لا يضمن وكذلك ان وضعه بين يديه وهو الصحيح واليه مال الإمام السرخسي قالوا وانما

لا يجب الضمان في الفصل الثاني اذا نام قاعداً اما اذا نام مضجعا كذا ذكره في الذخيرة وذكر في العدة لو نام واضعاً جنبه على الارض فضاعت الوديعة يضمن . وان نام قاعداً لا يضمن وفي السفر لا يضمن في الوجهتين . عمادية من الفصل ٣٢ .

قال المتن : مضجعا يضمن هذا اذا كان في الحضر اما اذا كان في السفر فلا ضمان نام قاعداً او مضجعا صح .

سادساً : الاجارة

س : في اجارة الدار من مؤجرها فهل تكون غير جائزة .

ج : نعم اذا اجر من المؤجر لا يجوز وبطلت الاولى . وقال الحلواني لا تجوز الثانية ولا تبطل الاولى لان الثانية فاسدة فلا ترفع الصحيحة وهو الاصح اهـ منحه في مسائل شتى وتقدم في البحر عن الجوهرة ما يخالفه اقول ووفق في الدر المختار بين ما في الجوهرة وما قبله بما فيه نظر كما اوضحته فيما علقته عليه وكتبت فيه ان الاظهر ما ذكره شمس الائمة لما ذكره من العلة ولتصحيح قاضي خان له وقوله في المضرات وعليه الفتوى وكتبت ايضاً ما نصه وفي التاريخية استأجر الوكيل بالايجار من المستأجر لا يجوز لانه صار آجراً ومستأجراً . وقال القاضي ببيع الدين كنت افتي به فرجعت افتي بالجواز . اقول يظهر من هذا حكم متولي الوقف لو استأجر الوقف من آجره له وقد توقف فيه بعض الفضلاء . وقال لم اره . تأمل اهـ .

قال المتن : وهو الصحيح بزاوية المستأجر ان يؤجر من غير مؤجره ومنه اي من مؤجره لان الاجارة تمليك المنفعة والمستأجر في حق المنفعة قائم مقام المؤجر فيلزم تمليك المالك هكذا علله بعض الشراح . وفي خلاصته الفتاوى قال في النوازل المستأجر اذا آجر المستأجر من الآجر لا يجوز وبطلت الاجارة الاولى . وقال شمس الائمة الحلواني لا تجوز الثانية ولا تبطل الاولى لان الثانية فاسدة فلا ترفع الصحيحة وهو الاصح اهـ .

سابعاً - الذبائح

س : في ذبيحة الذمي الكتابي هل تحل مطلقاً ام لا .

ج : تحل ذبيحة الكتاني لان من شرطها كون الذابح صاحب ملة التوحيد حقيقة كالسلم او دعوي كالكتاني ولانه مؤمن بكتاب من كتب الله وتحل مناكحته فصار كالسلم في ذلك ولا فرق في الكتاني بين ان يكون ذمياً يهودياً او نصرانياً حرياً او عربياً او تقليباً لاطلاق قوله تعالى : وطعام الذين اتوا الكتاب حل لكم . والمراد بطعامهم مزرعهم . قال البخاري رحم (اي رحمه الله) في صحيحه قال ابن عباس ومن طعامهم وذبايحهم ولان مطلق الطعام غير المركب يحل من اي كافر كان بالاجماع فوجب تخصيصه بالمركب وهذا اذا لم يسع من الكتاني انه سئى غير الله كالسيخ والغزير .

أما او سمع فلا تحل ذبيحته كقوله تع (تعالى) وما اهل لغير الله به وهو كالسلم في ذلك . وهل يشترط في اليهودي ان يكون اسرائيلياً وفي النصراني ان لا يعتقد ان المسيح اله . مقتضى اطلاق الهداية وغيرها عدم الاشتراط وبه افتى الجد في الاسرائيلي وشرط في المتصفي لحل مناكحتهم عدم اعتقاد النصراني ذلك . وكذلك في المبسوط فانه قال : ويجب ان لا يأكلوا ذبايح اهل الكتاب ان اعتقدوا ان المسيح اله وان الغزير اله ولا يتزوجوا نساهم . لكن في مبسوط شمس الائمة وتحل ذبيحة النصراني مطلقاً سواء قال ثالث ثلاثة او لا ومقتضى الدلائل واطلاق الآية الجواز كما ذكره الترمثي في فتاويه والاولى ان لا يأكل ذبيحتهم ولا يتزوج منهم إلا لضرورة كما حققه الكمال ابن المهمل والله ولي الانعام .

قال العلامة قاسم في رسائله : قال الإمام ومن دان دين اليهود والنصارى من الصابئة والسايرة اكل ذبيحته وجل نساؤه . وقد حكى عن عمر رضي الله عنه ان كتب اليه فيهم او في احدهم فكتب مثل ما قلنا فاذا كانوا يعترفون باليهودية والنصرانية فقد علمنا ان النصارى فرق فلا يجوز اذا جمعت النصرانية بينهم ان تزعم ان بعضهم تحل ذبيحته ونساؤه وبعضهم يحرم إلا بغير ملوم ولا تعلم في هذا خبراً فن جمعة اليهودية والنصرانية فحكمه حكم واحد . اهـ بحروفه .

س : في الكبد والطحال هل هما طاهران قبل النسل ام لا .

ج . هم طاهران وان قبل الفصل حتى لو طي بهما وجه الحنف وعلى حازت صلاته كما صرح بذلك قاضي خان في فصل النجاسة تصيب الثوب او الحنف وهما حلالان كقوله صلح (صلى عليه وسلم) احبب لنا ميتتان السك والجراد ودمان الكبد والطحال اه وهو بكسر الطاء . والمكروه تحراً من الشاة سبع : ١ الفرج ٢ والحصى ٣ والفدة ٤ والدم المسفوح ٥ والمرارة ٦ والمثانة ٧ والذكر . وقد نظمتها بعضهم بقوله :

اذا ما ذكرت شاة فكلها - سوى سبع - فبين الويسال
ففاء ثم خاء ثم غين ودال ثم ميان وذال
اقول وكنت نظمتها بقولي :

ان الذي من الشاة يحرم يجمعه حروف فخذ مدغم
هذا ما رأينا ان نبسطه للقراء . من بعض مواضع هذا الكتاب . وقد جاء في آخره ما هو بالحرف الواحد :

« وهذا آخر ما يسر المولى القدير . على عديم العاجز الحقير . من العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية التي سُئل عنها علامة عصره ونتيجة دهره . صدر الافاضل والاكابر . من ورث العلم كابراً عن كابر . مولانا حامد افندي ابن علي افندي الهادي . سقى الله ثراه صوب غمام الرحمة النادي . وهي التي أفتى بها وجمعت في حياته في مدة قيامه بمنصب الافتاء . في دمشق الشام . ذات الثغر البسام . ثمانية عشرة سنة ١١٣٧ الى ١١٥٥ . ولما ابتليت بمعانات امانة الفتوى . التي هي في زماننا من اعظم البلاء . رأيت هذه الفتاوى من احسن ما يعتمد عليه . ومن انفع ما يجنب عند المراجعة اليه لتأخر جامعها وسعة اطلاع واضعها . وتحريره ما اعتمد المتأخرون الثقة . وذكره لامة الحوادث الواقعات في هذه الاوقات . إلا انه رحم (اي رحمه الله) لم يلتزم فيها الترتيب المتبع . ولم يسقط منها ما تكرر او اشتهر . وكثيراً ما يذكر الجواب في محل ويذكر الثقل المناسب في محل آخر . ولذا صرف عنان العنان نحو تنقيحها واختصارها . والاقتصار على ما يفوح من طيب عرارها . بترك ما اشتهر من الاستانة وظهير . واسقاط ما أعيد منها وتكرر . واختصار بعض الالفاظ

بعبارات محررة . وحذف بعض النقول المعادة المكررة . حتى جاء اقل من نصف الاصل حجبا . واكثر من ثمره وافادة ونعمى . بما حواه زيادة على الاصل . في كل باب وفصل . من التنبيه على مواضع هي محض وهم او كبا فيها جواد القلم . وتحقيقات بديعه وتحريرات منيعة . وحل شكالات عويصة . واستخراج خفيات غويصة . انا ابو عذرها . ومعلمي حلوها وسرها . لم يحم حول كشفها سابق . ولم تفتح مقفلاتها قبلي لطارق .

قد خبا المولى استخراج كنزها لبيده الضيف . واظهر اشارات رموزها على يد هذا العاجز النحيف . حتى حق ان ينشد الناظر : كم ترك الاول للآخر . واعتقادي ان حكمة ذلك الظاهره . هي اظهار القدرة الباهرة . فان هذا البعد فكرته كليله . وقريحته قريحته عليه . وبضائته مزجاة قليله . مع ما اخرج بالبال . من عظامم البلبال . وتراكم الهوم والاهوال . وفقد المسف . وعدم المنصف . وتسلط الحساد . بالسنة حداد . وغير ذلك مما يورث الوهن . وكلال الذهن . ولكن لله در من قال . وابدع في المقال : ان المقادير اذا ساعدت الحقت العاجز بالقادر

فدونك كتابا قد اعلمت فيه الفكر . والزمتم فيه الجفن السهر . قد غرست لك فيه من فنون التحريرات افنانا . وفقت لك فيه من عيون المشكلات اجفانا . واودعت فيه من كنوز الفوائد . عقود الدرر الفرائد . وبسطت فيه من اعظم المقاصد احسن الموائد . وجلوت فيه على منصة الانظار . عرايس ابكار الافكار . وكشفت فيه بتوضيح العبارات قناع عذراته . ولم اكنف بتاويج الاشارات لاجل تحريرات خفياته . وايس يدري فضله سوى عالم فقيه . فاضل نبيه . اجري سفن انظاره في سفن بحره . واجرى جواد افكاره في شبح بزم . واني اعيد بالله تعالى من شر كل غمر جاهل . او حاسد متغافل . على اني لا ابرك نفسي . فاني متر بعجزي ونجحي . ارجي ممن وقف فيه على عثره ان يتداركها بالعفو والاحسان . فان الانسان محل الخطاء والنسيان .

(١) كذا في الاصل . وهي غلطة قرئت من النظم . والصواب : لا ابر نفسي .

وإني أجاؤ إلى الله تعالى الذي امتنَّ عليَّ بذلك وتفضل ومن فيض فضله
اطلب واسأل إن ينفع به كلُّ قاصٍ ودان . ويهيئ لحوده الحسان كلَّ كفٍّ
محسان . وإن يغمر لي ما طفى به القلم . أو زلت به القدم . وإن يتجاوز
عن عثراتي . ويعفو عن سيناتي .

قال المؤلف رحم (رحمه الله) وقد فرغت من تحريره وتنسيقه وتجميعه
لثمان عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٨ ثمان وثلاثين ومائتين
والف للهجرة «

وتأتي بعد هذه الكتابة هاتان البارتان و١٨ :

« صح توفى منقحها سنة ١٢٥٢ »

« وكان ختام كتابتها سنة ١٢٦٧ » .



في سر الزواج

لنيوفيطوس رودينس

نشره الاب اغناطيوس عبده خليفه البسوعي

مقدمة

لأنه مخطوطات المكتبة الشرقية تحت علامة ٥٠٠ يلفت الاب لويس شيخو الانتظار. المؤلف من نيوفيطوس رودينس عنوانه : « الجواهر النفيسة في لوازم الكنيسة » وهو موجود في آخر كتاب « الامانة المستقيمة » للقديس يوحنا الدمشقي. وينعتقه الاب شيخو بأنه مؤلف قيم^(١). وهو بحث عقائدي ادبي كنه احد قادة الكنيسة اليونانية الارثوذكسية في القرن السابع عشر.

وفي إعدادنا لألمحة جديدة بالمخطوطات الباقية التي لم يسع العمر للاب شيخو بتنسيقها او بتلك التي اتيحت بعد وفاته ، عثرنا على نصين آخرين للمخطوطة ذاتها . وهذا ما يدلنا على اهمية هذا المؤلف الذي تنوّل مرات عديدات وعلقت عليه الشروح^(٢).

ونعرف كاتبه نيوفيطوس رودينس بما تركه لنا المترجم (وقد تُرجم الكتاب من اللغة اليونانية سنة ١٧١٥) : «وبعد فيقول العبد الحقير المعترف لله بالذنوب والتقصير الياس بن فخر الشهيد بابن الفخر الطرابلسي الاصل والوطن والملكي الارثوذكسي الملة والسنن . لما وقفت على كتاب الذمة في علم الفقه المسيحي الذي الفه الاب الفاضل والعالم العامل فخر الملة المسيحية وجمال الكنيسة الارثوذكسية الكاهن في الرهبان كبير ناوفيطوس رودينس القبرسي السيناني الفيور في انتشار صحة امانته

Catalogue raisonné des Manuscrits de la Bibliothèque Orientale, (١
Beyrouth, 1926, p. 209, n. 500.

(٢) راجع الاب لويس شيخو : كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصارى ، بيروت

١٩٣٦ ، ص ٢٠٤ ، عدد ٧٨٦

الخريص على شقيف كبة الودم من ابنا. ملته قرأته كتاباً مفعلاً حكمة سامية
تثير العقول المظلمة بالجهل الصريح وتهدي المتعلم الراغب الخلاص الى اسد الطريق
الصحيح لانه يتغنن كلما هو ضروري الى معرفة خلاص الذمة في طريق الفقه
الشرعي وبه يتهدي الكاهن المرف والعالمي المترف الى معرفة خبايا الخطايا
المستترة في زوايا الذمة ... » (المقدمة ق ١ - ١٢) .

وبنا ان هذا المؤايف يظهر لنا بمكان من الاعمية وتميماً لثائذته رأينا ان
نشر فصلاً منه يبحث في سر الزواج ونكتفي بما في هذا الفصل من وضوح
فلا تريد عليه تعليقاً^(١) . وبلاحظ القارى من خلاله آراء المؤلف في الطلاق .

الفصل التاسع

من الكتاب الاول « في سر الزيجة »

« هذا الترتيب لكثيرين^(٢) من المعلمين الذين يعدون السبعة اسرار الكنيسة
ويعقبون^(٣) سر الزيجة في آخر الكل . وهذا السر على ما يقوله بولس الرسول
لسر عظيم . كان سرّاً عظيماً ، لكونه يدل على اتحاد المسيح مع الكنيسة .
وهذا السر يدعى زواجاً^(٤) وعقداً واقتراناً قد رتبته الله تعالى لما جبل آدم ووضعه
داخل الفردوس وضع بعد ذلك حوى^(٥) واعطاها للانسان امرأة له ومعينة
لاجل التناسل وغو جنس البشر . ولما حضر بعد ذلك السيد المسيح^(٦) الى
العرس الذي صار في قانا الجليل جعله سرّاً ليس بالاعجوبة^(٧) التي فعلها فيه فقط
بل لكونه وجد فيه بنفسه . فانه اعطاه قوة لان يكون سرّاً من اسرار
الكنيسة ايضاً . واما الزواج فهو شي . مكرم ومقدس على ما يقوله الطوبان
بولس : ان الزواج مكرم في الجميع ومضجعه غير دنس . اما غيره من اسرار

(١) اتخذنا حروفاً ترمز الى النصوص الثلاثة ونفينا من التطويل : ب (المخطوطة
الذي تكلم عنها الاب شيخو) ج ح (النصان الآخران) . ذكر الاب جوجي كاتبنا
مرتين في كتابه : *Theologia dogmatica christianorum orientalium Ab Ecclesia Catholica dissidentium*. Paris, 1930, III. pp. 81, 413.

(٢) ج ح : لكثير . (٣) ج يعقوب . (٤) ج زواج . (٥) ب حوى .
(٦) ح يزيد الذي . (٧) ج ح في . (٨) ب لاعجوبة .

الكنيسة فقد صارت بعد سقوط آدم ألا ان الزواج قد رتبته الله أولاً وامر به من داخل الفردوس قبل سقوط ادم منه وجعله ليس لاجل لذة جسدانية بل لاجل التناسل وغو جنس البشر خلواً من اتزاج ولا رداوة اصلاً . واما بعد سقوط ادم^(١) ومعصيته فانه اعطاه الزواج اولاً لاجل نمو جنس البشر وثانياً ليكون الناس لا تقدر ان تمسك ذواتها^(٢) عن الزنا . فليكتفي كل رجل بامرأته وكل امرأة برجلها . ولحذور الزنا قال يولس الرسول : ان كل رجل له امرأته وكل امرأة لها بعلها . فالزواج^(٣) اذاً هو عقد وجمع الرجل مع المرأة دائم ابدى عديم الحزن والانقسام : واقتنائهما واتحادهما الواحد مع الآخر هو يعيش معاً حياتهما كلها : وقد يقال ان الزواج هو عقد دائم غير منحل ولا منكك اصلاً لكونه حسب ارادة الرجل والمرأة والكنيسة ، قد^(٤) اقرن كلامهما وانجما برضاها لا يقدر^(٥) احد على ان يفرقها ما دامها احيا كما امر به المسيح القابل ما قد جمعه الله لا يقدر ان يفرقه انسان لان الرجل الذي يترك امرأته ويأخذ غيرها يزني . فال حاجة تدعو الى انها يقيمان بعضهما مع^(٦) بعض حياتهما كلها . واما اذا عرض بينهما عارض^(٧) عثرة ما^(٨) سوا كان الرجل او المرأة فلا يعود يمكنها السكنى معاً فليفترقا من السكنى في مكان واحد ألا انها مع هذا كله يلزمها ان يمكنا بلا زيجة الرجل والمرأة كلامهما حتى يتصاحبا ويتجابا ويميشا بعضهما مع بعض ويتفقا بالسكنى ايضاً كما كانا^(٩) أولاً وهذا الذي نقوله هو تعليم يولس الرسول الذي قاله عن لسان المسيح بقوله هكذا^(١٠) اقول للزوجين ، ليس انا بل الرب ان المرأة^(١١) لا تعتزل عن زوجها وان هي اعتزلت عنه فلتقم بلا زوج او فلتراجع بعلها . والرجل لا يطلق امرأته . وما قد جمعه الله لا يقدر ان يفرقه انسان . فالمفهوم من مناشدة يولس هذه عن الزيجة الناموسية التي لا يداخلها سبب من الاسباب الذي يجعل تلك الزيجة خارجة عن الشريعة لانها اذا كانت خارجة عن الناموس فجعلها

- (١) ب يمد السطر السابق . (٢) ج اذا . (٣) ج ني الكلمة .
 (٤) ج الزوج . (٥) ب وقد . (٦) ب يند . (٧) ب على .
 (٨) ب عارف . (٩) ج اسقطها . (١٠) ب ج كان .
 (١١) ج اسقطها . (١٢) ج المرأة .

تممكن الكون وابطاها بنس الرباط . واما اذا لم يداخها سبب من الاسباب المانعة شرعاً ولا يمكن الفرقة فيها ولا ان يصير طلاق ولا انفصال بينها اصلاً حسب مناشدة المسيح وبولس الرسول بقدر وثاق رباط الزيجة السرية . وقد اوضح بولس الرسول الرباط الوثيق والاتحاد الدائم الذي في الزيجة السرية وكيف ينبغي حفظه غير منحل ولا مفترق اصلاً بثل عجيب حيث قال كيف ان الرجل رأس المرأة^(١) كما ان المسيح رأس الكنيسة . ومن هذا بيان ان المسيح كما انه لم يشأ ان يفترق عن الكنيسة البتة لاجل ما عاهدها^(٢) به من انه يكون معها دائماً حيث قال انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر . هكذا لا يقدر الرجل ان يفترق عن امرأته ان كانت زيجته ناموسية لاجل العهد الذي عاهده . والشرط الذي اشترطه على نفسه قدام الله بانه 'يقيم معها'^(٣) حياته كلها . ومثله المرأة فانها لا تقدر ان تفترق عن زوجها كما ان الكنيسة لا تفترق عن المسيح^(٤) ختنها . فمن الواجب على الكهنة اذا ان يعرفوا ما قد علمه^(٥) المسيح عن هذا الافتراق وكيفية الطلاق وما علمه^(٦) بولس الرسول والاباء القديسون^(٧) معلموا الكنيسة وانهم لا يفسخون الزيجات الناموسية الشرعية بطة من الطلل ولا بسبب من الاسباب ولا يطلقون لاولئك المطلقين ان يتزوجوا على مقتضى اهوايهم لان الرجل اذا تزوج امرأة اخرى وزوجته الاولى الناموسية كانت حية وكذلك المرأة اذا تزوجت رجلاً آخر وبعلاها الاول الناموسي كان حياً فهو زنا محض ظاهر وخطية دائمة وليس بسر البتة . ولا يجوز للامراة ان تعطي اذناً لزوجها ليأخذ غيرها برضاها كما ظن بعضهم جهلاً وشناعة فظيعة^(٨) . ولا يجوز للرجل ايضاً ان يعطي اذناً لزوجته لتأخذ غيره برضاه لان ذلك ليس بمفوض له على ما يقتضي هوايه . ولا للمرأة ايضاً لكونها لما تزوجا عاهدا الله والكنيسة بانها يقيان بعضهما مع بعض ، لا يفترقهما سوى الموت وحده . والرسول القديسون^(٩) يحرمون ويفرزون كل من كان هذا الفعل فله بقولهم في القانون الاربعين ،

(١) ج الامراة . (٢) ب عداهلها . (٣) ب ح اسطاطها .

(٤) ب اسطاط المسيح . (٥) ب مله . (٦) ب القديسين .

(٧) ب ح فظيماً . (٨) ب ح القديسين .

هكذا^(١) : أي رجل علماني اخرج امرأته عنه وأخذ غيرها أو تزوج مطلقة من آخر فليكن^(٢) محروماً . والقديس باسيليوس الكبير يقول في قانون الثامن والأربعين هكذا^(٣) : المرأة المعتزلة عن رجلها^(٤) فلتكث هكذا وإن أخذت غيره تكن زانية حسب قول الرب^(٥) . والقديس امبروسيوس يقول في تفسيره بشارة لوقا أن هذا زنا ظاهر محض لاسيما يقول هذا القديس أنه إن^(٦) كان الرجل يجد على زوجته زلة ينبغي له أن يصفح عنها لأجل محبة أولاده التي هي أهمهم . وهذا بعينه يعلمه القديس يوحنا في الذهب في المقالة السابعة من تفسيره بشارة متى . فمن هنا يتضح قبح انحراف عقول بعضهم الذين يكتبون آراء وخيعة تنفي أقوال المسيح والرسل^(٧) والآباء والقديسين^(٨) وتضادها ، أخذين عن بعض المحدثين الذين كتبوا وفسروا بعض القوانين الناموسية بالتدليس^(٩) على ما تقتضيه آراؤهم واهواء أنفسهم لاهلاك كثير من الناس ويعطون سراحاً^(١٠) في الطلاق وفي افتراق الزيجات الناموسية ويضعون الناس تحت هذا المقدار من الحرومات . أقول^(١١) أيضاً أنه لا يجوز لأحد أن يترك امرأته ويأخذ غيرها وتلك المرأة حية من غير علة عدلة شرعية البتة . ولا يجوز للمرأة أن تأخذ غير رجلها وهو حي ولو أراد كلاهما فإن ذلك لا يمكن على ما يقوله بولس الرسول^(١٢) أي أنهما لا يمكن أن يكونا مع بعض مآ . لكن لا يطلق لهما الافتراق والانفصال أصلاً وذلك مراعاة لرباط سر الزيجة الوثيق^(١٣) . مادة^(١٤) هذا السر هي الأشخاص الناموسية أعني الرجل والمرأة اللذين باتفاقهما وحسن رضاهما جمعتهم الكنيسة ليكون كلاهما اثنين في جسد واحد ليلا الأولاد^(١٥) ويعيشا بعضهما مع بعض^(١٦)

- (١) ج اسقط هكذا .
- (٢) ب فليكون .
- (٣) ج اسقط الرب وذاد يريد بقوله المرأة المعتزلة عن رجلها أي المعلقة لا المطلقة .
- (٤) ج اسقط إن .
- (٥) ج اسقط الرب وذاد يريد بقوله المرأة المعتزلة عن رجلها أي المعلقة لا المطلقة .
- (٦) ج اسقط إن .
- (٧) ج اسقط الرب وذاد يريد بقوله المرأة المعتزلة عن رجلها أي المعلقة لا المطلقة .
- (٨) ج اسقط الرب وذاد يريد بقوله المرأة المعتزلة عن رجلها أي المعلقة لا المطلقة .
- (٩) ج اسقط الرب وذاد يريد بقوله المرأة المعتزلة عن رجلها أي المعلقة لا المطلقة .
- (١٠) ج اسقط الرب وذاد يريد بقوله المرأة المعتزلة عن رجلها أي المعلقة لا المطلقة .
- (١١) ج اسقط الرب وذاد يريد بقوله المرأة المعتزلة عن رجلها أي المعلقة لا المطلقة .
- (١٢) ج اسقط الرب وذاد يريد بقوله المرأة المعتزلة عن رجلها أي المعلقة لا المطلقة .
- (١٣) ج اسقط الرب وذاد يريد بقوله المرأة المعتزلة عن رجلها أي المعلقة لا المطلقة .
- (١٤) ج اسقط الرب وذاد يريد بقوله المرأة المعتزلة عن رجلها أي المعلقة لا المطلقة .
- (١٥) ج اسقط الرب وذاد يريد بقوله المرأة المعتزلة عن رجلها أي المعلقة لا المطلقة .

معاً دائماً^(١). اما^(٢) صورته فهي اقوال اولئك المزوجين اعني قول الرجل للمرأة هل تريدني زوجاً لك وقول المرأة نعم اريدك . فلاجل ذلك تستحسن وتقدح عادة البيعة حين يسأل الكاهن في الوقت الذي يحير فيه الاكليل ويستغفم من العريس قدام الاشايين قايلآ له يا فلان هل تريد فلانة زوجة لك ناموسية مباركة حسب تأمر به كنيسة^(٣) الله^(٤) المقدسة والعريس يجاب قايلآ نعم اريدها . ومثل ذلك يسأل العروس^(٥) ان كانت تريد فلانآ بعلاً لها ناموسياً مباركاً وهي تجاب عن ذلك بالقول كان او بالاشارة انها تريده . والسبب الذي تتزوج الناس لاجله^(٦) الاول وهو الاخص لاجل التناسل وغو جنس البشر . والثاني لاجل الفرار من الزنا وقد نلاحظ في سر الزيجة ثلاثة اشياء^(٧) الاول هذا اي التناسل واتلاد^(٨) الاولاد . الثاني صدق المرأة مع الرجل^(٩) وصدق الرجل مع الامراة^(١٠) . الثالث الرباط الوثيق الدائم الغير المنحل والغير المنقسم^(١١) اصلاً الذي ترابط به اثنتانها ليكنتا بعضهما مع بعض وبقيا ما دامها احيا . وانها يجب بعضهما^(١٢) بعضاً كما احب المسيح الكنيسة . اما الشباب المحدثون^(١٣) البالقوا السن الشرعي^(١٤) لهم ان يتزوجوا من غير ارادة اهلهم واقاربهم لكنهم يخطون غالباً حين لا يسمعون نصيحة اهلهم واقاربهم الذين يحبونهم ويريدون لهم الخير والرأي الحميد . ومع هذا كله^(١٥) فان زواجهم تام . وهو ناموسي بحسب الشريعة ولا يجوز لاحد ان يفرقه ولا يفسخه اصلاً لانه جار باتفاق ورضى من الجانبين . وكما ان اهل والاقارب لا يقدرّون ان يلزموا الشباب في الزيجة خصوصاً اذا كانت قصده الرهبانية هكذا لا يقدرّون ان يطاقوه من زيجته حين يتزوج بغير رضائهم حيث لم يكن مانع من الموانع الشرعية التي تمنع الزواج بالحقيقة . اعلم انه توجد موانع تمنع صيرورة الزواج ويمكن حله

(١) ب اسقطها . (٢) ب يزيد ابداً . (٣) ج اسقطها .

(٤) ج الكنيسة . (٥) ج اسقطها . (٦) ج العريس .

(٧) ب وضما قبل نترجيج . (٨) ج اسقطها . (٩) ج الاتلاد .

(١٠) ب بها . (١١) ج المرأة . (١٢) ب ح منقسم .

(١٣) ١ - ١ ب اسقطها . (١٤) المحدثوا . (١٥) ب يزيد ليس .

(١٦) ح اسقط الجملة من كنهم الى اقاربهم . (١٧) ب ح كلام . (١٨) ج اسقطها .

وفسخه اذا صار وتبيح لذلك الشخص ان يتزوج من سائر الرجوه من غير ان يتاني ويضاد تعلم المسيح ولا يناقض رباط سر الزيجة الوثيق^(١) الدائم . وهي اثنا عشر مانعاً . ونحن نسردها^(٢) هنا مانعاً لمانعاً بطريقة مختصرة^(٣) موجزة^(٤) .

المانع الاول يدعى خديعة . وهو ان يجحد الواحد الاخر ويهزؤ به ويضحك عليه في عقد الزيجة . وذلك^(٥) لا يعقل ولا يعلم ماذا يفعل لكونه اما انه صغير حدث السن وليس له معرفة ولا ادراك ولا يتصور فيها يعله او انه مجنون ابله او متشيطان من الارواح الحبيثة او فيه مرض من الامراض الطبيعية المعضلة ولاجله لا يقدر ان يقيم بعضهما مع بعض مآلاً . وهذا المنع يكون لمن كان هذا الحال حاله سرا كان الرجل او المرأة^(٦) . المانع الثاني لما يظن احد بانه يتزوج امرأة حرة ويزوجونه^(٧) امه^(٨) او امرأة حرة تتزوج رجلاً تملوكاً بغير علمها والسبب في ذلك هو ان الانسان لا يلتزم ان يصير بنيه عبيداً فلاجل ذلك يمكن حل تلك الزيجة وفسخها . واما اذا كانا عارفين بهذا وراضين به قبل الزيجة ثم تزوجا فزواجهما شرعي . المانع الثالث العهد اي اذا عاهد الله احد قبل ان يتزوج على انه^(٩) يصير راهباً او المرأة^(١٠) تعاهد الله بانها تصير راهبة او انها^(١١) ينذرن بان يعيشا في البتولية مدة حياتهما فان كان بعد لم يصير^(١٢) ذاك الرجل راهباً ولا تلك المرأة راهبة بل ندما وتزوجا فذاك الزواج ليس بناموسي ويمكن حله وفسخه . واما اذا كان الشخص الواحد منها عمل ذلك العهد وحده فلا ينحل ذلك الزواج اصلاً الا ان ذلك الشخص الذي عمل العهد لا يقدر ان يلتبس استحقاقه من الشخص الاخر الذي لم يعاهد في العفاف . لكن ذلك الشخص الذي لم يعمل العهد له ان يلتبس استحقاقه من ذاك الشخص الذي عمل العهد ويحتاج ذلك^(١٣) ان يعطيه ملته . تنبيه اعلم ان اولئك الذين عاهدوا الله ونذروا^(١٤) على انفسهم ان يحفظوا ذواتهم ويحفظونها

- | | | |
|----------------------|---------------------|-----------------|
| (١) ب يقول والوثيق . | (٢) ج نورد ب نورد . | (٣) ج مختصرة . |
| (٤) ب ج وجيزة . | (٥) ب ج وذاك . | (٦) ب الامراة . |
| (٧) ب يزوجه . | (٨) ب اسقطها . | (٩) ج اسقطها . |
| (١٠) ب امراة . | (١١) ب اسقطها . | (١٢) ج يصير . |
| (١٣) ب ذاك . | (١٤) ب ج قدوا . | |

من اللذة الجسدانية . ثم نكثوا بعد ذلك^(١) ولم يحفظوا ما عاهدوا به فالتجيع الرابع يفرزهم في القانون السادس عشر كالعصاة المارقين . وبولس الرسول يقول عن مثل هؤلاء . انهم رفضوا ايمانهم الاول . المانع الرابع القراية . اعني ان تزوج احد قرابته . ولم يحفظ درجات القراية التي امرت بها الكنيسة . المانع الخامس اذا كان الرجل متزوجاً امرأة ناموسية او امرأة متزوجة رجلاً ناموسياً . ويضي احدهما الى بلدة اخرى يكون مجهولاً فيها . فيتزوج . المانع السادس اذا كان رجل غير معد^(٢) وتزوج امرأة مسيحية معدة او امرأة غير معدة تزوجت^(٣) رجلاً مسيحياً معداً وهذا يمنع الزواج من ان يصير واذا صار يمكن حله وفسخه على كل حال لا محالة لانه لا يجوز جمع المعد مع الغير المعدة ولا المعدة^(٤) مع الغير المعد للمعد لكيلا يصير^(٥) اولاد المسيحي كفر^(٦) بلا ايمان . واما اذا كان الشخصان معدين ومعترفين بالثالوث الاقدس غير ان احدهما اراطيقي فزيجتهما شرعية لا يجوز حلها ولا فسخها اصلاً . واما اذا كان الشخص الواحد كافراً والاخر مؤمناً ويتفقان بأن يكتم بعضهما مع بعض على نية ما يقوله بولس الرسول ان المزمع يجذب الكافر الى الايمان فيسكن مكشهاً بعضهما مع بعض واما اذا لم يتفقا يلزم اقتراح بعضهما من^(٧) بعض وذلك^(٨) يأخذ غيرها . وتلك تأخذ^(٩) غيره على^(١٠) ما يقوله بولس الرسول نفسه هكذا^(١١) ان كان الذي لا يؤمن يريد الفرقة فلتفارقه لان الاخ او الاخت ليس ملزوم للعبودية في هذا . المانع السابع . اذا كان رجل فسق بامراة غيره ثم اخبرها قتل زوجها الناموسي وتزوجها ليتسكن منها بالصكلية فهذا لا يجوز له ان يتزوج تلك المرأة التي كان يفسق^(١٢) بها في حياة زوجها . واذا تزوجها فزواجه هذا خارج الناموس ويمكن حله وفسخه لا محالة . المانع الثامن ان تزوج احد^(١٣) كرهاً وجبراً من غير ارادته بل التزم بذلك من احد المردة الظالمين^(١٤) وذوي

- (١) ج اسقط بعد ذلك . (٢) ب ستمد . (٣) ج وتزوجت .
 (٤) ب المعدة . (٥) ج نصير . ب يصبروا . (٦) ج ح كفرا .
 (٧) ب ح مع . (٨) ج ذلك . (٩) ج اسقطها . (١٠) ب وعلى .
 (١١) ج اسقطها . (١٢) ب فسق . (١٣) ب أحداً . (١٤) ب المتصيين .

السطرة خوفاً من ان يقتلوه . المانع التاسع ان كان احد من اصحاب الدرجات الكهنوتية نذر وعاهد الله لما اشترط ان يبرديا كناً او تناساً انجيلياً او قيساً انه لا يتزوج اصلاً فهذا لا يقدر بعدها ان يتزوج وان تزوج فزواجه ليس بناءً وحي بل خطية الزنا . الدائم بل انها خطية باهظة^(١) تدعى فجوراً بالالهيات .

المانع العاشر ان يتزوج احد ولم يحفظ درجات الشبونية التي صارت بواسطة المعمودية اي ان احداً يتزوج من له علاقة شبونية . المانع الحادي عشر ان يتزوج احد وهو عاجز عن المجامعة من ضعف طبيعي . ولهذا لا يولد له اولاد واما اذا كان ذلك الرجل معقوداً بسحر وما يشاكله من الحيل الشيطانية التي يعملها بعض من لا يخاف الله فلا ينجل ذلك الزواج ولا يفسخ لان قوة الشيطان لا يمكنها تبقى زمناً طويلاً . وان كان احياناً يبطي ذلك السحر لسبب من الاسباب . اما الموت^(٢) الذي عقده من غير ان يفكه وان ذلك السحر معمول الدوام وقد مضى^(٣) عليه زمان^(٤) كثير ولم ينجل . فالكنيسة لها النظر والحكم في^(٥) ذلك . واما الذي يكون عاجزاً من تلقا ضعف طبيعي عن المجامعة فليتوقف له ثلث سنين وبعد انقضاء مدة الثلث سنين ويمكن افتراق المرأة عنه ولها ان تتزوج غيره وهذا مفوض لرأي الاسقف وارادته . وان كان الرجل يعرف زوجته ولو لم يأتها منها اولاد فلا يجوز حل ذلك الزواج ولا فسخه البتة . وان كانت المرأة تعطي زوجها احياناً اذنًا لان يصير راهباً فلا تقدر^(٦) تلك المرأة على ان تتزوج غيره بحال من الاحوال اصلاً ما دام زوجها في الحياة^(٧) ولو كان راهباً بل فلتسكت بلا رجل او انها^(٨) تصير راهبة ايضاً ولاجل ذلك يقول بولس الرسول^(٩) هكذا^(١٠) ان كنت يا هذا مقيداً بزوجة فلا تطلبن فرقتها . وان كنت خاوياً من زوجة فلا تطلبن زوجة . ومن يعمل خلاف هذا فانه يقيم دائماً في الخطية الميتة . المانع الثاني عشر ان كان يفسخ احد المتزوجين عقد الزواج^(١١) الشرعي تمدياً ويتزوج شخصاً اخر فذلك الزواج ليس بناءً وحي

(١) ج باهضة . (٢) ج الموت . (٣) ج اسقطها . (٤) ج وضي .
 (٥) ب زماناً . (٦) ج بذلك . (٧) ج يفدر . (٨) ج حياً .
 (٩) ب ج وانما . (١٠) ب اسقطها . (١١) ج اسقطها . (١٢) - الزيجة .

بل هو فتن ظاهر وزنا محض وقد ينبغي لكل رجل ان^(١) بلدة وهو فيها مجهول ويريد ان يتزوج في تلك البلدة فلا يكلله الكاهن ما لم يستفحص عنه بقدر الامكان حذراً من ان^(٢) يكون مزوجاً في بلدته . وان كان لا يتحقق امره كما ينبغي فلا يكلله لاجل هذه العادة الواجبة المستحقة يلزم الكاهن قبل ان يصير الاكليل باحدين او ثلاثة ان ينادي في كل احد في القديس قدام الشعب عن ذلك الزواج ان كان احد يعرف ان فيه مانعاً من الموانع الشرعية فليعلم به الكاهن والاكليل^(٣) ينبغي ان يصير في الكنيسة بعد القديس كما يفسره الافخولوجيون . ومن^(٤) الواجب والمستحب^(٥) والمتحسن ان العريس والعروس يعترفان ويتقربان قبل الاكليل ليكونا موجودين في نعمة الله ليعطيها^(٦) الله تلك النعمة التي يسديها في سر الزيجة هذا بالترويج الثاموسي . لان هذا السريدي سر الاحياء ايضاً . والواجب على من يتاوله ان يكون معترفاً رحيماً في نعمة الله تعالى وايضاً^(٧) ان تلك الايام التي تمنع الكنيسة ان تصير^(٨) فيها الزيجات لا يجوز ان يصير^(٩) فيها اكليل الزيجة . ولكن مع هذا اذا صار فيها زواج فهو ناموسي ولا يجوز حله ولا فسخه اصلاً غير انه يلزم تأديب ذلك الكاهن الذي كلل^(١٠) في تلك الايام المنوعة حسب العادة الكنائسية تأديباً كنائسياً والايام المنوعة هي الصوم الكبير المقدس وصوم الميلاد وصوم السيدة الكلية القداسة^(١١) وصوم الرسل القديسين . حاشية^(١٢) اعلم ان منع عقد الزواج في الاربعة الاصوام المذكورة هي عادة جارية في بلاد الروم وبياح فيها عداها من الايام . واما في^(١٣) البلاد القريبة الكنيسة تمنع عقد الزواج فيها عداها من الايام^(١٤) في الصوم الكبير وصوم السيدة وتبيح عقده في صوم الميلاد وصوم الرسل ثم تمنع ايضاً في الاثنا^(١٥) عشر يوماً التي من عيد الميلاد الى عيد الظهور الالهي وفي سبة الفصح وسبة العشرة وقد يجب حفظ المادة في كل اقليم على ما هي جارية من القديم^(١٦) »

(١) ب يزيذ الى . (٢) ح انه . (٣) ج اسقط الواو . (٤) ج اسقط الواو .

(٥) ج اسقطها . (٦) ب لبضها . (٧) ج اسقط الواو . (٨) ب ج بصير .

(٩) ب نصير . (١٠) ح ب اسقطها . (١١) ج اسقط صوم الميلاد وصوم السيدة

الكلية القداسة . (١٢) ج يقول تنبيه . (١٣) ج اسقطها .

(١٤) ج اسقط فيها عداها من الايام . (١٥) ح الاثنا . (١٦) ج يزيذ اتهم .

نروح الامير بشير الى مصر

في سنة ١٨٢٢

بقلم الاستاذ ميشال شلي

« يظهر قريباً في عالم الطباعة . مؤلف باللغة الافرنجية بقلم
الاستاذ ميشال شلي عن تاريخ لبنان من سنة ١٦٣٥ حتى سنة
١٨٤١ اي منذ نهاية عهد فخر الدين من حتى ذوال حكم
الشهابيين .

وقد شاء المؤلف ان يلخص لنا باللغة العربية هذه الصفحة
من كتابه : »

ونشب النزاع في تلك السنة (١٨٢٢) بين عبدالله باشا الخازندار حاكم
عكا وبين درويش باشا حاكم الشام .

وقد كانت الاقطار العثمانية الفت مثل هذه المنازعات بين الحكام تدفع
اليها المطامع والفوضى وضعف السلطة المركزية التي لم يكن لها من هم سوى
استدراار المال بارهاق الشعوب الخاضعة لها .

اما في هذا النزاع فان التاريخ يروي له سبباً مباشراً يدعو للدهشة . فهو
قد اتاه صيارف يهود انتقاماً . وحكاية ذلك هي ان عبدالله وكان فتى نزعاً
تسم الحكم في عكا في سنة ١٨١٩ وهو لم يتجاوز الثانية والعشرين من سنه
بمعاضة « المعلم حايم اليهودي » وكان هذا يدير خزنة عكا منذ عهد الجزائر .
ولما بلغ عبدالله اربعه كافاً المعلم حايم بان خنته ورمى جسده في البحر دون
ما ذنب افتراه .

وكان للمعلم حايم اقارب في دمشق هم الصيارف سامون ورافايل من عائلة
فارحي فاضمروا لعبدالله الانتقام . وكان هذان من ذوي النفوذ بسبب وفرة
مالهم يكتسبون به من يشاؤون من رجال الدولة وقد رووا عن مبلغ نفوذهم
انه لما اراد احد رجال الدولة ارهاقهم ضبط دفاترهم وارسلها الى الاستانة
لاجل فحص قيودها ولكن ما لبث ان اعيدت اليهم دون اي ارهاق . ويمكننا

تفسير ذلك اما بصحة قيودها واما بكون المدققين لم يفهموا منها شيئاً واما على الأرجح بان الرشوة لعبت دورها التقليدي لدى الحكام .

وقد استخدم سلمون ورافايل درويش باشا اداة لانتقامهم من باشا عكا وسماوه على محاربته وتجريد قوى الدولة عليه .

وكان على درويش ان يأمن أولاً جانب الامير بشير في حربه هذه وهو يعلم ان بشيراً تربطه بمبدائه رابطة صداقة وتحالف . فعاول أولاً تهديد بشير وارهابه بالاعتداء على قرى البقاع ولكن بشير جابهه بالقوة وبعد ان اوغر الى اهل البقاع بان يرحلوا الى قرى الجبل والى زحله ارسل ابنه الامير خليل على رأس رجاله فطرد المعتدين واسر عسكرياً من الاكراد .

اما درويش فالتقى القبض على اهالي الجبل الموجودين في الشام وارسل يخبر بشيراً بالمصالحة على الشروط الآتية :

١ - رفع الضغط عن قرى اللبنانيين في البقاع على ان يكون الحاكم فيه « من تحت امر الامير كما كان قديماً » .

٢ - يكون حكم وادي التيم للامير من آل شهاب وحكم بلاد بعلبك للامير من آل حلفوش يختارهما بشير .

وكل ذلك بغية ان يظهر بشير عدم تضامنه مع باشا عكا ..

ولكن بشير كان يعتقد بقوة هذا الاخير وكان قد بنى سياسته على موالاته حاكم عكا بعدما ذاق الامرين من معاداة الجزار فولى وجهه شطر عكا .

وكان درويش يدرك صعوبة النيل من بشير في عرينه جبل لبنان وقد التفت حوله الحزب الجبلاطي واخلص له الامراء اللعيون فضلاً عن مؤازرة الموارنة . اجل ، ان الحزب الزبيكي يرثه آل عماد كان قليل الولاء للامير يباضده بعض الامراء الشهابيين مثل فارس وسلمان ولدي سيد احمد وحسن ابن الامير اسعد وهم من ابنا . عمومة بشير الذين يطمعون بالحكم ويؤاحون عليه . فارتأى درويش ان يستلهم فتصدوا اليه وعين الامير فارس على حكومة وادي التيم وهي الطريق المؤدية الى عكا .

فانار هذا التصرف قلق بشير وانار على الاخصى قاق عبدالله الذي ارسل

عساكره لاحتلال راشيا . وقد خاطبهم بهذه الرسالة التي نقلها اليها حيدر في مؤلفه وهي تدل على اللغة التي كان يستعملها الولاة آنئذ . ومنها :
« ماذا يكون هذا الكلب الذي في راشيا حتى يفق قدامكم هذا الموقف . . . فما مضى مضى واضربوا راشيا بفرد راس . . . » الخ .

ولكن عساكر عبدالله باءت بالفشل في هذه الدورة الاولى من المعركة وقد ترك لنا الشدياق وصف انكسار عبدالله فيها قال :

« حينئذ مهت الفرسان واطاوا الذن وزعمرت السجعان واصلدم الجحفلان واصب على الفريقين الرصاص كالبرد ونصب غراب اخين الذي لم يكن له مثلد وجردت السيوف للسمع وشرعت الذوابل الطلغ ونصب غير الدخان عليهم مرادق وخيلت ضواظم اصوات صراغى وما زالت ريج الحرب تحب السوم وتخطل نار السوم حتى استظهر الاميران (فارس و سلطان سيد احمد) على عسكر عكا . . . »

اما بشير فلما بلغه ذلك اطلق التنبيه بجيع الرجال وسار على رأس اربعة آلاف مقاتل قاصداً راشيا . « فتيقن عسكر الشام ان ايس له قدرة على القتال وعرض على الامير ان يقوم من راشيا بدون معارضة . فقبل الامير بذلك . ولما عادت الساكر الى الشام مخدولة صارت رجه وخوف عظيم وعزلوا جميع قرى الشام لداخل المدينة حتى الصالحية والميدان . . . » وقد روى الشدياق ان درويش استشاط غيظاً من هذا الاستسلام وشتم قادة عساكره وطرد الامراء اللبنانيين وزعماء الحزب اليزبكى من مسكره .

فازداد يقين درويش باشا بتسوية النيل من عبدالله باشا ما دامت مؤازرة بشير له مستمرة وطريق لبنان موحدة دون زحفه . فاختر الوصول الى عكا عن طريق نابلس ووجه اليها قواته بقيادة كاخيتة فيزو باشا . وحسب الامير منزله فاخذ يفاوضه مجدداً للوقوف على الحياد لان « الدولة وجهت عليه (على دريش) ولاية عكا . . . » ثم ارسل اليه مع اسكندر كاتب رسالة « ليكون مطمأن البال وكل ما يطلبه منه يصير حسب ارادته حيث انه يستكن في محله ولا يبدو منه اسعاف الى عبدالله » ولكن بشير كان قد عزم على ربط مقدراته بتقدرات حليفه في عكا فاعاد رسول درويش بدون جواب بل كان جوابه ارسال رجاله بقيادة ابنه خليل لمعاونة عبدالله فربطوا على جسر بنات يعقوب .

لقد اخطأ بشير في موقفه هذا لان خطة الحياض التي سار عليها سابقاً في سياسته خصوصاً عند زحف بونابرت على عكا كانت الحطة المثلث للبنان كل ما استطاع سلوكها .

نعم ان الامير تظاهر مع عبدالله حفظاً للعهد الذي قطعه ولكنه كان يعلم ان الحكمة تقتضي بعدم التورط في محاربة درويش اذا غرمت الدولة على معاضدته . فذهب الى عكا لمقابلة عبدالله « ودخل المدينة في عراضه وعز عظيم وقوست له المدافع والابراج » وهناك يقول حيدر نصيح الامير حليفه « بعدم الزحف على الشام لانها باب الكعبة » بل كان مرامه من هذا كما قلنا نصيح عبدالله بعدم التهور ضد الدولة .

عندئذ دفع الفرور عبدالله الى عمل ندر وقوعه في التاريخ وقد يكون اقدم عليه لاجل حمل بشير على المحاربة في صفوفه ذلك انه «زور فرماناً سلطانياً باسناد حكم الشام اليه» وهو عمل يدل على غرور ذاك الشاب من جهة وعلى القوضى في امور الدولة العثمانية آنذ وسقوط هيبتها وارتيابك امورها .

وبعد ان « اختلى الامير بشير بالوزير عبدالله نحو ثلاث ساعات » خرج الامير من عكا في مقدمة رجاله رجال عكا وزحف على الشام عن طريق جسر بنات يعقوب وكان ذلك في ربيع سنة ١٨٢٢

اما عساكر الشام فخرجت وتحصنت في محلة المزة واجابت على محاصرة بشير باطلاق المدافع والزعميات عندئذ شدد الامير الحصار من كل جانب واختار من رجاله نحو الالفين هجم معهم « هجة واحدة فملكوا المزة وكانت خسائر اعدائه نحواً من ٢٥٠ تيلار و ٥٠٠ اسير واستولى عسكر بشير على وطاق العدو والجيشانه والمدافع وجميع الخيل ».

ولم تكن هذه المرة الوحيدة في انتصار بشير على ابواب دمشق بل اننا نعلم انه دخل المدينة فاتحاً في سنة ١٨١٠ ضد يوسف كنج باشا .

وقد كان بين الاسرى اتباع البزكيه من اللبنانيين فاطلق الامير سراهم ولهذا « نسب اليهم الدمشقيون الخيانة واتهموهم بعدم محاربة مرابطيهم من اهل الجبل . . . »

وبعد هذا الانتصار ارسل بشير قوة بقيادة ابنه خليل يوحد الطريق على فيزرو باشا وعساكره دون العودة من نابلس فتم لحليل النصر عليهم في قرية مرجانه .



كانت عاقبة هذا الفوز سيئة على بشير وعلى عبدالله باشا ذلك لان درويش اعرض للباب العالي عن موقفها فصدرت الاوامر الى باشا حلب والى باشا مرعش وسواهما للبادرة الى اعانة درويش بقوة تجاوزت العشرين الف رجل . فلم يبق امام بشير سوى العودة من ضواحي الشام الى بتدين ينتظر الحوادث وقد يكون ادرك آتئذ حيلة عبدالله بتروير الفرمان السلطاني وقد سبق السيف العذل ... اما درويش باشا فكان عليه دائماً ان يأمن جانب امير لبنان عند زحفه على عكا ولم يكن ذلك هيناً عن طريق امتشاق الحسام فمهد الى سياسة التفريق وابعاد الزعماء عن بشير وكان ذلك اولاً بمحاذاة الاميرين حسن وسلمان شهاب المطالبين بالحكم يؤازرهم الحزب اليزبكي فولاها على لبنان وتزل بمساكره على نبع عنجر في البقاع « احتساباً على الجبل ... » - ولما كان يعلم ضعف الحزب اليزبكي سعى باستمالة الشيخ بشير جنبلاط العضد الاكبر للامير وكان ذلك بواسطة المعلمين سلمون ورافايل فارسلوا الى الشيخ الجنبلاطي « بان يوجه لهم من قبله شخصاً يعتمد عليه لكي يفهموه المتوقع فوجه لهم يوسف العكاوي وبعد مفاوضات رجع بكلام مناسب تحت بعض الشروط ... »

ذلك ان هم بشير جنبلاط كان كبيراً بتلافي سيادة الحزب اليزبكي وهو خصه الالد . وكان الشيخ مخلصاً للامير في موقفه هذا كما كان طيلة سيرته السابقة فحاول اولاً المصالحة بين الامير وباشا الشام عن يد سلمون اليهودي ودامت المراسلة بهذا الصدد شهراً . ولكن الامير « ابى ذلك لانه لا ينكث عهده مع عبدالله باشا ... » - عندئذ فكر الشيخ بتولية امير شهابي موالٍ للحزب الجنبلاطي اقضاء للحزب الاخر ووقع الاختيار على الامير عباس الذي كان قد تولى الحكم اكثر من مرة في عهد الجزار .

اجل ان بشيراً قبل عن مضض هذا الحل ولكنه اضمحل للشيخ الجنبلاطي الحقد الكامن من جراء موقفه هذا وقد انتقم منه بعدئذ الانتقام المائل بالاعدام .



كان درويش ناصباً خيامه مع عسكره في قرية المرج في سهل البقاع عندما اقبل اليه الامير عباس مع مائة خيال من رجال الشيخ جنبلاط « سر درويش سروراً زائداً حيث انه كان فاهماً انه لا يقدر على تملك الجبل ولا على تغيير الامير بشير وان ما وعده الحزب اليزيدي هو أفك وبهتان... » ولم يكن يوسع الاميرين حسن وسلمان وكانا مقيمين في جديتا سوى الامثال لهذا التدبير فسارا في ركاب عباس عند عوده الى الجبل « حتى مفارق الطرق فودعه وذهب حسن الى وادي شحرور وسلمان الى الحدث ودخل عباس دير القمر حاكماً... وقد فرح الاهالي بذلك التدبير لانهم كانوا خائفين انه اذا حكم الاميران سلمان وحسن يدخل عسكر الدولة الى البلاد ويكثر الظلم والتعدي... »

فاعرض درويش للدولة « بانه تملك جبل لبنان باليف وهدم قلاعه الحصينة... » على ان جل ما فعل هو هدم قلعة قب الياس التي كان قد حصنها فخر الدين ثم الشهابيون بعده ولم يدخل درويش المذكور اراضي الجبل .



اما بشير فقد كان يود البقاء في الجبل ينتهز الفرص للمقاومة كما قاوم حليفه عبدالله باشا في عكا وفاز بالنهاية . ولكن تصرف بشير جنبلاط فت في عضده ففادر الجبل واراد الاعتصام في بيروت ولكن اهل بيروت « كانوا لا يرضون تملك اهل الجبل فاوعدوا ذونه الابواب واعلنوا الموالاة لدرويش باشا » . لقد روى بعض المؤرخين ان بشير قد خابره محمد علي باشا وطلب اللجوء اليه منذ عوده من معركة المزه احتساباً للطواري وكان لمحمد علي اطماع ومرار في البلاد منذ زمن طويل فرحب بحضوره وبعد ان اقام بشير مع رجاله زها . خمسة ايام في حرش بيروت استأجر في اثائها المركب الافرنسي بواسطة التاجر اربان لكي ينقله الى مصر فأبحر اليها من ساحل خلده بتاريخ ٦ آب سنة ١٨٢٢ مع ولديه الاميرين امين و خليل وزها . المائة من رجاله .

هذا بينما كانت عساكر الدولة تضع الحصار على عكا ذلك الحصار الذي استمر تسعة شهور وانتهى بنور عبدالله بفضل مداخلة الامير بشير لدى محمد علي باشا . وهذا موضوع بحث آخر .

قضية مراكش واثرها في السياسة العالمية في مطلع القرن العشرين

لمة تاريخية

بفام الاستاذ ن. ص.

أثرت قضية مراكش في مطلع القرن العشرين ، وحلت بين الدول الكبرى بسلسلة من الاتفاقات والمعاهدات ، بدأت بالاتفاق الافرنسي - الانكليزي في نيسان عام ١٩٠٤ وانتهت بمعاهدة فرساي في حزيران ١٩١٩ وقد كان الباعث العميق الى اثارها وحلها على الشكل الذي نعرفه اليوم ، ان الدول القريبة الكبرى - انكلترا وفرنسا والمانيا - بعد ان استكملت جهازها الصناعي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، جدت في التسابق الى منابع المواد الاولية في سائر انحاء العالم ، وفتح اسواق واسعة لتصريف منتجاتها الصناعية وتوظيف راسمليها الضخمة ، واحتلال مراكز استراتيجية تمكنها من المحافظة على ممتلكاتها وتضمن سهولة الدفاع عنها عند الاقتضاء . وما كانت مراكش ، وارضها تزخر بالثروات المعدنية والكيماوية والزراعية ، وشواطئها تنبسط تجاه جبل طارق ، على مئات من الاميال ، واصله البحر المتوسط بالمحيط الاطلسي ، الا تسترعي انتباه الدول الكبرى وتوقظ مطالبها . فانكلترا ، وقد مدت شبكتها الامبراطورية على جبل طارق وجزيرتي مالطة وقبرص ، وعلى مصر والسويس ، وعلى بلدان عديدة من افريقيا الشرقية والجنوبية والقرية ، وجزر في المحيط الهندي والمحيط الباسيفيكي وبرما وغيرها من البلدان ؛ وفرنسا ، وقد احتلت تونس بعد الجزائر ، والكونغو ، والسنغال ، ومدغشقر ، والهند الصينية ؛ والمانيا ، وقد توصلت الى غربي افريقيا واداسطها ، والى الشرق الاقصى ومحيط الباسفيك ، متولية على كل جزيرة

وكل منطقة نجحت من الاحتلال الانكليزي او الفرنسي ؛ كل هذه الدول الاوروبية الغربية - حتى ايطاليا الحديثة العهد بالاستعمار ، واسبانيا التي لم تنظف شئ طويلاً بعد - كانت تنظر الى بلاد الغرب بيةظة وانتباه .

غير ان فرنسا كانت تفوق جميع هذه الدول اهتماماً براكش . فالها تونس والجزائر على المتوسط ، ولها ، على الكونغو والنيجر ، نواة امبراطورية واسعة ، لو اتصلت بالامتلاكات الثمالية ، لالفت كتلة قوية لا يضارعها ، في جميع انحاء الارض ، من حيث المناعة والثروة ، سوى بلاد الهند ، دعامة الامبراطورية البريطانية ومصدر غزها وازدهارها .

فعملت فرنسا على تذليل الصعاب . والصعاب لم تكن قائمة في مراكش نفسها ، وسلطانها مشغول عن تدبير امور دعيته بالذبح واللهر ، وقواها ضئيلة لا يقيم لها وزن ، وشعبها مقسم ممزق مغفل ، لم تنبث بعد روح العصية القومية فيه . افلم يتعبد السلطان بقروض مالية ضخمة خيل اليه انه انتزعها من باريز عقيب توقيع اتفاق بينه وبين الحكومة الفرنسية (٢٠ تموز ١٩٠١) ، وهي في الواقع اعباء تنقل كاهله وقيود تكبل يديه ؟ ام هل حرك الشعب ساكناً يوم اغارت على بلاده ، في عام ١٩٠٢ ، فرق الكولونيل ليوتي (Lyoutey) ، منطلقة من الجزائر بحجة حماية الرعايا الاوروبيين وتأمين الامن ، فاحتلت واحات كثيرة ، ونشرت المخافر والكثبان عبر الحدود ، تمهيداً لحملة عسكرية مقبلة ؟ لم تقم الصعاب في مراكش بل في اوروبة ، واوروبة وحدها ، في تصارع المطامع الاستعمارية وتديل كفة التوازن الدولي .

وقد وجه الفرنسيون اهتمامهم ، في بدء الامر ، الى التحالف مع ايطاليا واسبانيا ، متجنبين مجابهة الحصين الكبيرين : الانكليزي والالمانى . فقدوا مع الحكومة الايطالية اتفاقاً سرياً في كانون الاول عام ١٩٠٠ ، اعترفت فيه ايطاليا ، « بصالح خاصة » لفرنسا في مراكش ، واعترفت فرنسا « بصالح ايطاليا الخاصة » في طرابلس الغرب . ثم فاضوا مدريد سراً على اساس تقسيم مراكش الى منطقتي نفوذ ، واحدة منها لاسبانيا ، وهي تألف من مدينة فاس والمقاطعات الشمالية ، والثانية لفرنسا ، وهي تشمل جميع المناطق الاخرى .

فسربت اخبار المفاوضات الى لندن ، ولم يرض الانكليز ان تجري الصفقة بدون ان يشتركوا بها ، فاعزوا الى الاسبانيين ان يتخلوا عنها فتخلوا .

فلم يكن بد للحكومة الفرنسية ، في هذه الاحوال ، من ان تبحث الامر صراحة مع حكومة لندن . وكان الظرف مؤاتياً اذ ذاك . فانكلترا ، وهي الحريصة منذ وجدت على تأمين التوازن الاوروي - اي على ايجاد قوى متعادلة متنافسة في اوروبة ، لا تستطيع واحدة منها ان تطغي على الاخرى ولا ان توحده القارة الاوروية في وجه الجزر البريطانية - اخذت تنظر بقلق ، منذ السنوات الاخيرة للقرن التاسع عشر ، الى انتشار النفوذ الالماني وازدياد القوة الالمانية في الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية معاً . وضاعف قلقها ان المانيا اخذت تباشر تأسيس امبراطورية جديدة ما وراء البحار ، وتبني اسطولا حديثاً وتزاحم التجارة الانكليزية في اسواق العالم قاطبة ، حتى في الاسواق التي كانت تعتبر من قبل معقل التجارة الانكليزية الحصين .

فكان محتتماً ان تسمى انكلترا الى معاضدة فرنسا وشدها ازرها وتشجيعها على الصودي في وجه التوسع الالمانى . وقد اثبتت الاتفاقات المعقودة في لندن في ١٨٩٦ و ١٨٩٨ و ١٨٩٩ ، وهي اتفاقات حددت فيها مناطق النفوذ في افريقيا الوسطى والمحيط الهندي ، ان مصالح الامبراطوريتين الفرنسية والانكليزية قابلة للتسوية والتوفيق . فجبرت المباحثات في لندن وباريس ، في عام ١٩٠٢ والعامين التاليين ، بقصد تسوية المشاكل الامبراطورية المعلقة والتهديد ، من وراء ذلك ، الى عقد تحالف سياسي عام . وساهم في انجاح المفاوضات ماسمة فعالة رجال من اصحاب النفوذ الواسع ، كالملك ادوارد السابع واللورد كرومر في انكلترا والوزير دلكسيه (Delcassé) والسفير بول كامبون (Paul Cambon) في فرنسا ، كانوا من المؤمنين ايماناً راسخاً بضرورة التحالف بين البلدين لخدمة مصالحهما المشتركة . فذللت العقبات بعد جهد طويل ووقعت الاتفاقات في ٨ نيسان ١٩٠٤ ، وكان توقيعها فاتحة عهد جديد في السياسة الاوروية والامبراطورية معاً ، عهد طبع بطابع «التفاهم القلبي» (Entente cordiale) بين انكلترا وفرنسة . واتفاقات ١٩٠٤ تحل جميع المشاكل الامبراطورية بين البلدين : في الهند

الصينية ومدغشكر وغيرهما من البلدان والجزر التي تعتبر قواعد الامبراطوريتين في العالم ، وعلى الاخص في مصر ومراكش ، وقد ربطت قضيتا مصر ومراكش ربطاً وثيقاً وجرت تسريتهما في ميثاق واحد ، تنص بعض مراده على اعتراف فرنسا بالنفوذ الانكليزي في مصر ، وينص البعض الاخر على اعتراف انكلترا بالنفوذ الفرنسي في مراكش . والنفوذ الفرنسي معناه ان انكلترا تعترف لفرنسة بحق التدخل في مراكش لتأمين الامن والمساهمة في تحقيق « الإصلاح » في الادارة والمالية والتنظيم العسكري . على ان الدولتين المتعاقبتين اعلنا عن رغبتهما في احترام « استقلال » البلاد « وسيادتها » . اما ما كانت تضمrane لها ، وقد اتفقتا عليه في ملحق سري ، فان تطلعت يد فرنسة في احتلال مراكش وحمايتها اذا « اضطرتها الظروف » الى ذلك ، على ان تترك لاسبانيا منطقة نفوذ خاصة في الجهة الشمالية المتأهلة لجبل طارق . وهذا الشرط الاخير موافق للمصالح الانكليزية . فما كانت انكلترا لتقبل بان تحتل دولة كبيرة كفرنسة منطقة قريبة من جبل طارق ، تمكنها من تهديد الحصن الانكليزي الشهير في حالة وقوع خلاف بين الدولتين .

وما كاد التفاهم يتم بين انكلترا وفرنسة ، حتى استؤنفت المفاوضات مع مدريد وادت الى عقد اتفاق فرنسي اسباني في ٣ تشرين الاول ١٩٠٤ ، على تحديد منطقتي النفوذ في مراكش وفقاً لاتفاقات نيسان ١٩٠٤

ولم يبق الا ان توافق المانيا على ما تم . وكيف توافق عليه ، وهي تعلم ان التفاهم بين انكلترا وفرنسة على قضايا المستعمرات ، انما هو مظهر من مظاهر سياسة « التطويق » التي يسعى جيرانها الى تحقيقها ؟ فن جهة ترى تحالفاً فرنسياً روسياً وثيقاً ، عقد في الاعوام الثلاثة الاخيرة من القرن التاسع عشر ، ومن جهة ثانية « تقاهماً قليلاً » بين فرنسة وانكلترا مبنياً على اساس متين . فسعت المانيا الى تصديع كلتا الجبهتين . واخذت تضرب ثارة الى عين وتارة الى يار ، ضربات عنيفة هرجاء ، احدثت دوياً هائلاً في العالم ، غير انها لم تصب الموضع الحساس ، وآبت في النهاية بفشل ذريع .

سددت الضربة الاولى الى التحالف الانكليزي الفرنسي قبيل توقيعهم بايام

قليلة . وخيل الى رئيس الحكومة الألمانية ، البرنس دي بيلوف (Bulow) ان صلب هذا التحالف قضية مراکش ، فاذا تمكن من اجراء موقف فرنسة وزجها في مشاكل معقدة في المغرب ، فلا شك ان انكلترا تتخلى عنها ، فتغضب فرنسة ، فينجل النقام .

وكانت فرنسة ، على اثر تعاقدتها مع انكلترا واسبانيا ، قد اسرعت في إرسال بعثة الى فاس ، في تشرين الثاني ١٩٠٤ ، لحل السلطان عبد العزيز على التبول ببعض « الاصلاحات » في شؤون الادارة والمبال والجيش . فاوغزت الحكومة الألمانية الى ممثلين للتصليين بان يحملوا السلطان على الرفض ، وينادوا بوجوب احترام سيادة البلاد ، ويشيروا حركة مقاومة شاملة في وجه التدخل الفرنسي . ووافق ان الامبراطور غليوم الثاني كان في تلك الاثناء . يقوم بجولة في البحر المتوسط على يخته الخاص . فاقنعه « بيلوف » بان يزور مدينة طنجة زيارة رسمية ، ويعلم فيها بشكل حازم ان المانيا ستصون مصالحها في مراکش وانها تعتبر السلطان سيداً حراً لا يجوز التعدي على حقوقه . فتست الزيارة في ٣١ اذار ١٩٠٥ . وردد الامبراطور بلهجة غاضبة صاحبة ما كان قد املء عليه وزيره فاحدث تدخله على هذا الشكل العنيف ضجة عظيمة في جميع أنحاء العالم .

وعبثاً حاول ذلكسيه وزير خارجية فرنسة ان يسوي المشكلة يهدوء . فعرض على الحكومة الألمانية ، في نيسان ١٩٠٥ ، ثلاث مرات متوالية ، ان تدخل في مفاوضات ثنائية بشأن مراکش . فكان يجاب طلبه بالرفض في كل مرة . اذ ان غاية الحكومة الألمانية كانت ان تعقد القضية لا ان تمهد لحلها ، وان تعرضها على مؤتمر دولي عام يتصدى فيه مباشرة للسياسة الفرنسية فتعلم اخطافها وتفصل ما بينها وبين حليفها الجديدة انكلترا . وما طال الامر بالسياسة الألمانية حتى احرزت فوزاً باهراً هزت به المحافل السياسية الفرنسية هزاً . فتدخلت رسياً في السياسة الداخلية في فرنسة ، وطلبت في ٢٠ ايار ١٩٠٥ اقالة وزير الخارجية « ذلكسيه » بحجة ان بقاءه في الحكم يحول دون تقرب وجوبي النظر بين الحكومتين . فكان لها ما ارادت وذهب

« دلوكسيه » في ٦ حزيران ١٩٠٥ وتولى المفاوضات بمعه رئيس مجلس الوزراء روفييه (Rouvier) ، وهو رجل ضيف الثقة بانكثرا ، حريص على التفاعم مع المانيا خوفاً من نشوب الحرب . وفي اليوم نفسه ، كشفت الحكومة الالمانية عن حقيقة نياتها ، ودعت الى مؤتمر عالمي عام للنظر في مشكلة مراكش ، واتبعت هذا الاقتراح بتهديدات صريحة موجّهة الى فرنسا ، فاذعنت الحكومة الفرنسية في اول تموز ١٩٠٦ ، وقبلت بانعقاد المؤتمر .

وسنحت في الشهر نفسه فرصة فريدة لالمانيا ضربت فيها ضربتها الثانية ، متعمدة هذه المرة تصديع الجبهة الروسية - الفرنسية وتوحيد القوى السياسية في اوروبه في ظل النفوذ الالاماني . ففي ٢٣ تموز اجتمع غليوم الثاني امبراطور المانيا في مدينة «بيوركى» (Björkö) في فنلندا بنيةقولا الثاني امبراطور الروس ، واقنعه بان يوقع سراً معاهدة تحالف روسي - الماني دون ان يستشير احداً من اعضاء حكومته . فوقع القيصر الوثيقة المعروضة عليه ، وهي تتضمن تعهداً بالتعاون المتبادل في حالة اشتراك احد الطرفين في حرب دفاعية ، ووعداً من قبل روسيا باشتراك فرنسا في الحلف الجديد . واصبحت خطة المانيا بعد ذلك ، ان تتساهل مع فرنسا في قضية مراكش ، وتثبت لها «حسن نيتها» ، ليتسنى لها اجتذابها الى الحلف الروسي - الالاماني . فتساهلت بالفعل ، وعقدت اتفاقاً مع الحكومة الفرنسية ، في ٢٨ ايلول ١٩٠٥ حددت فيه صلاحيات المؤتمر الدولي ، فحصرتها بشؤون اقتصادية ومالية وإدارية صرفه ، دون ان تتعرض الى جوهر القضية ، الى الوضع السياسي الخارجي .

والم من شك في ان الخطة الالمانية ، لو كتب لها النجاح ، لكانت بدلت وجه اوروبه والعالم . ولكنها لم تعمّر سوى اربعة اشهر . ففي ٢٣ تشرين الثاني طلب القيصر ان يعاد النظر في المعاهدة السرية ورفض التخلي عن التحالف الفرنسي . فانهارت مشاريع السياسة الالمانية دفعة واحدة وتبدل موقف المانيا فجأة من فرنسا . فبعد ان كانت قد اغرقت في التساهل ، طحاً منها باجتذاب جارتها الى الحظيرة الالمانية ، عادت الى الوعيد والتهديد . وعقد رجال حكومتها المسؤولون اجتماعاً في ٢٣ كانون الاول ١٩٠٥ ، قرروا فيه ان يسعوا بشتى

الوسائل الى قهر فرنسا سياسياً في المؤتمر الدولي ، حتى ولو جرم ذلك الى الدخول بتزاع مسلح ضدها .

وافتح المؤتمر اعماله في « الجزيرة » واشتركت فيه معظم دول الارض بما فيها الولايات المتحدة الاميركية . ويجدر تخصيص الولايات المتحدة بالذكر لانها لعبت دوراً هاماً لم تكن المانيا تتوقعه على ما يظهر ، عندما رسمت خططها واعدت عدتها للدخول في المعترك . فقد اخذت الولايات المتحدة بناصر فرنسا ، مشاركة انكلترا مشاركة فعالة في تنفيذ المقترحات الالمانية والعمل على اسقاطها . ففازت وجهة النظرة الفرنسية باستمرار في جميع القضايا الهامة ، وعلى الاخص في قضية تنظيم قوى الامن في مراكش ، واعترف المؤتمر لفرنسا واسبانيا وحدهما - دون الدول الصغرى كما كانت نود المانيا - بحق الاشراف على تنظيم هذه القوى وقيادتها . وانفض المؤتمر بعد مناقشات طويلة ادت الى « ميثاق الجزيرة » في ٧ نيسان سنة ١٩٠٦ ، وهو ميثاق تاريخي خطير سجل انتصار المصالح الفرنسية ، ومثانة « التفاهم القلبي » وبخلان المناورات الالمانية .

على ان فرنسا ، بالرغم من انها صمدت في وجه العاصفة وحافظت على مركزها السابق ، لم تقز بكل ما كانت تتسناه في البدء اي بموافقة المانيا على اطلاق يدها في مراكش بدون قيد ولا شرط . فالمؤتمر لم يسمح لها الا بالتدخل ولم يجز ما اجازته الاتفاقات السريان المعقودان سابقاً مع انكلترا واسبانيا ، من « تعديل للوضع الخارجي » ، واقتسام الارض ، وامكان احتلال وحماية دائمين .

وبقيت المسألة معلقة بين فرنسا ومانيا خمس سنوات اخرى ، كثر فيها الاخذ والرد . فبعد ان ارتضت المانيا عقد اتفاق اقتصادي في ٩ شباط سنة ١٩٠٩ . يشركها في استثمار اقتصاديات مراكش ، عادت مجدداً الى سياسة التهويل في صيف عام ١٩١١ . وكانت المناسبة ان قامت ثورة في مراكش في ربيع تلك السنة وادت الى حصار فاس فاعتبرت فرنسا نفسها مسؤولة عن المحافظة على الامن وحماية الرعايا الاوروبيين المحاصرين في العاصمة المراكشية ، وارسلت فرقاً مسلحة في ايار ، اخترقت الحدود ووضعت حداً للاضطرابات . فتارت ثائرة

المانيا ، واتهمت فرنسا بخرق الميثاق الدولي ، وارسلت باخرة حربية رابطت في مرفأ اءادير في اول تموز ١٩١١ . وكانت ترمي من وراء ذلك كله الى اكراه فرنسا على الدخول بمفاوضات جديدة تخرج منها المانيا بارباح سياسية وتكسب مناطق نفوذ جديدة في الاراضي المجاورة للمستعمرات الفرنسية في افريقيا الغربية . فبدأت المفاوضات في منتصف تموز ، وكشفت المانيا عن حقيقة ١٠ تضرر ، فطالبت لقاء احلافها يد الفرنسيين اطلاقاً تاماً في مراكش ، ان تعطى الكونغو الفرنسي يرمته ومناطق اخرى تمكها من احتلال اواسط افريقيا باجها ، من الغرب الى الشرق ، فتفصل بين الممتلكات البريطانية في الشمال والجنوب وتصل ما بين الاطلسي والمحيط الهندي . فتدخل الانكليز عند ذاك تدخلاً فعالاً ، واوغزوا الى اسطولهم الحربي ان يتأهب للقتال ، فدلجعت المانيا عن قسم كبير من مطالبيها ورضيت ببيع يسير في مستعمراتها ، فوسعت الحدود في ناحية ، ونالت منفذاً الى البحر في ناحية ثانية ووقعت في ٤ تشرين الثاني ١٩١١ عهداً باءالاق يد الفرنسيين في مراكش ، واعترفت لهم سراً بحق فرض « حمايتهم » على البلاد .

فكان للسياسة الفرنسية ما ارادت ولم يبق لها ، بعد ان فازت بموافقة ايطاليا (كانون الاول ١٩٠٠) ، وانكلترا (٤ نيسان ١٩٠٤) ، واسبانيا (٣ تشرين الاول ١٩٠٤) ، والمانيا (٤ تشرين الثاني ١٩١١) ، سوى ان تفرض حمايتها صراحة ، فعملت سلطان مراكش على توقيع معاهدة الحماية في ٣٠ اذار ١٩١٢ . ثم اعادت النظر في علاقتها مع ايطاليا واسبانيا ، فعمدت مع الاولى معاهدة جديدة في ٢٨ تشرين الاول ١٩١٢ تنازلت ايطاليا بموجبها تنازلاً نهائياً عن كل مطلب في مراكش ، وعقدت مع الثانية معاهدة في ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٢ خططت الحدود ، وحددت حقوق الدولتين صاحبتي الحماية .

وبعد انهزام المانيا في الحرب العالمية الاولى ، افرد فصل خاص في معاهدة « فرساي » (حزيران ١٩١٩) تنازلت فيه المانيا تنازلاً تاماً عن كل حق اعطي لها في اتفاقات تشرين الثاني ١٩١١

وفي ١٨ كانون الاول ١٩٢٣ وقع ميثاق دولي حدد فيه وضع طنجه ، ثم ادخلت عليه بعض التعديلات في ٢٥ تموز ١٩٢٨ .

ما قبل النهضة

مظاهر الأدب

في بلاط ضاهر العمر

بقلم فؤاد افرايم البستاني

في هذا الحديث ، من دمشق وصور حيث شهدنا ، في اوائل
 القرن الثامن عشر ، تلك المساجلات الدينية بالشعر الصوفي بين
 الشيخ عبد الغني النابلسي والشيخ احمد الحر^(١) ، الى مدينة عكا ،
 فنشهد في متحف القرن المذكور ، ما شاده بين اطلال القلعة القديمة ، مغامر جري .
 عرف ان يستقل ، الى ابعد حد ، تنازع الأمراء والولاة المحليين في مصر ولبنان
 والشام ، وتطاحن المطامع الدولية في البحر المتوسط . فركز على هذا التوازن
 المضطرب إمارة مستقلة كان لها قدرها في حساب الدول قوتة من الزمن . حتى
 اذا استقر التوازن ، تهافتت تلك الإمارة المصطنعة ، وعاد اربابها كما بدوا ،
 زعماء عشائريهم فحسب . هو الشيخ ضاهر العمر الزيداني ، سيد الزيادة الضاريين
 في بر عكا ، فاعمل الأمير بشير الأول على صفد وضواحيها ، فسيّد القلعة
 التاريخية المنيعه ، فشريك علي بك الكبير في التواطؤ على السلطان ، فحليف
 كاترين الثانية ، وعدو الدولة العثمانية ، فقتيل العذر والحيانة في أسوار قلته ،
 سنة ١٧٧٥ .

بيد ان ما بهتنا في هذا الكلام ، لا تسلسل الاحداث السياسية ، وان
 يكن فيها تبصرة وتوضيح لما يجري كل يوم في الشرق الادنى ، انما هو مظاهر
 ما نجرؤ على تسميته بالأدب في تلك البيئة . ولا بأس بهذه التسمية ما دُمنا
 أنبغنا نعت الأدب على آثار النابلسي والحر وشاكر الأهلل .

كان في بلاط عكا - ان جاز لنا ان نسميه بلاطاً - كاتب متخبط من نصارى عكا الملكيين هو ابراهيم الصباغ. وكان ، على ما يبدو ، يحتكر المعارف جميعها اذ ذاك ، فيسهر على صحة ظاهر العمر الجسدية والمالية ، والسياسية ، فيداوي ألقامه ، ويضبط حساباته ، ويدبر شؤونه كلها . فلا يخالف له قول . الا ان وصفته السياسية الاخيرة لم تنجح ، اذ نصحه بحاربة حسن باشا القبودان ، قائد الحملة العثمانية البحرية ، فأغضب احمد اغا الدنكرلي ، احد رجال ظاهر المتواطئين مع الباشا المذكور . وما هو ان أعلن ظاهر غزوه على الحرب ، حتى دبر الدنكرلي المكيدة لاغتياله ضمن الأسوار ؛ وسهل دخول القلعة لحسن باشا .

وكان من ضحايا النصيحة صاحبها الطيب نفسه . فاعتقله القائد العثماني واقتاده « بالذل والهوان » - على لغة الامير حيدر - الى قبرص ثم الى القسطنطينية . وهناك قتله « معلقاً بشراع بعض السفن كيلا يُنجز بما غشه من الأموال الوفية والتحف السيئة . »^(١)

ولم ينبج الدنكرلي من انتقام حسن باشا ، على ما كان من خيانتيه لمولاه وقد خاف منه الباشا وشاية عليه بما نبيه من اسوار عكا . فقتله في القلعة نفسها . فسوى الموت بين الأمانة والخيانة .

وترك ابراهيم الصباغ ذرية حفظت تقاليد العلم ، بعد انتقالها الى مصر . وأشهر من يذكر من هذه السلالة حفيدها عبود وميخائيل اللذان اتصلا بعلماء الحملة الفرنسية على مصر وساعداهم في كثير من الدروس والتأليف . ثم حقا بهم الى فرنسا . ولهما في مكاتب اوربية حتى اليرم ، آثار في الشعر العربي والتاريخ لا تزال في اكثرها مخطوطة . انما هي تخرج عن موضوعنا هذا ، لبعدها عن بلاط عكا .



اما هذا البلاط فأنس بشاعر أمير ، لولا تقليده الضيق الأفتى ، لكان

(١) الامير حيدر الشهابي : الفرد الحسان - طبعة امدرستم وفيه اذام السستاني -

صورة خافضة الالوان لابي فراس الحمداني ، او لأسامة بن منقذ. هو ابن ظاهر العمر، الشيخ عثمان . وقد كان للشيخ ظاهر عدة اولاد كما يُستنتج من إشارة الامير حيدر الى أنه « تزوج جملة نساء ، وأتاه منهن اولاد ذكور . وطلع بهم ذكر مشهور في الشجاعة والقوة والبراعة »^(١) يعرف منهم صالح ، وصلي ، وعباس ، وعلي ، وكاهم من رجال السيف ، وعثمان هذا من رجال السيف والقلم . ولعله الوحيد بين اخوته في جمعه بين المتناقضين في مجتمعه ، في عكا ذاك المجتمع المُجَنَّد بكامله ، المتحيز ابدًا لهجوم او لدفاع . ينتهز فترات السلام والطأنينة المتقطعة ، فيكب على دنساته يتقف بما فيها من شعر قديم ويمرس قريحته بنسطيره وممارضته . حتى يحدث ما يؤدي الى تنافر بينه وبين ابيه ، فيعتقله الشيخ مدة . وحينما يخلص من حبه ، يغضب على ابيه ، ويهرب لاجئًا الى لبنان ، شأن الكثيرين من المضيق عليهم في البلاد المجاورة ، على اختلاف العصور . فينزل على الامير منصور سنة ١٧٦٦ . والامير منصور صديق ظاهر العمر، كما كان ابوه الامير حيدر من قبله . فيستقبل الشاعر الشاب ، ويطلب خاواره ، ويسعى فيصالح الحال بينه وبين ابيه . ولا يهمل الامير حيدر ان يصور لنا الشاعر فاذا هو « حسن الصورة ، طويل القامة » .

اما شعره ، فينبوعه جاهلي^٢ نحض ، وإخراجه متين فيه شيء من روعة التركيب ، الا انها روعة التيسر المُقلد لا روعة الجودة والابتكار . وجدير بالذكر ان هذا التقليد لا يأخذ بأساليب البأسيين او الانحطاطيين ، وهي من السهولة بكان ، انما يرقى الى الجاهلية ويكاد ينحصر بها كأن لم يكن هناك تجديد عباسي ، او تنوع أندلسي ، او معة انحطاطية . ويكاد ينحصر ، من الجاهلية ، بباب الفخر والحامية ، وهو امر مقول بالنظر الى أمير عاش عشة الشيخ عثمان في بيته ابيه وزهاته . واذا فمن الطبيعي ان يكون مثاله الأعلى الشر المنتري ، وان تكون افضل قصائده تلك التي يتسم فيها خطي ابي الفوارس في المعلقة .

كم عادر اسمره من مفرقهم ! وعرفت روع الدار ، قبل شوقي .
كيف الضلال عن المجرة ، والرجا كلق لناظر منقلة غير السوي !
داري لشرقة الجين ، كاتنا بدر امار ينسج ليل مظلم ،
عهدي بها ، وجا الطياء اوانس يرومن بالوشي الزهي المنم .
من كل محطقة الحناء ، ادمية ، ترمو بطرف ناعس ، وينقسم ،
بلهاء ، فانتم ، لوب بالنهي ترمي لواحظها القلوب بأشهم .

ولا ينتقص هذا النسب شي من الدور الجاهلية ، بل من الفاظها وتمايرها :
برهاء ، بارهه المحاسن ، غادة ، ترنو بجني جودار لم بظلم ،
مياة ، لب الدلال يستلها ، فترنحت كراغي اللهم ؛
ريية اللحظ واللغات ، بل خريية الوجنات والمتبسم .

ويحظر علي باله تشبيهات من آثار الشعر الصوفي فيضيف الى وصف آتته :
روحية الفاظها ، لو كلفت جدنا لنام الى حياة المنم .

وينتقل الى الفخر التقليدي كذلك :

اني من النفر الذين اذا اعزى ضم ، آبه بكل حصب بخدم ؛
واذا المخطوب دجت بكل مولة ، يزغوا شوسا في الملم المظلم ؛
واذا السنون ترادفت ازمانها ، سالوا سيول ساحة ونكروم .
قتلوا الزمان تجاريا وتجاريا ، وجروا على تنج بجدي أقدم .
م يتفكرون على الأنام فمالهم ، وفمالهم سريته لم تنم .
كم يشم من أصير ذي رفعة ، أو أصير ذي شمة ، أو منم ؛
أو أبلج قد ينضاه بوجه ، ويرأيه في المذنب الميم ؛
لو فخرته التبرات ، لبذها بنير فكري في الماتم منم ؛
أو ساجته الفاديات يسجها لنما عليها جودة المصم .
من كان منهم مغترا ، فزأله بعامة ، والناس نال بالقم .
شس على كبد الزمان ، وغيرهم متخابل في الحادث المتجم .

قد يؤخذ على الشيخ عثمان ثقل في بعض القوافي ، وهلمة في بعض

الآيات ، وتاهل في الصيغ والقوافي أحياناً . انما لا يُنكر عليه ايمانه الشعري ، واخلاصه ، وهذا النفس الطويل النائل المستند الى القوالب العنترية حتى ليدفع الى استعمال الفاظ يحزها التقليد ، ولا معنى لها ، ولا مبرر الا ورودها على صيغ محفوظة في الشعر القديم .

واشد ما يكون هذا النفس اندفاعاً في الفخر بنفسه ، والإشادة بشجاعته وبطشه في المعركة ، اذ يستشهد بفريدة ، وهي عروس شعره وعيلة مطلقته ، فيقول :

مَلاً سَأَلْتُ بَنِي أَيْنَا - إِذْ أَنْوَا يَتَأَمَّرُونَ عَلَى جَبَابِ مُرْمَرٍ ،
يَتَيَادَرُونَ إِلَى الرَّطْبِ ، كَوَائِسَا ، وَحَوَاسِرَا ، يُزْحُونَ كُلَّ مَطْيَنِهِمْ ؛
حَيْثُ التَّنَى الْجِدْمَانِ ، وَانْتَمَتْ بَنَا حَرْبُ ضُرُوسٍ - كَيْفَ كَانَ نَقْدُمِي ؟ ...
لَمَّا تَرَأَوْا زُرْعَهُمْ يَنْشَامُ رَزَمَتْ صَوَاعِدُهَا بَنُوهُ مَحْجَمٍ .
وَسَاعِبِ الْبُغَاوِ الْحُرُوبِ ، كَأَتْنَمٍ أُنْدُ تَرَارُ وَسِطَ غَيْلِهِ مَشْنَمٍ ،
مِنْ كُلِّ نَحْوَاضِ الْحِجَاجِ ، مُنْذَفٍ تَجِجُ إِلَى دَاعِي النِّزَالِ غَنَمٍ .
مَا ذَلَّتْ أَرْمِيهِمْ بِمَدْرِ نَبِيَّةٍ قُرُوءَا ، خَنَضُ اقْتِضَاضِ الْأَقْدَمِ ،
تُمْنَاءُ ، مُهْضَةِ الْمَوَاصِرِ ، ضَرَّةٍ ، تَنْحَطُّ فِيهِمْ كَالْفَضَاءِ الْمُبْرَمِ ،
حَتَّى تَرَاوَجَ جَسْمُهُمْ مُتَكَاعِبًا ، وَاسْتَنَّا فَارِطُهُمْ لَضَكَّ الْكَمْزَمِ ؛
مَتَابِقِينَ إِلَى الضَّرَادِ ، كَأَتْنَمٍ لَمْ يَسْمُوا يَحْوَانُ مَنْ لَمْ يُقْدِمِ ؛
يَتَنَابُهُمْ مِنْ يَزَرَ كُلِّ مُشَقِّفٍ ، صَدَقَ ، وَمَضْرَبَ كُلِّ عَضْبٍ أَخْذَمِ ،
دَمْنُ كَافَوَاهِ الْكَزَادِ ، يَحْفُهُ قُرْبُ كَأَتْنَادِ الْمَخَاضِ الْهَيْمِ .

وفي هذه المعاقبة آيات صارخة في الشكرى من قومه لسوء معاملتهم إياه لعل أفضلها قوله :

مَا نَعْدُ قَوْمِي لِي ، وَقَدْ سَلَكْتُهُمْ ، إِلَّا سَوَادًا فِي وَجْهِهِ الْأَنْجَمِ !

عذبة الشاعرية النظارية ، هذا النفس المتدفع ، هذه الرغبة في الجمع بين حياة السيف ، وحياة الفكر ، في إحياء البيئة الجاهلية بما امتازت به من شجاعة

وكرم ؛ لم ينقصها لتبلغ مستوى الفن سوى استقرار المجتمع ، واتساع الافق
التفكيري ، والاتجاه بالثقافة جهة الكمال الإنساني . وهي شروط لم يكن
بالإمكان تحقيقها في عكا في القرن الثامن عشر . فكفى البلاط فخرأ أن
كان له شاعر ، وشاعر أمير ، يتناسب شعره ونسائز المظاهر الأدبية في عصره .



وثائق تاريخية عن المجمع اللبناني

بقلم المحوري باخوس النغالي

المأذون في اللاهوت

والدكتور في الحق القانوني ، والمحامي الروماني

تمهيد

طلب اليانا حضرة الاب المعتبر اغناطيوس عبده خليفه رفيق
الدراسة والمشرق الآن على ادارة مجلة « المشرق » المعروفة
ان يساهم في تحريرها ، ففكرنا له هذا التقدير وعرضنا عليه
ان لكتفي الآن بتحرير وكثير بعض الوثائق التي نسلخها
بكل دقة من الخزائن الفاتيكانية وهي غير منشورة وجزيلة
الفائدة ، يتعلق معظمها بالمجمع اللبناني المنعقد سنة ١٧٣٦ .
وقد قرأ رأينا ان نبدا بآمال الاب تشاسكا وهو على ما نظن
آخر ما كتب مما يستحق الذكر في هذا المجمع ونشير الى كثير
من الكتابات التي سبقت وطرقت نفس الموضوع واستند اليها
باجمعها تقريرا . كما يبدر لمطالع . وقد آتينا على نفسنا ان
نمرّب ونلشر ايضا ما نراه موافقا من الوثائق المشار اليها فيه ،
مراعين بذلك اللغة الاصلية الطليالية كما نقلناها حرفا حرفا
دون ما تغيير البنية في المتن او الحواشي . اما في النص للمرّب
الحاضر فقد ازلنا في الحواشي المصادر التي يذكرها المؤلف في المتن
وزدنا عليها ما لا بد منه تاوية بين هلالين وعلونا بين نفس
حواشي المؤلف وميزنا الحواشي عن بعضها بنسبتها الى المؤلف
او المرّب . وهدفنا من ذلك خدمة العلم والتاريخ بتدريس ما
يتيسر لنا ، وحسبنا ان نثال رضى القراء وتشجيعهم ، ونعطي
بجامعهم وحضهم عن كل تقصير .

مقال

المستشار الاب انجيل الاحترام اغطينوس تشامكا
من رهبانية القديس اغطينوس بعدد اختلاف النشرين العربية واللاتينية
للمجمع اللبثاني المنعقد سنة ١٧٣٦ والمائل الناجمة عن ذلك
والمتعلقة بسلطان البطريرك الماروني

(خزانه مجسم البررهبندا المنذر الموكولة اليه امور الطفر الشرقي
تلخيص السادس والشرين من حزيران سنة ١٨٨٣
المتعلق بالمجمع الاقليمي الماروني المنعقد سنة ١٧٣٦)

VOTO

del Consultore Rmo Padre Agostino Ciasca dell'Ordine di S. Agostino
sulla discrepanza dell'araba dalla latina edizione del Sinodo Libanese del 1736,
e le conseguenti questioni sulle facoltà del Patriarca Maronita.
(Archivio della S. C. de Propaganda per gli affari del rito orientale.
Ponenza del 26 Giugno 1883, sul Sinodo Provinciale Maronita del 1736)

أيها السادة السامو النيافة والاحترام

(١) في الاجتماع العام المنعقد في ٢٣ ك ٢ سنة ١٨٨٢ أضع لحكم نيافانكم سؤال زواجي يتعلق بصحة زواج عقد بين جميلة عبده وذوي قرباها^١ مخول ظاهر أولاً ومسعود ثانياً وكلهم موارنة من أبرشية طرابلس في سوريا . وقد فسح البطريرك الماروني من مانع القرابة الدموية في الدرجتين الثانية والاولى وفسح الكرسي الرسولي من مانع القرابة الاهلية في الدرجتين الاولى والثانية . الا انه شك في صحة هذين التفسيرين لان التفسير البابوي اعطي استناداً الى عروض كاذبة وناقصة ايضاً . والتفسير البطريركي منع خواراً من السلطة اللازمة . وهذه السلطة ينبغي للبطريرك الماروني النص العربي للمجمع اللبناني (١٧٣٦) بينها النص اللاتيني لنفس المجمع ينمها عنه .

(١) حاشية العرب : ان النص الطلبياني يحتوي على لفظي *cugino* و *cognato* وقد عربناهما بذوي قرباها ولفظة *cugino* معناها ابن السم والعمة او الخال او الخالة ودرجة القرابة الدموية بين هؤلاء هي الثانية في الحساب اللاتيني والرابعة في الحساب الشرقي . والدرجة الثانية والاولى في الحساب اللاتيني هي الدرجة العاشرة بين الابنة وخالها او عمها وفي الحساب الشرقي تسمى الدرجة الثالثة . وعليه فلا تصح ترجمة *cugino* هنا بلفظة ابن السم او الخال ولم نر في المجلات الطلبيانية ان لفظه *cugino* معناها القريب او النسب مثل لفظة *cognato* فان معناها الصهر وابن الحسى والتريب او النسب وعليه نظراً للدرجات المذكورة قد نكون جميلة تزوجت أولاً من خالها او عمها وثانياً من صهرها الذي هو ابن شقيق او شقيقة زوجها .

Eminentissimi e Reverendissimi Signori.

I) Nella generale adunanza dei 23 Gennaio 1882 fu sottoposta al giudizio dell'EE. VV. una questione matrimoniale sulla validità de' sponsali contratti da certa Giamilè Abdu prima col suo cugino Maccul Daher, poi col suo cognato Massaud, tutti Maroniti della Diocesi di Tripoli in Siria. E poichè erano concorse nel caso le dispense dagli impedimenti di consanguinità, in secondo grado col primo, concessa dal Patriarca maronita, e di affinità in primo grado col secondo, data dalla S. Sede, si dubitò del valore di dette dispense: della pontificia per surrezione, od anche orrezione: della patriarcale per difetto di facoltà: giacchè il Patriarca maronita ne sarebbe investito se si stasse alla redazione araba del Sinodo Libanese del 1736, ne sarebbe privo secondo il testo latino dello stesso Sinodo.

١٢. ١١. يناديكم ونكم بعد ان اعلمت بطلان التفسيح الماروني من مانع القرابة الاهلية قررتم ان تلتسوا من قداسه ان يتنازل ويصحح بمقتضى الحاجة التفسيح البطريركي المعطى كما ذكرنا آنفاً . وبعد ذلك نحول انتباه نياتكم الى موضوع شديد الخطورة وهو اختلاف النصين العربي واللاتيني للمجمع المذكور وعليه امرتم « ان يعمل تلخيص يشتمل على اختلافات النص اللاتيني للمجمع اللبناي عن الترجمات العربية ولن يبحث خاصة في مسألة سلطة التفسيح من درجة القرابة الدموية الثانية التي تحق للبطريرك استناداً الى الترجمات المذكورة . وان ينظر فيما يجب اتخاذه من تدابير » وقد حكمتم ايضاً بانه يعود في هذه الاثناء الى امين السر والى الكلي القداسة ان ينظرا فيما يتعلق بالماضي والمستقبل .

٣) وتنفيذاً لهذا القرار تكرم سيادة امين السر وكلفني بان ابحث في هذا الامر واحقق :

اولاً : اي هو بالتدقيق نص المجمع الماروني الذي ثبته الكرسي الرسولي
ثانياً : هل يحق للبطريرك الماروني ان يفسح من درجة القرابة الدموية والاهلية الثانية بموجب احكام المجمع المذكور او غيرها من مستند مما كان نوعه او تفويض . ولهذا الغاية سلني ابحاثاً في الموضوع اخصها التي قام بها

2) L'EE. VV. dopo aver dichiarata la nullità della dispensa pontificia sull'impedimento di affinità, decisero *Supplicandum SSmo*, perchè si degnasse convalidare, *quatenus opus sit*, la dispensa come sopra data dal Patriarca. Dopo ciò si volse l'attenzione dell'EE. VV. sul gravissimo argomento della discrepanza tra la redazione araba ed il testo latino del detto sinodo; su che ordinarono « *Che fiat positio sulle discrepanze fra il testo latino del Sinodo Libanese e le versioni arabe; e nominatim si proponga la questione sulla facoltà di dispensare nel secondo grado di consanguinità etc. attribuita al Patriarca in forza delle dette versioni, e sul modo di provvedervi.* » E che intanto *quoad praeteritum et futurum ad Secretarium cum Sanctissimo*.

3) In esecuzione di tale disposizione Mons. Segretario mi dava l'onorevole incarico di esaminare questo affare per riconoscere:

1° Quale sia precisamente il testo del Sinodo Maronita approvato dalla S. Sede.
2° Se il Patriarca Maronita abbia la facoltà di dispensare nel secondo grado di consanguinità ed affinità, sia per le disposizioni di quel Sinodo, sia per altro qualsivoglia titolo o concessione. Ed all'effetto mi trasmetteva gli studii fatti

سيادة فالرجاء^٢ السيد الذكر ومفكرة كتبها البطريرك الحمايلي^٣ وملهوظين خزانيتين قديمتين^٤ وردت كلها في المجلد^٥. ولكي أقوم بهذه المهمة أنجزد للتوسع في السؤاين المذكورين آنفاً وهما موضوع هذا الملخص.

١) ولطريق هذا الموضوع الدقيق طرقاً على شيء من الوضوح يرى موافقاً ان يتم هذا البحث الى اربعة فصول يتضمن اولها تاريخاً موجزاً لانعقاد المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ ولطبعته العربية واللاتينية. ويدور البحث في الفصل الثاني على اختلافات النصين وتعيين الشرعي منها اي الذي ثبته الكرسي الرسولي. واما في الفصل الثالث فعلى سلطة التفسير من الموانع الزواجية المعطاة للبطريرك الماروني وفي الفصل الرابع على ما يجب القيام به لمنع التشويش الناتج عن النصين المختلفين لنفس المجمع ولترتيب النقاط الموافقة في النظامين القانوني والطقسي.

٢) حاشية المغرب : بطريرك اورشليم اللاتيني والفاصل الرسولي في سورية بالنيابة

٣) : بولس مسد (١٨٥٦ - ١٨٩٠)

٤) : الملاحظة الخزانة كتابه في موضوع ما يمرض على المجمع المقدس كاختخاب الاساقفة. مثلاً يكتبها احد التخصيص مستنداً الى الوثائق المحفوظة في الخزانة.

٥) حاشية المغرب : المجلد هو مجموعة المستندات والوثائق من رسائل وغيرها يستند اليها في ترتيب الملخص.

su tale argomento specialmente da Mons. Valerga di f. m. con una memoria dell'attuale Patriarca Maronita unitamente a due antiche note di Archivio, quali tutte si riportano in *Sommario*. In adempimento di tale incarico, mi accingo allo svolgimento de' suaccennati due quesiti, che formano l'oggetto della presente Ponenza.

4) Per trattare una questione si delicata con una qualche chiarezza, si crede espediente di dividerne la trattazione in quattro capitoli, nel primo si darà breve storia della celebrazione del Sinodo Libanese del 1736, e delle sue edizioni araba e latina.

Nel 2° si dirà delle varianti fra le due redazioni e si cercherà quale sia l'autentica, ossia quella che venne approvata dalla S. Sede.

Nel 3° Della facoltà di dispensare dagli impedimenti matrimoniali attribuita al Patriarca Maronita.

Nel 4° Dei provvedimenti da prendersi per togliere l'anomalia dei due diversi testi dello stesso Sinodo e per regolare gli analoghi punti di disciplina: sia canonica che liturgica.

الفصل الاول

تاريخ وحيز لاعتماد المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ ولطبعته العربية واللاتينية .

البحث الاول

في انعقاد المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦

٥٠ ان البطريرك الماروني يوسف بطرس الحازن واساقفته رغبة منهم في اصلاح بعض خروق تدرجت تدريجاً في طائفتهم ولأجل النوض بالتهذيب الكنسي الساقط التسوا في اليوم الثامن والعشرين من تموز سنة ١٧٣٦ من اكليمت الثاني عشر الطيب الذكر ليتفضل وينفذ اليهم سيادة يوسف سحان السعاني الشهيد بصفه زائر لكونه من افراد الطائفة المارونية ومتخلم من واسع العلم وله المام كامل بما يختص بطقس الكنيسة المارونية وعاداتها . ولأنه اصلح من غيره لهذه الغاية^١ .

٦٠ ولذلك اجتمع المجمع المقدس وفحص عرائض البطريرك والروسا .

٦١ حاشية المؤلف : المجمع اللبناني الطبعة اللاتينية سنة ١٨٢٠ صفحة ٢ و ٣ (الطبعة العربية نريب سيادة المطران يوسف نجم صفحة ٢ و ٣)

Capo I

Breve istoria della celebrazione del Sinodo Libanese del 1736.
e delle sue edizioni araba e latina.

Articolo I

Della celebrazione del Sinodo Libanese del 1736.

5) Il Patriarca Maronita, Giuseppe Pietro Gazzeno, una co' suoi Vescovi, affine di emendare alcuni abusi insensibilmente introttisi (sic) nella sua Nazione, e di rialzare la disciplina ecclesiastica già scaduta, ai 28 Luglio del 1734 supplicò Clemente XII di sa. me. a volere colà mandare in qualità di Visitatore l'illustre Mons. Giuseppe Simone Assemani, come quegli che, Maronita di Nazione, e fornito di non mediocra dottrina, non che di perfetta scienza intorno al rito ed alle consuetudini della Chiesa Maronita, avrebbe meglio di ogni altro corrisposto allo scopo (*Sinodi Libanese, ed. lat. del 1820, p. II-III*).

6) Adunatasi a questo fine la S. C., ed esaminato le predette istanze del

المرونيين المذكورة فالقى المخلص الكرديال زنداداري تقريره وصدر القرار التالي بتاريخ ٢٤ تموز سنة ١٧٣٥ : « ينبغي ان يحجب السادة الآباء المحترمون بطريرك انطاكية وروسا، اساقفة الطائفة المارونية واساقفتها الى ايمانهم الثبوتية وان يُنفذ اليهم بحسب التماسهم السيد يوسف سحمان السعاني المحترم بصفته قاصداً رسولياً^(١) ». وصادق صاحب القداسة اكليمينت الثاني عشر على القرار المذكور وارسلت الموجزات الملائمة^(٢) منها واحد موجه الى السعاني بتاريخ ٢٦ ك ٢ من السنة المذكورة وهو يتضمن ما يلي : « ثم اننا نحثك ونوصيك ان تبذل جهدك وتستغمد وسعك بوزارة المذكورين ابني البطريرك يوسف بطرس وروسا، الاساقفة فتقرر باحكام وتأمّر بضبط بكل ما تراه عائداً الى حفظ التهذيب الكنسي وتجديده واتائه وتوسيع نطاقه الميسون في تلك البلاد واذا

(١) حاشية المؤلف : تقرير قصادة سيادة السعاني الرسولية لدى الطائفة المارونية الى مجمع الانتشار المقدس : عدد ٤ وهو موجود في المتزانه في المجلد الثاني عشر من المخططات المارونية (سنشر هذا التقرير ونشره ، والمخططات المارونية تحتوي على ما يتعلق بالمجامع والطقوس الطائفية) .

(٢) حاشية المغرب : لم يجد المروني الى الان لفظة عربية غير لفظة براءة لتريب الكلمتين اللاتينيتين Brevis و Bulla . وقد رأينا ان نشذ عن هذه الناعدة ونحفظ كلمة براءة لتريب Bulla ونعرب لفظة Brevis بكلمة موجز . كما ان اللغة الافرنسية تقول Bref وكلمة موجز كما لا يخفى هي ترجمة حرفية للفظ Brevis او Bref

Patriarca e Prelati Maroniti, Referente o Ponente il Card. Zondadari, li 24 Luglio 1735 fu emanato il seguente Decreto: *Annendum esse piis eorumdem RR. PP. DD. Patriarchae Antiocheni, Archiepiscoporum et Episcoporum nationis Maronitarum votis, et mittendum, ut petitur, praedictum R. P. C. Josephum Simonium Assemanum, tamquam Ablegatum Apostolicum*» (1). Approvato il detto decreto dalla S. di Clemente XII, furono spediti i relativi Brevi, in uno de' quali, diretto il 26 Novembre dello stesso anno all'Assemani, dicevasi: «Deinde te hortamur atque monemus, ut quaecumque ad disciplinae ecclesiasticae in iis partibus conservationem, restaurationem ac incrementum, felicem progressum pertinere intellexeris, omni ope, ac studio cum praedictis Josepho Petro Patriarca, ac Archiepiscopis et Episcopis rite, recteque statuenda atque ordinanda cures; sin autem ita se occasio tulerit, aut res exegerit, ut ad haec

(1) Relazione dell'Alegazione Apostolica alla Nazione de' Maroniti di Mons. Assemani alla S. C. di Propaganda §. IV. esistente nell'Archivio Vat. XII delle Miscellanee de' Maroniti.

اقتضى المقام عقد مجمع اقليمي لاجل ترتيب هذه الامور من اصلح وجه فاننا نخوّلك السلطان على النداء به وعقده .^{١١} ودفع الى السعاني المذكور علاوة على الموجزات التي ذكرنا ارشاد من المجمع المقدس يعين عشر مواد تتعلق بالاصلاح الموي اجراؤه في الكنيسة المارونية^{١٢}.

(٧) تحمل السعاني تلك الوثائق وغادر روما في ١٧ من كانون الاول من السنة المذكورة ١٧٣٥ فوصل الى بيروت في ١٧ من حزيران من السنة التالية. وتلبية لدعوة البطريرك انتقل من بيروت الى قزوين الكرسي البطريركي حيث : « قرئت في الكنيسة في اول تموز ١٧٣٦ الموجزات الرسولية ورسائل المجمع المقدس بحضور البطريرك ورؤساء الاساقفة والاساقفة ... وابدى البطريرك والرؤساء والرهبان والاكليروس والشعب رغبتهم اولاً في اقبال البركة الرسولية بكل احترام وثانياً لكي يظهر واستعدادهم للخضوع لكل مراسيم الكرسي الرسولي والمجمع المقدس التمس كل من البطريرك والرؤساء من القاصد ان يدفع اليهم المجلد اللاتيني حيث كتب بناء على ارشاد المجمع المقدس ما ارتآه

(٩) حاشية المؤلف : المجمع اللبناني الطبعة اللاتينية صفحة ٤ (تريب نجم صفحة ٧)

(١٠) حاشية المؤلف : تقرير قصادة عدد ٧ (منعرب ونشر هذه المواد والارشاد المذكور).

salubrius peragenda Synodus Provincialis congreganda sit, illam indicendi, et celebrandi facultatem concedimus». (Sin. Ed. lat. p. IV). Una co' suddetti Brevi fu data altresì al sullodato Assemani un'istruzione della S. C., nelle quale venivano determinati dieci articoli spettanti alla riforma da farsi in quella Chiesa (*Relazione dell'Ableg. §. VII*).

7) Munito l'Assemani di tali documenti, partiva da Roma il 17 Dicembre del predetto anno 1735, e giungeva a Bairut ai 17 Giugno dell'anno seguente. Di là, dietro invito del Patriarca, si recò alla Sede Patriarcale di Canubin, ove «letti nella Chiesa il 1 Luglio 1736 li Brevi Apostolici, e le lettere della S. C. in presenza del Patriarca, degli Arcivescovi, e Vescovi... volse Mons. Patriarca colli suddetti Prelati, Monaci, Clero e popolo, primieramente ricevere con tutta divozione la benedizione apostolica... e poi per dimostrare la prontezza, ch'aveva di seguire tutti gl'ordini della S. Sede, e della S. C., dimandò all'Ablegato, si esso Mons. Patriarca, si li suoi Prelati, che gli consegnasse il volume latino, in cui stava steso ciò, ch'esso Ablegato secondo la

ضرورياً لأن يعرض على المجمع لتثنيته . واجهدوا النفس ليوقعوه . اما القاصد الرسولي فلم يرض . . . بل قال انه ينبغي أولاً ان يُعرب ليطالعوه ويتفهموه وبعد ذلك يسمح بتوقيعه^(١١) ، وتم الاتفاق على عقد المجمع في كسروان في الخامس عشر من شهر آب القادم . وعندما صرف البطريرك القاصد طلب اليه : « ان يرتب في هذه الاثنا . مواد المجمع ويعربها كلها »^(١٢) . ويُستخلص من ذلك ان السعاني حمل معه من روما مشروعاً لأعمال المجمع الجديد واحكامه مكتوباً باللغة اللاتينية وقد عربّه في الشرق .

٨) واعلن البطريرك انه بداعي الاهتمام بامور كرسي قزوين لن يتسكن من الشيوخ الى كسروان في ١٥ آب ولذلك تأخر موعد انعقاد المجمع الى شهر ايلول . فاتزوى السعاني في هذه الاثنا . في دير سيدة لوزية التابع للرهبان اللبنانيين حيث انتهى نقل مشروع المجمع من اللسان اللاتيني الى اللسان العربي

(١١) حاشية المؤلف : تقرير قصادة ١٣

(١٢) حاشية المؤلف : المحل المذكور عدد ١٥

istruzione della S. C. avea stimato necessario per esser proposto ed approvato nel Sinodo: e fecero gran sforzo per sottoscriverlo: ma l'Ablegato apostolico non si contentò... dicendo, che bisognava prima che fosse tradotto in arabo acciocchè lo leggessero, ed intendessero. e poi, avrebe permesso che lo sottoscrivessero». (Relazione dell'Ableg. §. XIII). Dopo ciò fu convenuto di tenere il Sinodo nel Kesroan pel 15 Agosto prossimo: ed il Patriarca nel licenziare l'Ablegato, lo pregò, «che intanto disponesse la materia del Sinodo, traducendo il tutto in lingua arabica» (l. c. §. XV). Dal che risulta che l'Assemani portò seco da Roma lo schema degli Atti e Decreti del futuro Sinodo, scritto in lingua latina, e che in Oriente ne fece la traduzione araba.

٨) Intanto, avendo significato il Patriarca che per gli affari della Sede di Canubin non si sarebbe potuto trovare nel Kesroan per il 15 Agosto, la celebrazione del sinodo fu differita al mese di Settembre. L'Assemani in questo frattempo si ritirò nel Monastero della *Madonna* di Loazie, spettante ai Monaci Libanesi, ove terminò la traduzione dello schema latino del Sidono in lingua arabica, ed attese la venuta del Patriarca (l. c. §§. XVI-XVII). Questi difatti sul principio di Settembre si portò nel Convento di Raifun, lontano circa due ore da quello di Loazie, ove si recò a restituire la visita all'Ablegato, ed intendersi intorno al Sidono. Circa il quale si convenne, che tutti quelli che doveano intervenire, si portassero al Convento di S. Sergio, detto

بانظار قدوم البطريك^{١٣} ، الذي انتقل فعلاً في بدء ايلول الى دير ريفون وهو
يبعد مسير ساعتين عن دير اللويزة . وقصد البطريك هذا الدير ليرد الزيارة القاصد
ويتفق معه على ما يتعلق بالمجمع . واتفقا على ان يذهب الى دير مارسركيس
ريفون كل من ينبغي اشتراكه في المجمع و « هناك يُبحث في جميع المواد
المكتوبة باللغة اللاتينية والتي عُربت فيما بعد لتذاع في المجمع »^{١٤}

٩) وفي الرابع عشر من ايلول سنة ١٧٣٦ اجتمع في كنيسة مارسركيس
ريفون المذكورة البطريك والقاصد ورؤسا الاساقفة والاساقفة ما عدا اربعة
منهم بداعي المرض والمسافة والرئيسان العامان لرهباتي مار اشعيا وجبل لبنان
وتلامذة روما واخيراً المرسلون اللاتينيون « الا انه نظراً لما تمسك به البطريك
من ادعاءات بعدد توزيع الميرون ونظراً لاختلافه مع الاساقفة على بعض
المسائل^{١٥} اعلن انه عدل عن عقد المجمع وانه لا يريد ان ينفذ شيئاً يصدر

١٣) حاشية المؤلف : المحل المذكور عدد ١٦ و ١٧

١٤) حاشية المؤلف : تقرير قصادة عدد ١٩

١٥) حاشية المؤلف : تجد اشارة الى هذه الاختلافات في الطبعة اللاتينية للمجمع
صفحة ١٥ (تريب نجم صفحة ٢٢) وشرحاً اوسع لها في رسالة مطران بيروت الى الكردينال
زناداري ، المحل المذكور صفحة ٤٥ (تريب نجم صفحة ١٦٥) وفي رسالة الاب
ابدفنوس الكرمليتاني في نفس المحل صفحة ٤٥٧ (تريب نجم صفحة ١٦٩)

Raifun; ed «ivi si esaminassero tutti gli articoli, stesi già in latino, e poi tradotti in arabo, i quali aveano da pubblicarsi nel Sinodo» (l. c. §. XIX).

9) Di fatti, il 14 Settembre 1736 convennero nella predetta Chiesa di S. Sergio di Raifun il Patriarca, l'Ablegato, gli Arcivescovi e Vescovi, quattro eccettuati per causa d'infermità e di lontananza, gli Abati generali delle congregazioni di S. Isaia, e del Monte Libano, gli Alunni di Roma, e finalmente i Missionarii latini. «Ma per causa di certe pretensioni di Mons. Patriarca intorno alla distribuzione della Cresima, e per alcune contese colli Vescovi (1), protestandosi il medesimo Patriarca di non voler più far Sinodo, nè eseguir cosa alcuna proveniente da Roma, fu costretto l'Ablegato a ritirarsi nel Convento di Loatze il 17 Settembre» (l. c. §. XX). Se non che, dopo otto giorni, tornato il Patriarca a più sano consiglio, si portò anch'egli al Convento

(1) Di queste contese si ha un cenno nell'edizione latina del Sinodo, p. XV; e più diffusamente se ne parla nella lettera del Vescovo di Bairut al Card. Zondadari, ibid. p. 455, e nell'altra del P. Ildefonso Carmelit. ibid. p. 457.

عن روما . ولذلك اضطر القاصد الى ان يعود الى دير لويزة في السابع عشر من ايلول^(١٠) . ولكن البطريرك عاد الى الصواب وبعد ثمانية ايام انتقل الى لويزة وقابل القاصد « وَاخذ منه النسخة العربية لكل احكام المجمع العتيق ليبحث فيها ويثبتها بالاشتراك مع كل الاساقفة المارونيين وتلامذة روما . وبحث فيها وتقص منها وغير ما شاء وما رآه موافقاً كما يظهر من النسخة الاصلية المقدمة الى المجمع المقدس وذلك بقياب القاصد الرسولي وافراد كل الرهبانيات من لاتيانية ومارونية^(١١) . » والحرية هذه التي استعملها البطريرك والاساقفة في فحص مشروع المجمع قد اثبتها البطريرك الحلبي^(١٢) .

(١٠) وانتهى البحث في المشروع بمدة ثلاثة ايام^(١٣) واصدر البطريرك والقاصد امراً بالتام المجمع المزمع عقده في كنيسة سيده لويزة في الثلاثين من ايلول واليومين التاليين كما حدث فعلاً : « قُرئت الاحكام جبراً واذيغت في ثلاثة ايام متتابعة وعقدت جلستان كل يوم في ٣٠ ايلول والاول والثاني من

(١٦) حاشية المؤلف : تقرير قصادة عدد ٢٠ .

(١٧) حاشية المؤلف : المحل المذكور عدد ٢١ .

(١٨) حاشية المؤلف : مجمل عدد ٢ صفحة ٣ .

(١٩) حاشية المؤلف : مجمل عدد ٥ صفحة ٩٢ ازل ملحوظة خزائية (التمرب وتلتر هذه الكتابة)

Loaize a trovare l'Ablegato: «Da cui ricevuta la copia arabica di tutti li Decreti del futuro Concilio, per esser esaminati, ed approvati, esso Patriarca con tutti li Vescovi Maroniti, e con gli Alunni di Roma... esaminò, cassò e mutò quello che gli parve conveniente, siccome apparisce dall'originale che si esibisce alla S. C., senza che l'Ablegato Apostolico, o li Religiosi di alcun'Ordine latino, o maronita si fosse trovato presente» (l. c. §. XXI). Questa libertà, usata dal Patriarca e da' Vescovi nell'esame dello schema del Sinodo, viene constatata (sic) ancora dall'attuale Patriarca (Som.: n II, p. 3).

10) Terminato in tre giorni l'esame dello schema (Som. n. V, p. 92, prima Nota d'Archivio), il Patriarca insieme all'Ablegato fece l'editto della celebrazione del Sinodo da doversi tenere nella Chiesa della Madonna di Loaize il 30 Settembre, e ne' giorni susseguenti, come di fatti avvenne. «Letti in pubblico li Decreti, furono pubblicati in tre giorni continui, tenendosi due sessioni il giorno, il 30 Settembre, l. e 2. Ottobre 1736, e l'approvarono colle proprie

تشرين الاول سنة ١٧٣٦ وتبعتها بتوقيعه وختمه الرسمي كل من البطريرك ورؤساء اساقفة الموارنة واساقفتهم الاحد عشر واسقفان من طائفة السريان وآخران من طائفة الارمن احدهما بنفسه والآخر بواسطة نائبه ومثله في المجمع واثنان من رؤساء الرهبان النج^(٢٠)... وبعد انعقاد المجمع واذاعة احكامه كتب البطريرك والاساقفة الى روما رسائل مختلفة تاريخها الرابع من تشرين الاول الى قداسة اكليمنت الثاني عشر والمجمع المقدس والكردينال زنداداري الرئيس^(٢١) والكردينال بلوغا وامين سر المجمع المقدس يعانون فيها انهم عقدوا المجمع ويلتسون من الكرسي الرسولي ان يثبتهم وقد قالوا في الرسالة الموجهة الى المجمع المقدس ما يلي: «قد قبلنا وسلمنا بالاجماع اولاً بتلك القضايا التي جزم بها وحددها الحبر الاعظم وثانياً بالكتاب المنقسم الى اقسام اربعة وكل ذلك اثباته بتوقيع يدنا ذاتها ووضع اختامنا ونطرحه على اقدام الحبر الاعظم حتى اذا نظر فيه يقضي به بمقتضى حكمه ورأيكم الثاقب . واما ما رستاه

(٢٠) حاشية المؤلف : تقرير فصادة عدد ٢٣

(٢١) حاشية المؤلف : كذا ولكن الكردينال زنداداري هو محامي الطائفة المارونية .
اما رئيس المجمع فهو الكردينال بطرا . راجع ذيل المجمع اللبناني تريب نجم صفحة ١٦٤ و١٦٣

sottoscrizioni, e sigilli autentici il Patriarca, undeci Arcivescovi, e Vescovi Maroniti, due Vescovi Soriani, altrettanti Vescovi Armeni, l'uno de' quali per se stesso, e l'altro intervenne per mezzo del suo Vicario; due Abbatl de' Monaci etc...» (Relazione dell'Ablegazione §. XXIII). Celebrato, e pubblicato il Sinodo, il Patriarca ed i Vescovi in data de' 4 Ottobre scrissero a Roma diverse lettere alla Santità di Clemente XII, alla S. C., al Card. Zondadari Prefetto, al Card. Belluga ed a Mons. Segretario della S. C., nelle quali significavano di aver celebrato il Sinodo, e supplicavano per la conferma della S. Sede. «Unanimi autem consensu, così parlavano nella lettera alla S. C., *admissimus ac recepimus, primo quidem propositiones illas, quas Sanctissimus Pontifex Maximus definierat: deinde librum in quatuor partes divisum: quae omnia probrae manus subscriptione, nostrisque oppositis sigillis confirmantes, Pontificis Summi pedibus submittibus, ut ea perpensens, pro sua sententia, vestraque prudenti judicio decernat. Id vero, quod in nostra Synodo a vestrarum regionum more alienum statutum est, idcirco admisimus, quod esset hisce partibus conforme et necessitatibus earumdem opportunum*» (ed. lat. del Sinodo, p. 445 segg.).

في هذا المجمع من الرسوم التي لا تنطبق على عادة بلادكم فانما وضعناه نظراً لموافقة عادة هذه البلاد وملامته لحاجاتها.^(٢٢)

(١١) وبعد ذلك عين البطريرك والقاصد تفرين لينسخا عن النسخة الاصلية العربية ، وهي المزمع اخضاعها للكرسي الرسولي ، نسخات لكل من البطريرك والاساقفة تتقابل بصورة صحيحة وتحفظ للذكر المستقبل . وهكذا كان . اما النسخات هذه فذُفعت الى المطران طوبيا ابن عم البطريرك وامر القاصد ايضاً بان تنسخ نسخة ترجمها هو من اللسان العربي الى اللسان اللاتيني ليقدمها الى المجمع المقدس.^(٢٣) وهذه النسخة العربية الاصلية والنسخة التي ترجمها القاصد من العربي الى اللاتيني اشار اليها ولا شك في كلامه في العدد السابق^(٢٤) من التقرير المذكور حيث يقول : « وكل ذلك من عربي ولاتيني يخضع للمجمع المقدس بصورة صحيحة . » وينتج عن ذلك بما تحسن ملاحظته ان السعاني كتب تقريره المذكور بعد رجوعه الى روما ودفع الى المجمع المقدس النسخة العربية الجاملة تواقع واختام آباء المجمع والنسخة التي ترجمها من

(٢٢) حاشية المؤلف : الطبعة اللاتينية صفحة ٤٤٥ (تريب نجم صفحة ١٦٠)

(٢٣) حاشية المؤلف : تقرير قصادة عدد ٣٠

(٢٤) حاشية المؤلف : تقرير قصادة عدد ٣٣

11) Dopo ciò il Patriarca e l'Ablegato «deputarono due soggetti per ricavarne dall'originale arábico, che dovea umiliarsi alla S. Sede, altrettante copie, cioè per il Patriarca, e per li Vescovi le quali, collazionate in forma autentica si doveano conservare a futura memoria: ciò, che seguì, e le copie si consegnarono à Mons. Tobia fratello cugino del Patriarca: ed intanto l'Ablegato fece fare una copia da esso tradotta dall'Arabo in Latino, per esser presentata alla S. C.» (Relaz. dell'Ablegaz. §. XXX). Ed è appunto dell'originale arábico, e della copia tradotta dall'Arabo in Latino, che lo stesso Ablegato avea parlato nel precedente § XXIII della citata Relazione, dicendo : « Il tutto in forma autentica, si Arabico, come Latino, umiliarsi alla S. C. » Dal che risulta, e qui giova prenderne nota, che l'Assemani, ritornato in Roma, giachè egli scrisse la detta relazione dopo il suo ritorno, ha esibito alla S. C. l'esemplare arabo, sottoscritto e sigillato da' Padri del Sinodo, e la copia da lui tradotta dall'arabo in latino; onde è fuor di dubbio non aver egli presentato alla prelodata S. C. lo schema latino, che seco avea portato nel muovere per l'Oriente, ed al quale tradusse l'esemplare arábico, come si è di sopra accennato (§§. 7-8):

اللسان العربي الى اللاتيني . وعليه فانه ولا شك لم يقدم الى المجمع المقدس المذكور المشروع اللاتيني الذي استصحبه في انتقاله الى الشرق والذي عنه ترجم النسخة العربية كما ذكرها آنفاً^{٢٥} بل الترجمة اللاتينية المنقولة عن النسخة العربية وهذه نفسها فحصها آباء المجمع وتباحثوا فيها ونقحوها وثبتوها^{٢٦}

(١٢) وفي نفس الوقت تقريباً الموافق وجوع الساماني الى روما وذلك سنة ١٧٣٨ أنفذ البطريرك ، الذي قد يكون ندم على توقيع المجمع ، الى روما

(٢٥) حاشية المؤلف : تقرير قصادة عدد ٧-٨

(٢٦) حاشية المؤلف : يوافق ان يُشار هنا الى التباس وقع فيه كما يظهر مؤلف اول ملحوظة خزانية (مجمل صفحة ١٢) فقد قال ان الساماني سلم الى المجمع المقدس نسختين احدهما عربية والاخرى لاتينية ويثبت قوله مستنداً الى رقة تاريخها ١٦ آب سنة ١٧٤١ وقد كتبها الكردينيال الرئيس وهي تتضمن ما يلي : « أنفذ الساماني الى الطائفة المذكورة بصفة قاصد وحمل الى البطريرك سلطة ليعقد مجتمعاً ولما رجع جاء بمجلدين كبيرين يحويان قوانين المجمع المذكور وجاء علاوة على ذلك بطائفة لثنيته الرسولي وقعه البطريرك والاساقفة . » وقد ظن مؤلف الملحوظة ان هذين المجلدين الكبيرين هما نسختان للمجمع بلغتين مختلفتين العربية واللاتينية . واما المجلدان الكبيران فهما النسخة اللاتينية ليس إلا وهي المترجمة كما ذكرنا عن النسخة العربية وهي مقسومة الى مجلدين كبيرين وسيظهر ذلك بجلاء فيما بعد .

ma bensì la tradizione latina fatta, com'egli afferma, dall'arabo esemplare. il quale era stato esaminato, discusso, emendato ed approvato dai Padri del Sinodo (1).

12) Quasi contemporaneamente al ritorno dell'Assemani in Roma, che avvenne nel 1738, il Patriarca pentito forse di aver sottoscritto il Sinodo, spedì in Roma uno dei Segretarii dello stesso Sinodo, certo Don Elia Saad

(1) E qui sarà bene indicare un equivoco, in cui sembra caduta l'autore della prima nota d'Archivio (Som. p. 93). Dopo aver egli detto che l'Assemani consegnò alla S. C. due esemplari, uno arabo, l'altro latino, cita in conferma il biglietto del Card. Prefetto del 16 Agosto 1741, così concepito: « Essendo ritornato Mons. Assemani inviato Aboleto alla detta nazione con facoltà di congregarsi un sinodo dal Patriarca, portò seco due grandi tomi contenenti i canoni di detto Sinodo celebrato, con supplica del Patriarca e Vescovi per la conferma apostolica del detto Sinodo. » L'autore della nota ha creduto che quei due grandi tomi fossero due esemplari del Sinodo in lingua diversa, latina ed araba, mentre essi non costituivano che l'unica copia latina, tradotta, come si è detto di sopra, dall'arabo, e divisa in due grandi tomi, come meglio apparirà in seguito.

أحد كتاب اسرار المجمع المشار اليه المدعو الياس سعد مكلفاً اياه بان يحمل على عمل السمعاني نفسه وعلى شرعية المجمع ولا حاجة بنا للتوقف على ايراد ما قدمه الفريقان الى المجمع المقدس من ادعاءات وكتابات لانها خارجة عن الموضوع ويكفي ان نورد على مدى اوسع الرقعة المذكورة منذ هنية^(٢٧) التي كتبها الكردينال الرئيس في السادس عشر من آب سنة ١٧٤١ الى الكردينال الباني لتكون لدى نياقائكم فكرة صحيحة عما يتعلق بالتحقيق الذي قام به الكرسي الرسولي في فحص المجمع المقول عنه وتثبيته . وهاك مضمون تلك الرقعة : « ان الكردينال رئيس مجمع الانتشار يرى من واجبه ان يعلم الكردينال الباني الكلي النيابة والمفوض الجديد للبحث في الاجتماع الخاص في دعوى المجمع الماروني بحال هذه الدعوى وهي الآتية : « أنفذ السمعاني الى الطائفة المذكورة بصفة قاصد وحمل الى البطريرك سلطة ليمقد مجعاً ولما رجع جاء بمجلدين كبيرين يويان قوانين المجمع المذكور وجاء علاوة على ذلك بطلب لتثبيته الرسولي وقعه البطريرك والاساقفة . وعين اكلينست الثاني عشر مجعاً خاصاً لهذه الغاية وكان الملخص السيد الكردينال رزونيكو . وقدمت كتابات من قبل البطريرك يحمل بها على ثلاثة قوانين^(٢٨) واخرى من قبل القاصد لتثبيت المجمع . وطارقت

(٢٧) حاشية الرب : اي في الحاشية ٢٦ .

(٢٨) حاشية المؤلف : ان القوانين الثلاثة المختلف عليها تتعلق اولاً بتوزيع الزيت المقدس ، ثانياً بمسكنة الرهبان للراهبات ، ثالثاً بإثبات الاساقفة في ابرشياتهم (منغرب ونفسر كتابة للسمعاني تماق هذه القوانين الثلاثة) .

(Felici), col mandato di combattere l'operato dello stesso Assemani, e la legittimità del Sinodo. E senza star qui a narrare le contese e le scritture hinc inde presentate alla S.C., perchè fuor proposito, basterà riportare per extensum, il testè citato biglietto dell'Emo Card. Prefetto dei 16 Agosto 1741 al Card. Albani, per potere le EE. VV. formarsi un esatto concetto del processo tenuto dalla 'S. Sede nell'esame ed approvazione del Sinodo in parola: «Il Card. Prefetto di Propaganda (così il biglietto) stima suo dovere il significare all'Emo Card. Albani, nuovo deputato nella Congregazione Particolare della causa del sinodo de' Maroniti, lo stato di detta causa, che è il seguente. Essendo ritornato Mons. Assemani Inviato Ablegato a detta Nazione con facoltà di congregarsi un Sinodo dal Patriarca, portò seco due grandi tomi contenenti i canoni del detto Sinodo celebrato, con supplica del

الكتابات كثيراً من المواد الرضية ولذلك امرت قداسة سيدنا المجمع بان يتابع عمله من الوجهة المدنية وان يعين فاحصاً جنائياً يهتم بالامر الجنائي . وقد انتخب لذلك السيد اينوسنزي . وعرضت بالتالي الدعوى المدنية المذكورة وكان ملخصها الكلي النيافه المشار اليه وذلك في الثلاثين من ايار الماضي وارتأى المجمع لكون المسألة تتعلق بمجمع اقليمي انه لا يكفي ان يقتصر البحث على القوانين الثلاثة المختلف عليها بل يجب ان يتناول ايضاً النظر في المجمع باجمعه ليتحقق الكرسي الرسولي عملاً بواجب الوظيفة اذا كان عليه ان يثبت المجمع جملة وتفصيلاً^(١) ولذلك عين سيدنا المطران جبرائيل حراً رئيس اساقفة تبرص الماروني والاب توما البودي رئيس الرهبان اللبنانيين العالم والاباتي رودولف كاتب المكتبة الفاتيكانية ليميدوا النظر في المجمع المذكور . وقدم هؤلاء تقاريرهم^(٢)

(٢٩) حاشية العرب: لم نجد افضل من هذا لترتيب الالفاظ اللاتينية *In parte. et partibus* لا اعتادنا بوجود غلط في النسخ قد يكون وقع بابدال للفظ *in genere* بلفظة *in parte* .

(٣٠) حاشية العرب: سنعرب ونشر هذه التقارير .

Partiarca, e Vescovi per la conferma apostolica di detto Sinodo. Deputata sopra di ciò una Congregazione Particolare da Clemente XII, fù destinato Ponente il Sig. Card. Rezzonico, ed intanto furono fatte delle scritture per parte del Patriarca impugnando tre Canoni (1), e per parte dell'Ablegato per l'approvazione; e perchè in dette Scritture si entrava in molte materie obiettive, la Santità di Nostro Signore ordinò, che rispetto al Civile continuasse detta Congregazione, e rispetto al Criminale si deputasse dalla medesima un Revisore Criminale, e fù eletto il Sig. Innocenzi. Propostosi pertanto detta Causa Civile dal detto Emo Ponente sotto li 30 Maggio passato fù stimato dalla Congregazione, che trattandosi di un Concilio Provinciale, non si dovesse stare solamente ai tre Canoni controversi, ma si dovesse esaminare, e rivedere tutto il Sinodo per riconoscersi *ex officio* se in parte, et partibus deva essere detto Sinodo confermato dalla S. Apotolica, onde in sequela di tale risoluzione N. S. deputò Mons. Gabriele Eva Arcivescovo Maronita di Cipro, il Padre Tommaso Budi Generale de Monaci Libanesi, e l'Abbate Rodotà Scrittore della Biblioteca Vaticana, a rivedere detto Sinodo,

(1) 1° tra controversi riguardano, 1° la distribuzione dei Santi Olii, — 2° la coabitazione de' Monaci colle Monache — 3° l'ammovibilità dei Vescovi dalle loro Diocesi,

ومن ثم توجب على المجمع ان يبحث في المسائل المرسلة الى نيافتكم مشاراً اليها بالحرف A الخ...»

(١٣) وعُقد الاجتماع في ٢٧ آب سنة ١٧٤١ بحضور الكلي القداسة وعُرضت للبحث المسائل الآتية :

- ١ - هل يثبت ان المجمع المشار اليه شرعي -
- ٢ - هل يعتمد الى القانون القاضي بتحريم سكني الراهبات او النساء مع الرهبان وكيف يجب تعديله .
- ٣ - هل يعتمد ويستحق التثبيت القانون الناهي البطريرك عن اخذ شي . ايأ كان بحجة توزيع الزيت المقدس على كهنة الرعايا .
- ٤ - هل يجب تثبيت القانون القاضي باستقرار الاساقفة الموارنة في نفس الكنائس الاسقفية المرسومين عليها وما القول في الفصل ٤١ من ذيل المجمع المشتمل على تقسيم كراسي الاساقفة وبيان حدود الابرشيات المارونية هل يجب تثبيته بشأن توزيع الابرشيات على الاساقفة بحيث لا يسوغ للبطريرك ان يتزعمها منهم .

e questi avendo date le loro relazioni, doveranno esaminarsi in Congregazione i Dubi (sic) che si transmettono all'E.V. segnati lettera A etc» (1).

13) Tenutasi la Congregazione ai 27 Agosto 1741 coram SSmo, e proposti i dubbi:

1. An constet de legitimitate dictae Synodi.
2. An Canon quoad cohabitationem prohibitam Monialium seu Mulierum cum Monachis sustineatur, vel quomodo moderandus.
3. An Canon prohibens Patriarchae quancunque exactionem in distributione Olei sancti Parochis sustineatur, et mereatur confirmationem.
4. An canon quoad residentiam Episcoporum Maronitarum in propriis Titulis Ecclesiarum Episcopaliū sit approbandus, et quid quoad appendicem Synodi Cap. 41, in quo adest divisio Sedium Episcopaliū cum limitibus Dioecesium Maronitarum, sit approbandus pro distributione Dioecesium in tot Episcopis, ita ut non possint amoveri a Patriarcha.

(1) T. XII delle Miscellanee Maroniti dell'Archivio di Propaganda.

٥ - هل يجب ان يقدم الراي الى قدامته ليثبت المجموع المذكور بموجب رسولي ايضاً . وفي نفس الاجتماع الحاض أجيب على هذه الاسئلة كما يلي :

على الاول : بثبت شرعية المجموع وذلك باجماع الراي .

وعلى الثاني : بثبت القانون من غير تثبيت الاديرة .

وعلى الثالث : بوجود تثبيته وبان على الحبر الاعظم ان يتنازل ويعني بالسيد البطريرك من وجه آخر .

وعلى الرابع : بثبت القانون القاضي باستقرار الاساقفة وبان يرجع الى الاب الاقدس فيما انطوى عليه الفصل ١١ من ذيل المجموع من تعيين كراسي مطارنة الموارنة واساقفتهم وحدودها .

وعلى الخامس : بوجود الاتجاه الى الاب الاقدس ليتنازل ويثبت المجموع بموجب رسولي بعد ان يراى على النسخة الاصلية بعض ملاحظات واصلاحات في بعض القوانين كما هو مذكور في صفحة أفردت لهذا الغرض . وقد عهد الى الكوردينال الملخص السامي الاحترام تنفيذ ما ذكر بحيث يشتمل الموجز الرسولي على تثبيت النسخة الاصلية دون ان يؤتى فيه بذكر الاصلاح الآتف الذكر

5. *An sit consulendum SSmo pro approbatione dictae Synodi etiam per Breve Apostolicum.*

Ai quali dubbi venne risposto nella stessa Congregazione particolare come segue:

Ad 1. *Constare de legitimitate Synodi omnibus suffragantibus.*

Ad 2. *Pro approbatione Canonis, citra tamen approbationem Monasteriorum.*

Ad 3. *Approbandum (sic) et ad SSum qui dignetur alio modo providere*
- *D. Patriarchae.*

Ad 4. *Pro approbatione Canonis demandantis Residentiam Episcoporum, et ad SSum quoad contenta in Appendice Cap. 41 in quo proponuntur Metropolitanorum, et Episcoporum Maronitarum Sedes, et limites.*

Ad 5. *Ad SSum, qui dignetur approbare Synodum cum Breve Apostolico, postquam in Originali fuerint adiectae aliquae adnotaciones et reformationes In quibusdam Canonibus, sicut in folio ad partes, cujus executio commissa fuit (sic) Rmo Cardinali Ponenti, ita ut in Breve fiat approbatio Originalis*

وبحيث يثبت في الموجز نفسه القيود العمومية بتمتضي عادة التنبينات الرسولية^(١)
 (١٢) وصدر الموجز الرسولي «اهتمام الاحبار الرومانيين الفريدي»^(٢) مثبتاً المجمع بتاريخ اول ايلول سنة ١٧٤١ ودفع مع غيره من موجزات الى الكاهن
 الآنف الذكر الياس سعد الذي تسلم ايضاً نسخة المجمع العربية المخطوطة والتي
 وقعها وختمها الآباء ليحملها الى بطريركه حتى ينقلها ويبيدها بعد ذلك الى
 المجمع القدس . وتشتمل خزانة المجمع على دليان لذلك لا سرد لها . اولها
 النسخة الاصلية لرقعة كتبها الكلي السو بطرا وهي تتضمن امراً موجهاً الى
 حافظ الخزانة يشير بتسليم المخطوط المذكور الى سعد وهاك مضمونها : « ان
 حافظ الخزانة يستطيع ان يسلم الى السيد الاب الياس سعد وكيل البطريرك
 الماروني النسخة العربية المخطوطة لمجمع جبل لبنان الطائفي . هذا النهار ٤ تموز
 سنة ١٧٤٢ . وعليه ان يأخذ وصولاً بذلك وهذا بايصالها الى البطريرك » .
 الكردينال ف. بطرا الرئيس . ان الكلمات المشار اليها بخط كتبها نفس

(٣١) حاشية المؤلف : قرار الاجتماع الخامس بتاريخ ٢٧ آب ١٧٤١ وهو موجود في
 النشرة اللاتينية صفحة ٤٧٢ (نجم صفحة ١٨٩ من ذيل المجمع) .

(٣٢) حاشية المؤلف : مجموعة براءات البرويندا المجلد الثالث صفحة ٢

absque mentione dictae emendationis, et in eodem Brevis apponantur clausulae generales juxta solitum eiusmodi approbationum Apostolicarum (Decreto della Congregazione Particolare dei 27 Agosto 1741 esistente nell'ed. lat. p. 472).

14) Spedito il 1 Settembre 1741 il Breve Apostolico, *Singularis Romanorum Pontificum* (1), confermativo del Sinodo, fu consegnato una con altri Brevi al sullodato sacerdote Elia Felici. Cui pure fu affidato il manoscritto arabo dello stesso Sinodo, firmato e sigillato dai Padri del medesimo, perchè lo avesse portato al suo Patriarca affine di copiarlo, e quindi rimandarlo alla S. C. Di ciò si hanno in Archivio due ineluttabili argomenti. Uno è l'originale del biglietto dell'Emo Petra, col quale si dava l'ordine all'Archivista di consegnare al Felici il suddetto manoscritto, del seguente tenore: «l'Archivista di Propaganda potrà consegnare al Sig. Don Elia Felici Agente del Patriarca dei Maroniti il Sinodo Nazionale del Monte Libano manoscritto in lingua Araba. Questo di 4 Luglio 1742 con lasciarne ricevuta ed obbligo di portarlo

(1) Bull. Prop. Tom. III p. 3.

اليدي التي وقمت الرقعة ولذلك فان الكردينال الرئيس هو الذي اضافها .
والكتابة الثانية هي الوصول الذي تركه المدعو سعد وهذه عباراته : « انا
الموقع بذيله قد تسلمت من السيد دومينيك باياردى حافظ خزانة مجمع انتشار
الايمان المقدس كتاب مجمع جبل لبنان الطائفي المعتقد سنة ١٧٣٦ : خط عربي ،
١١٢ صفحة ، جلد احمر . وقد دفعه الي حافظ الخزانة المذكور بمقتضى امر السيد
الكسي السمو الكردينال الرئيس فتمهدت بايصاله الى بطريركي لينقله وبعد ذلك
يرجعه الى المجمع المقدس . للبيان حرر . هذا النهار ٥ تموز سنة ١٧٤٢ . الياس
سعد رسول سيادة يوسف الخازن بطريرك انطاكية الماروني »^(١) . ويمكن
المخطوط المذكور لم يرجع قبل سنة ١٨٦٦ كما تشهد بذلك ملحوظة وضعت على
صفحة حافظة^(٢) لنفس الدفتر هذه عباراتها : « نسخة عربية بيد المؤلف للمجمع
البناني المعتقد سنة ١٧٣٦ وقد اعادها الى القاصد الرسولي (قالرجا) في سوريا
البطريرك الماروني وذلك في تشرين الاول سنة ١٨٦٦ . » وهذا الدفتر موجود
الآن في خزانة البروفندا وهو جامع لكل الصفات المشار اليها في وصول سعد

(١) حاشية المؤلف : ان الكتابين الاصليين محفوظان في المجلد الخامس من المختلفات
المارونية .

(٢) حاشية المرب : هي ورقة توضع كغلاف للدفتر لتحتفظ الاوراق الاولى والاخيرة
من التلف .

a Mons. Patriarca. V. Card. Petra Prefetto. Le parole in corsivo sono della
stessa mano della firma autografa, perciò aggiunte dal Card. Prefetto. L'altro
documento è la ricevuta rilasciata dal nominato Felici così concepita: «Io
sottoscritto ho ricevuto dal Sig. D. Domenico Baiardi, Archivista della S.C.
de Propaganda Fide il Libro del Sinodo Nazionale del Monte Libano celebrato
nel 1736: in lingua Arabica, di facciate 192: In pelle rossa la qual consegna
mi è stata fatta dal suddetto Archivista per ordine dell'Emo Sig. Card. Petra
Prefetto; obligandomi ancora di portarlo a Mons. mio Patriarca a fine di
copiarlo, e dopo che sarà copiato rimandarlo alla detta S. C. in fede. questo
di 5 Luglio 1742 Elia Felici Inviato di Mons. Giuseppe Pietro Gazeni, Patriarca
Antiocheno de Maroniti» (1) Se non che, il detto manoscritto non si potè
riavere prima del 1866, come rilevasi da una nota apposta sul foglio di guardia

(1) Tutti e due i documenti originali sono nel T. V Miscellanea Maroniti.

الذكور". وعليه فلا سبيل للارتباب بأنه هو وسيظهر ذلك في مجله بجلاء أكثر. ويرافق الآن ان نشير الى انه ربما كان المخطوط العربي في الشرق قبل ان نسخة المجمع الموما اليه الشرعية والمكتوبة باللاتيني أقيمت في خزانة مجمع الانتشار وذلك في الصفحة الرابعة من تقرير طبع في رومه سنة ١٧٤٤ عنوانه : « فيما يتعلق ببعض حوادث جرت في سوريا لدى الطائفة المارونية الخ... »

(١٥) وعاد الكاهن الياس سعد الى لبنان بعد غياب ٤ سنوات تقريباً وكان البطريرك الحازني قد توفي وانقم الاساقفة الى حزبين وانتخبوا بطريركين . فتحول حق الانتخاب الى الكرسي الرسولي وعمد بنديكوس الرابع عشر الى قطع دابر الشقاق فابطل الانتخابين السابقين وعين بطريركاً مارونياً سمان عواد رئيس اساقفة دمشق ودفع سعد الى البطريرك الجديد الموجزات الرسولية

٣٥ : حاشية المرب : غير اننا لا كنا في روما السنة الماضية بحثنا عنها في خزانة مجمع الانتشار المندس ولم نثر عليها .

dello stesso codice nè" (sic) termini seguenti. Autografo Arabo del Sinodo Libanese del 1736 restituito a Mons. Delegato Apostolico (Valerga) della Siria dal Patriarca Maronita nell'Ottobre 1866. Questo codice, esistente ora nell'Archivio di Propaganda, ha tutti i connotati designati nella surriferita ricevuta del Felici; e perciò non si può dubitare della identità, come meglio vedrassi a suo luogo. Intanto giova avvertire che, mentre il manoscritto arabo era già stato portato in Oriente, nella *Relazione* stampata in Roma nel 1744 «Sopra alcuni accidenti accorsi (sic) nella Siria presso la Nazione Maronita etc. (sic) si dice a pagina 4 esser rimasta nell'Archivio di detta Congregazione di Propaganda la copia autentica di detto Sinodo in lingua latina.

15) Dopo circa quattro anni di assenza fece ritorno al Libano il Sacerdote Felici, ma ivi trovò che il Patriarca Gazzeno era morto, e che i Vescovi, divisi in due partiti, avevano eletto due Patriarchi. Devoluta alla S. Sede la elezione del Patriarca per terminare lo scisma Benedetto XIV, annullate le precedenti elezioni, nominò a Patriarca de' Maroniti Simone Evodio Arcivescovo di Damasco. Al novello Patriarca consegnò il Felici a mezzo del Delegato Apostolico, Padre Giacomo da Lucca, tanto i Brevi quanto l'esemplare arabo del

ونسخة المجمع العربية^(٦٦) وذلك بواسطة القاصد الرسولي الاب يعقوب دالوكا. واستلمها البطريرك مع اساقفته وقبلوا تثبيت المجمع وساروا كلهم بتوجيه^(٦٧)

البحث الثاني

لمحات تاريخية في الطبعتين العربية واللاتينية للمجمع اللبناني المنقد سنة ١٧٣٦

(١٢) لم ينشر المجمع اللبناني بواسطة المطابع الا مرتين^(٦٨) ففي المرة الاولى طبع باللغة العربية سنة ١٧٨٨: بعناية البطريرك الماروني سيادة اسطفان . وفي المرة الثانية باللغة اللاتينية ١٨٢٠ بامر المجمع المقدس ولا بد من لمحة تاريخية في الطبعتين تريد موضوع بحثنا ايضاحاً .

(٣٦) حاشية المؤلف: قد أخذ كل ذلك عن الكتابين الرسوليتين « انه ليس بحكم بشري » بتاريخ ١٣ اذار ١٧٦٣ و « اخيراً لتهدئة » بتاريخ ١٦ من ذات الشهر والسنة. (ان الرسالة الثانية هي : Nuper ad sedandas وليس Nuper ad Nos كما يقول المؤلف)

(٣٧) حاشية المؤلف: مجلد عدد ٣ صفحة ٥

(٣٨) حاشية المؤلف: لا يذرب عن البال ان المؤلف كتب ذلك سنة ١٨٨٥

Sinodo (1). Ed il Patriarca una co' suoi Vescovi ne prese consegna, ed accettò la conferma del Sinodo cui uniformarono tutti la loro condotta (Som. N. II. p. 5).

Articolo 2

Cenni storici sulle edizioni araba e latina del Sinodo Libanese del 1736.

16) Due sole edizioni a stampa sono state fatte del Sinodo Libanese. La prima in arabo nel 1788 a cura del Patriarca Maronita Mons. De Stefanis. l'altra in latino nel 1820 per ordine della S. C. Dell'una e dell'altra è necessario dare breve relazione storica per maggior chiarezza della questione di cui si tratta.

(1) Rilevasi tutto questo dalle lettere apostoliche Quod non humano dei 13 Marzo 1743, e Nuper ad Nos (sic) de' 16 dello stesso mese ed anno.

في الطبعة العربية

(١٧) بالرغم من تثبيت هذا المجمع بوجوه خاص اصدرة الكرسي الرسولي وبالرغم من وعد الرسا. المارونيين بالسير بوجه لم تأت النتيجة مطابقة للأمال المعقودة ولا كانت مراعاة المجمع، منها كان السبب، فورية كما كان يرجى. وبما شوش النظام في ذلك الوقت شقاق مؤسف وكثير الخطورة نشأ بين الرهبان المدعويين جبلين لكونهم يقطنون اعالي لبنان والرهبان الحاييين القاطنين بجوار حلب، وطالت كثيراً مدة ذلك الشقاق فانار شكوكاً جمّة لا تُوغل فيه من مخالقات للنظام عظيمة ولا تُمسك به من احتقار للتأديبات البطريركية. فهاجت الامة هيجاناً وهاج اعيانها وكذلك اساقفتها فناصروا هذا الحزب او ذاك من الرهبان المنشقين. وهكذا تخلخلت ممارسة السلطة البطريركية وضعفت. فرأى المجمع المقدس ان يتدخل مباشرة فكلف حافظ الارض المقدسة الاب لويس دي بستيا بان يسعى للتوفيق بين المنشقين بالاتفاق مع البطريرك والاساقفة الاكثر نفوذاً على الاقل.

(١٨) وطرب البطريرك طرباً عظيماً لهذا التدبير وشعر بنفسه قوياً باستناده

Dell'edizione araba

17) Benchè quel Sinodo fosse stato confermato con apposito Breve della S. Sede, e i Prelati Maroniti ne promettessero l'osservanza, tuttavia l'effetto non corrispose alla preconcepita speranza, nè l'osservanza del medesimo, qualunque ne fossero i motivi, fu così pronta come si sarebbe desiderato. Tra i disordini del tempo ebbe a deplorarsi il gravissimo dissidio che si eccitò fra i Monaci detti Montagnoli, perchè residenti nelle alture del Libano, e gli Aleppini, perchè abitanti nei pressi di questa città. Dissidio che fu ben lungo e scandaloso, avendo proceduto a notevoli infrazioni di disciplina con pertinace disprezzo delle censure inflitte dal Patriarca, con molta agitazione della nazione, de' suoi Notabili ed anche de' Vescovi che prendevano parte per l'una e per l'altra fazione de' Monaci dissidenti. Reso così vacillante ed incerto l'esercizio dell'autorità del Patriarca, la S. C. stimò intervenire direttamente commettendo al Custode di Terra Sancta P. Luigi di Bastia la conciliazione dei dissidenti, da procurarsi con intelligenza del Patriarca e de' Vescovi almeno più influenti.

18) Lietissimo il Patriarca di questa disposizione e sentendosi rafforzato

الى معاضدة الاب الحافظ من قبل السلطة الذي كان يستمع ايضاً بنفوذ شخصي كبير . وعليه فقد رأى البطريرك موافقاً ان يقتنم الفرصة ويعقد مجمعاً يداري به التهذيب الكنسي الساقط . والتأم المجمع في ايلول سنة ١٧٦٨ في دير مار يوسف غوسطا وشاء البطريرك ان يحضره الاب الحافظ بصفته قاصد الكرسي الرسولي . وبعد ذلك تمت بتجديد مصالحة الرهبان . ويستحق الذكر القانون الثامن عشر من قوانين هذا المجمع وهو التالي : « اتفقوا الآباء جميعهم بقلب واحد ورأي واحد بانهم قابلين المجمع اللبناني المقدس وكل القوانين والرسوم التي حددها فيه الآباء . . . وذلك لكونه ضرورياً ومفيداً لنظام طائفتنا المارونية سيما لكونه مثبت من الكرسي الرسولي المقدس وعزوا بانهم يحفظوه جميعاً . . . بغير خلاف ولا عذر ، وكل من الاساقفة يحفظ عنده نسخة المجمع ليأملها جيداً حيناً بعد حين ويجوز كهنة رعيته على حفظ ما يخصهم من ذلك وكذلك فليتلئ في ديورة القانونية في المائدة اقله في العام مرة »^{١٩} .

(١٩) ان اعمال هذا المجمع التي دُعي بجمع غوسطا والقوانين التي وضعت

(٣٩) حاشية المرب : لم يُعرب هذا القانون عن النص اللبناني بل نُسخ حرفياً عن نسخة عربية للمجمع .

dall'autorevole intervento del P. Custode, che godeva anche molta personale influenza, stimò opportuno profittarne per tenere un Sinodo a fine di provvedere anche alla decatura ecclesiastica disciplina (sic). Il Sinodo si tenne nel Settembre 1768 nel monastero di S. Giuseppe di Agosta, e volle il Patriarca v'intervenisse il Padre Custode qual Delegato della S. Sede; dopo che si riuscì felicemente alla riconciliazione de Monaci. Fra i canoni dello stesso sinodo è rimarchevole il seguente n. 18 «Sono convenuti concordemente tutti li Padri con unanime consentimento di accettare il santo Sinodo Libanese, e tutti li canoni e decreti fatti in esso... essendo esso necessario e proficuo per il buon'ordine della nostra nazione Maronita, specialmente perchè fu confermato dalla S. Sede Apostolica; e tutti hanno risoluto di osservarlo... senza veruna scusa, pretesto e trasgressione: ciascheduno de' Vescovi tenga presso di sè una copia di esso Sinodo per ben considerarla in ogni tempo, e per far notare ai Sacerdoti della diocesi quello che spetta ad essi di osservare; e parimenti si legga ne' monasteri in tempo della mensa, almeno una volta l'anno».

19) Gli atti del Sinodo di Agosta, che così fu chiamato, e i canoni in esso

فيه دفعت الى المجمع المقدس ليفحصها كما جرت عليه العادة واصحابها البطريرك والاساقفة برسالته. وهما ما ورد عنها في ملخص التقرير المتعلق بالمجمع بتاريخ ٢١ تموز ١٧٦٩: «ان سيادة البطريرك وكل اساقفة الطائفة المارونية يشكرون بكل تواضع الخ... ويقولون انهم عقدوا مجمعا خاصا وسنوا فيه قوانين مختلفة يرجون الكرسي الرسولي ان يثبتها ويضيفها الى المجمع اللبناني الذي ثبته بندكتوس الرابع عشر الطيب الذكر وذلك رغبة منهم في اتقان النظام الكنسي ونظرا لما هم عليه من احترام وخضوع للاوامر الرسولية وتعليمات المجمع المقدس بحدود العمل بموجب المجمع اللبناني... فن جهة اولى انه لا بد من ان يقتني نسخة للمجمع المذكور ليس فقط كل من الاساقفة بل من الكهنة ايضا ومن رؤساء الاديرة لان كل الحيز الروحي وحن نظام الكنيسة يتعلقان عليه. ومن جهة ثانية انه يصعب جدا الحصول على تلك النسخة نظرا لندم وجود الطباعة ولبهظ مصروف النسخ بخط اليد. فلذلك ان البطريرك والاساقفة يتقدمون معا من نياقاتكم بالرجاء الطلبات والحق لتتنازلوا وتأمرؤا بطبع المجمع الذي يشاؤون بلغة بالغة اللاتينية واللغة العربية بحرف^(١) سرياني».

(١) حاشية العرب: اللغة العربية بالحرف السرياني هي ما نسيه الكرثوني

fatti furono rimessi alla S. Sede pel consueto esame con lettera dell'Episcopato e del Patriarca. Ed ecco come nel Ristretto della relativa Ponenza (24 Luglio 1769) se ne dava relazione «Essi Mons. Patriarca poi e tutt'i Vescovi della nazione Maronita rendono umilissime grazie etc... e dicono che appunto in ossequio degli ordini apostolici e delle istruzioni della S.C. riguardo all'osservanza del Libanese concilio, e all'esattezza della ecclesiastica disciplina, hanno adunato un sinodo particolare, e stabilito vari canoni che desiderano siano confermati dalla S. Sede e aggiunti al Concilio Libanese, già approvato dalla sa. me. di Benedetto XIV... Siccome però da una parte è necessario che di detto concilio ne abbiano copia non solo i Vescovi, ma anche i Curati e i Superiori de' Monasteri, dipendendo da esso tutto il bene spirituale e il buon'ordine della Chiesa; e dall'altra è molto difficile il poterlo avere per mancanza della stampa, e per le (sic) grave spesa che ci vuole a farlo trascrivere; così il Patriarca unitamente a suoi Vescovi porge all'EE. VV. le più efficaci istanze, affinché si degnino di ordinare la impressione, la quale desidererebbero che fosse fatta in due lingue, latina ed araba col carattere siriano».

١٢٠ واذاف البطريرك في رسالة خاصة^(١١) قائلاً: «وانا أكثر من الكل ارجو نياقتكم بكل الحاح ان ترتضوا وتسيروا بان تطبعوا معاً المجمع اللبناني والقوانين التي وضعت حديثاً وذلك لازدياد منفعة هذا الاكليروس فيستوعوا عن الاعتذار بالجهل متى سحقت الفرصة لذلك». وكتب ايضاً الاب لويس دي بستيا المذكور^(١٢) الى الخبر الاعظم والتمس منه ان يثبت بسلطانه الرسولي بمجمع المشار اليه المنعقد في غوسطا وان يأمر بنفس الوقت بدفعه للطبع مع المجمع اللبناني ويطبع لهم منها ما يشاؤون من النسخ. لان ذلك ضروري جداً جداً لاعادة قليل من التهنيت الكندي المفقود تقريباً في تلك البلاد الشقية المفتقرة خاصة الى الكتب. ان الكرسي البطريركي يروح تحت الديون الباهظة... ولذلك الاساقفة... يلتمسون المصروف اللازم». وقد طرح السؤال التالي (الثاني) في اجتماع الرابع والعشرين من تموز سنة ١٧٦٩: «هل يجب ان يُزمر بطبع المجمع اللبناني لمنفعة الطائفة المارونية» وأجيب عليه بالنفي. ولم يتوصل حافظ المزارنة^(١٣) رغم الجحاثه الكثيرة الى معرفة سبب ذلك الرفض.

(١١) حاشية المؤلف: تاريخها ١٠ ك ١ سنة ١٧٦٨

(١٢) حاشية المؤلف: بتاريخ ١٠ ك ١ ١٧٦٨

(١٣) حاشية المؤلف: ولكن النص الطلياني يقول: لم يتوصل المزارنة.

20) Il Patriarca, con speciale lettera (10 Xbre 1768) aggiungeva «ed io più di tutti ne prego istantemente l'E. V. a voler far sì che venga stampato in uno coi canoni ultimamente fatti il Libanese concilio per maggior comodo di questo clero e per toglier loro all'occorrenza la scusa della ignoranza». Anche il suddetto P. Luigi da (sic) Bastia, (10 Dicembre 1768) scrivendone al sommo Pontefice, lo pregava di confermare coll'Apostolica sua autorità il citato loro Concilio di Agosta (sic) e farlo dare nel tempo stesso alla stampa unitamente all'altro concilio Libanese in quella quantità che bramebbero, e che veramente sarebbe molto necessario per ristabilire alquanto la ecclesiastica disciplina, che in questi miseri paesi è quasi morta per la penuria che hanno specialmente di libri. E siccome in oggi la Sede patriarcale si trova sotto un grave peso di debiti... perciò i Vescovi... ricorrono per la necessaria spesa». Nella congregazione tenuta li 24 Luglio 1769 fu proposto il dubbio (2°): «Se debba ordinarsi la stampa del concilio Libanese per commodo (sic) della nazione Maronita» al quale si rispose Negative. Nè l'Archivio (sic), ad onta di molte ricerche, è riuscito a conoscere qual fosse il motivo di tale rifiuto.

(٢١) وطال اجل الخلافات الحطيرة والبلبات التي اوجدتها بين الموارنة انتخاب الاساقفة خاصة وغير ذلك من مخالفات خطيرة للمجمع اللبناني . ولذلك عين قاصداً رسولياً سيادة جرمانوس آدم مطران حلب الملكي . وهذا ارسل الى المجمع المقدس بتاريخ ٢٧ تموز ١٧٨٩ تقريراً ضافياً ذكر فيه ان البطريرك يقول انه لم يقبل قط قرار المجمع اللبناني المذكور القاضي بفصل الرهبان والراهبات لان هذا القرار لا يمكن موافقته للتحالة في جبل لبنان . و اضاف (سيادة آدم) ما يلي : « لذلك صار بيني وبين سيادة البطريرك المشار اليه كلام كثير بصدد العمل بموجب المجمع اللبناني . فاجاب ان المجمع هذا رتبته سيادة المرحوم السعاني وان البطريرك يوسف الخازن بطريرك الوقت رفض ان يشترك فيه فالتجأ سيادة السعاني المذكور الى الحاكم وهو الامير ملحم فأوفد عشرة جنود ليجبروه على حضور المجمع . والبطريرك سمان خليفته بين للكرسي الرسولي انه لا سبيل الى العمل بموجب بعض قوانين ذلك المجمع فلم يؤبه له . وسجن رسوله مع الاب توما البودي النائب العام للرهبان اللبنانيين . واما نسخة المجمع المقدمة فقد حُرقت في الملاحظات المكتوبة على الهامش حيث ابدلت العبارات والقرارات بغيرها . ولذلك فالنسخات المأخوذة عن النسخات الاصلية يختلف بعضها عن بعض ولا توحى الثقة بتاتاً . وبالرغم من ذلك فان

21) Non cessando i gravi dissidi e disordini che venivano presso i Maroniti, specialmente sulla elezione de' Vescovi ed altre gravi trasgressioni del Sinodo Libanese, fu destinato Delegato Apostolico Mons. Germano Adami Vescovo Melchita di Aleppo. Questo in data 27 Luglio 1789 inviò ampia relazione alla S. C., in cui dopo aver riferito, che il Patriarca asseriva, non esser mai stato accettato l'ordine del detto Sinodo Libanese circa la divisione de' Monaci dalle monache, e non esser tale disciplina adattabile allo stato del Monte Libano, aggiungeva quanto segue « Perciò fu tenuto lungo discorso tra me e il predetto Mons. Patriarca in ordine alla osservanza del Sinodo Libanese. Egli rispose che il Sinodo fu composto dal già Mons. Assemani, e che il Patriarca Giuseppe Gazeno allora vivente non voleva intervenire, e il detto Mons. Assemani ricorse all'Emir Melhen (sic) allora Governatore, il quale mandò dieci soldati per obbligarlo di star presente al Sinodo. Ed il Patriarca Simone suo successore rappresentò alla S. Sede l'impossibilità di osservare alcuni canoni di quel Sinodo, ma non fu inteso, anzi il suo Delegato fu messo nelle carceri insieme col Padre Tommaso Budi Vicario Generale

البطريك قد دفع للطبع في مطبعة مار يوحنا الشوير نسخة تُعد صحيحة واصلية وقد بُوشر طبعها الذي ربنا المحز بئدة قصيرة^(١) وقد اجبر الرهبان على ذلك المرحوم السيد غندور سعد الحُوزي الذي اخذ المصاريف على عاتقه . وانا قد زرت السيد غندور مستعيناً على ذلك بافراد من عظماء طائفته واشعرته بان هذه النسخات لا توحى الثقة بتأتا لاختلافها فيما بينها . وانه على كل حال يحسن صنأ بارسال المال الى روما ليطلع هذا المجمع وفقاً للنسخة المذيلة بامضات القاصد والبطريك والاساقفة ولكنه لم يرقه الانحياز الى رأيي مستنداً الى مشورة المعاكسين . وبعد ذلك طالبت من سيادة البطريك النسخة الاصلية لارى فيها بعض نصوص في اول المجمع وآخره فاجابني انه لا يستطيع التخلي عنها اكثر من يوم او يومين فقط . وانا اعلم ان لديه نسخة غيرها . واذا شئت نيافاتكم

(١٤) حاشية المؤلف : انه من الصعب ان نقيم ما كتبه سيادة آدماني في ٢٤ تموز سنة ١٧٨٩ قائلاً انه بُوشر طبع النشرة العربية بين هذه النشرة تحمل تاريخ ١٧٨٨ (ربما حلت الصعوبة اذا فرضنا ان السنة ١٧٨٨ هي تاريخ بدء الطبع لا تاريخ نهايته) .

de' Monaci Libanese; e la copia del Sinodo presentata fu alterata in que' luoghi ch'erano stati notati in margine, e cambiati con altre espressioni e decreti, e perciò le copie fatte sopra gli originali sonò diverse l'una dall'altra, nè meritano alcuna fede. Con tutto ciò il Patriarca ne ha presentata una copia esatta alla stamperia di S. Giovanni in Soairo, e come fosse l'originale: se n'è già cominciata la stampa e tra breve si spera di vederla finita (1), e che li monaci sono stati a ciò obbligati dal fu Signor Gandhur Sadel Curi, il quale s'incaricò delle spese: ed io ho visitato il Signor Gandhur per mezzo di persone ragguardevoli di sua nazione con avvertirlo che tali copie essendo tra loro differenti non meritano alcuna fede, e che in ogni modo sarebbe meglio di mandare il denaro a Roma per stampare quel sinodo secondo la copia sottoscritta dal Delegato dal Patriarca e dalli Vescovi. Ma egli non ha voluto aderire alla mia insinuazione appoggiato al parere de' contrari. Io di poi richiesi a Mons. Patriarca l'originale per rincontrare alcuni luoghi nel principio e nel fine di esso Sinodo. Egli rispose di non poter lasciarlo fuori di sue mani, se non che per uno o due soli giorni, quantunque io so che egli ne ha una seconda copia. Che se l'EE. VV. vogliono ne manderò loro un'esem-

(1) Non può facilmente spiegarsi, come M. Adami ai 24 Luglio 1789 scriva, essersi cominciata la stampa dell'edizione araba, mentre questa porta la data del 1788.

فاني مرسل لكم نسخة عندما ينتهي الطبع فتطلعون حينئذ على الاختلاف القائم بين هذه النسخات والنسخة الاصلية المحفوظة لدى المجمع المقدس».

(٢٢) وأبرز ذلك التقرير في اجتماع السابع من حزيران سنة ١٧٩٠ حيث طرح مع ما طرح من الاسئلة السؤال التالي (الثالث عشر) : « ما الذي ينبغي ان يجاب به سيادة القاصد بصدد طبع المجمع اللبناني الذي يقوم به السيد غندور » فاجاب المجمع : « يجب ان يرسل الى المجمع المقدس نسخة من الطبعة قبل انتشارها . » وكتب ذلك الى سيادة آدم في ١٩ من حزيران ١٧٩٠ كما يلي : « انه بسبب الاضطراب العظيم الناتج عن الحرب في جبل لبنان يبدو بعيداً عن التصديق ان احداً باشر او اقله يتابع طبع المجمع اللبناني الذي امر به السيد غندور . وبالرغم من ذلك فان المجمع المقدس لا يكلفك فيما اذا تم ذلك العمل الا بان ترسل حالاً الى رومة نسخة منه معلقاً في هذه الاثناء توزيع النسخ الباقية الى ان تم المقابلة بينها وبين النص الاصيل الموجود هنا في خزانتنا . ويمكنك ايضاً ان تنبه البطريرك وغيره من الاساقفة لستموا من ان يساعدوا في انتشار هذه الطبعة الى ان يُعترف بانها شرعية وصحيحة . » اما سيادة آدم^(٢٥)

(٢٥) حاشية المؤلف : « الاوراق الواردة » . « الموارنة » . مجلد ١٣ (الاوراق الواردة هي كتابات متعلقة باحدى الطوائف نصل الى المجمع المقدس فيوردها في اجتهاداته ويبحث فيها .

plare quando sarà finita la stampa; e allora comprenderanno la diversità che passa tra queste copie e l'originale che si conserva presso la S. C. ».

22) Riferita questa relazione nell'Adunanza dei 7 Giugno 1790, fu proposto tra gli altri il seguente dubbio (n. 13) « Cosa debba risponderci a Mons. Delegato intorno alla stampa del Sinodo Libanese, che si fa fare dal Sig. Gandhur ». E la S. C. rispose « Transmittatur exemplar S. C. antequam publicetur ». Il che fu scritto a Mons. Adami li 19 Giugno 1790 come appresso « Quantunque non sembri verisimile, che in tanto turbamento cagionato dalla guerra nel Monte Libano si sia messo mano, o almeno si prosegua la stampa del Sinodo Libanese ordinata del Sig. Gandur (sic), con tuttociò se mai ciò fosse, questa S. C. non le dà altra incombenza (sic) se non di trasmettercene subito a Roma un esemplare, sospendendo intanto la pubblicazione degli altri, fintanto che possa farsene il confronto col testo originale che abbiamo qui nel nostro archivio. E di ciò potrà anche avvisare Mons. Patriarca e gli altri Vescovi, acciocchè non diano mano al divulgamento di questa opera.

فقد اجاب في ٢٩ آب (حساب قديم) ١٧٩٠ بعدد هذه المسألة بالعبارات التالية : « اما طبع كتاب المجمع اللبناني وما يتعلق به فقد انتهى وقد اصدرت امراً بالا يوزع شي. من النسخات الى ان يعطى امر نيافاتكم ومتى سافر احد من جهاتنا قاصداً روما ارسل لكم نسخة مطبوعة . وقد طلبت من سيادة البطريرك الذليل الموضوع في آخر اعمال المجمع فاجابني بانه لا يوجد لديه نسخة واحدة منه ولم يطالعه عند احد . وقد عملت ما بوسعي لاصل اليه فلم اجدته الى الآن عند احد. » وقد غادر سيادة ادم لبنان سنة ١٧٩٢ ولم يعلم احد اذا كانت النسخة العربية المذكورة ارسلت الى روما .

(٢٣) وفيما يتعلق بشرعية المخطوط العربي المدفوع للطبع يقول كاتب المفكرة التاريخية^(١) انه « نسخ عن النسخة الاصلية العربية بخط المسجل البطريركي جرجس حبيب الحاقلاقي . لان هذا قد ترك في آخر المخطوط المذكور الكتابة التالية : « تم وانتهى في الرابع والعشرين من كانون الاول سنة ١٧٣٦ بيد كاتبه حبيب

(٢٤) حاشية المؤلف : مجلد عدد ٢ صفحة ١١ (قد ثر هذه المفكرة نثلاً عن نسخة بخط المطران بطرس البستاني الهودي بولس عبود النسطاوي في كتابه : « بصائر الزمان في تاريخ البطريرك يوسف اسطفان : بيروت ١٩١١ ص ١٢٤-١٥١ من ذيل الكتاب .

fin tanto che non siasi riconosciuta autentica e genuina». Mons. Adami (1) li 29 Agosto (stil. vecch.) 1790 rispondeva su questo argomento ne' seguenti termini «Circa la stampa del libro degli atti del concilio Libanese già è terminata. Ho fatto un'ordine che non si distribuisca veruna copia finchè verra l'ordine delle (sic) loro EE. e quando partirà qualcheduno dalle nostre parti verso Roma manderò una copia stampata. Ed ho chiesto da Mons. Patriarca l'appendice messa nell'ultimo degli atti del concilio, mi ha risposto che non si trova presso di lui veruna copia affatto, e non l'ha letta presso nessuno; ed ho fatto il possibile per trovarla e non l'ho trovata fino al presente presso alcuno». Mons. Adami parti dal Libano nel 1792, e non si conosce, che la detta copia araba fosse stata inviata a Roma.

23) Intorno all'autenticità del manoscritto arabo consegnato alle stampe, l'autore della *Memoria storica* (Som. II, p. 11) dice essere stato trascritto dall'originale arabo dal Notaro Patriarcale Giorgio Habib Echellense, di cui in fine di detto manoscritto trovavasi la seguente epigrafe: «E stato finito.

(1) Carl. Rifer. Maroniti vol. 13.

الحاقلاني في دير سيدة لوزة بكسروان . « وفي الاسفل تواقع سبعة من المطارنة المشتركين في المجمع وهم يصرحون :

« لقد اتضح بعد المقابلة ان هذه النسخة مطابقة كل المطابقة للنسخة الأصلية التي ثبتها كل الحاضرين جلسات المجمع ووقعها وختمها سيادة البطريرك الكلي الاحترام ورؤساء الاساقفة والاساقفة الجزيلو الاحترام دون زيادة او نقصان في شيء . بل نسخت كلمة كلمة وحرفاً حرفاً ويشهد الله بذلك . أعطي في الايام الاخيرة من كانون الثاني سنة ١٧٣٦ . اما النسخة المطبوعة والمحفوظة الآن في الخزنة فانها كانت تخص البطريرك حبيش المنتخب بطريركاً في ٢٥ من ايار سنة ١٨٢٣ . ويبان ذلك كتابة في جبهة النسخة : « من كتب الحبيشي . » واخرى في آخرها : « من كتب الكرسي البطريركي الماروني » وهي تحتوي ليس فقط على كتابة الخطاط بل وعلى تصريح الاساقفة المذكور . وعليه فلا سبيل للارتياح بان النسخة المدفوعة الطبع هي احدى النسخات التي امر بنقلها الساماني والبطريرك حناً بعد المجمع^(١٧) . فضلاً عن ذلك ان مؤلف المفكرة

(٢٧) حاشية المؤلف : راجع المضم ١١ (من هذا المقال) .

e terminato ai 24 Dicembre 1736 col pugno dello scrivente Habib Echellense, nel convento della Madonna di Loaize del Chesroano». Sotto poi vi erano le firme di sette Vescovi intervenuti al Sinodo, i quali dichiaravano: «E stato collazionato questo esemplare, e si è trovato interamente conforme all'originale che fu approvato nel Sinodo alla presenza di tutti nelle sessioni, e che fu firmato, e sigillato dal Rmo Mons. Patriarca, e dagli Archivescovi e vescovi molto Reverendi senza aggiungerli, e togliere cosa alcuna, ma ad verbum et litteram, come Dio ne è testimonio dato gli ultimi giorni di gennaio dell'anno 1737». Nella copia stampata che ora conservasi in Archivio, la quale appartenne al Patriarca Habaisci, creato Patriarca il 25 Maggio 1823, come rilevasi dalla iscrizione in fronte: *Ex libris Habaisci*, ed in fine: *Ex libris Sedis Patriarcalis Maronitarum*, si leggono tanto l'epigrafe del calligrafo, quanto il surriferito attestato de' Vescovi. Onde non può dubitarsi che la copia data alle stampe non sia una di quelle ordinate dal Patriarca e dall'Assemani appena terminato il Sinodo (§. 11). Inoltre il sullodato autore della *Memoria storica* afferma nel citato luogo che il suddetto esemplare, (sic) presentato alle stampe, non differiva dall'originale arabo, sottoscritto dai Padri del Sinodo, e mandato in Roma, se non «in alcune espressioni non importanti, le quali erano state

التاريخية المشار اليه يقول في المحل المذكور ان السخة الموصاة اليها والمدفوعة للطبع لم تكن تختلف عن النسخة العربية الاصلية التي وقعها آباء المجمع وأرسلت الى روما الا في بعض تعابير تافهة كان شطب فوقها في النسخة الاصلية المذكورة وقد اعيدت لما قوتها ابان النقل (قد يكون السعاني و آباء المجمع عندما قبلت النسخات كما ذكر رأوا حسناً ان يفعلوا ذلك) مما يسهل ظهوره للمتفحص بامعان . «^{١٣٨} فهذا ، والحق يقال ، ليس صحيحاً بكامله (كذا يقول سيادة قارلجا الذي فحص في الشرق المخطوط المذكور) اذا صح ان الطبعة العربية نقلت بامانة عن المخطوط الثاني هذا . لانه يظهر من مجموعة الفقرات المختلفة ان الطبعة العربية تنقل مراراً كثيرة فقرات من النص اللاتيني مشطوباً فوقها في النص الاول العربي الشرعي^{١٣٩} . وقد يدل ذلك على ان اصلاحات كهذه اتى بها آباء المجمع في الاجتماعات التي سبقتها ثم عدلوا عنها فيما بعد اما ابان انعقاده اما بعده^{١٤٠} .

١٣٨ حاشية المؤلف : مجلد عدد ٢ صفحة ١٢

١٣٩ حاشية المؤلف : ان سيادة قارلجا يمس باستمرار شريعاً المخطوط او المشروع العربي الذي فحصه وثبت آباء المجمع بتواقيعهم واختامهم .

١٤٠ حاشية المؤلف : مجلد عدد ٤ منطع ١٦

scancellate sull'originale suddetto e le quali nel copiare furono restituite al loro vigore (forse che l'Assemani, ed i Padri nel collazionare gli esemplari, come abbiamo detto, hanno poi creduto bene di fare così) come si può vedere da chi lo considera bene». (Som. N. II, p. 12). Il che a vero dire (sono le parole di Mons. Valerga, il quale ha esaminato in Oriente il detto manoscritto) non è del esatto, se è vero che l'edizione araba rappresenti fedelmente questo secondo manoscritto; poichè, come può scorgersi nella raccolta delle varianti, l'edizione araba non rade volte riproduce passi del testo latino che si scorgono cancellati nel primo autentico (1) arabo, il che sembrerebbe indicare che simili correzioni fatte nei congressi preliminari, vennero poscia abbandonate dai medesimi Padri, o nella celebrazione del Sinodo, o dopo di esso» (Som. n. IV, §. 14).

(1) Mons. Valerga chiama costantemente autentico il manoscritto ossia schema arabo esaminato ed approvato dalle sottoscrizioni, e sigilli dei Padri del Sinodo.

(٢٤) ولكن ملاحظة سيادة فالرجا تستند الى افتراض مغلوطة فيه اذ انه يُسلم بان كل الفقرات التي تظهر الآن مشطوباً فوقها او مضافة في المخطوط العربي الاول قد شطب فوقها او اضافها الآباء في الاجتماعات السابقة للمجمع . بينما ان المخطوط عندما كان في روما قيد التثبيت لم يكن يحتوي على نصف الشطب والزيادات التي تحوي فيه اليوم . ويظهر ذلك تقرير الاب توما البودي قاحص المجمع . وبالرغم من ذلك فانه على جانب عظيم من الصحة ان الطبعة العربية بدلا من ان تبعد عن النص اللاتيني تقرب منه اذ انها تركت في مواضع كثيرة اصلاحاً او شطبة حواها المخطوط العربي . واثباتاً لذلك يُعرض على نياتكم بعض الامثلة لتظنوا فيه :

١ - في الطبعة العربية صفحة ٢٧ يذكر بين الاعياد المنتقلة عيد جسد المسيح كما في الطبعة اللاتينية صفحة ١٦^(١) واما في المخطوط العربي فانه مشطوب فوقه^(٢) .

٢ - ان الطبعة العربية صفحة ٥٢ تحوي مقطع الطبعة اللاتينية بكامله^(٣) :

(٥١) حاشية المرب: راجع ترتيب نجم صفحة ٢٦

(٥٢) حاشية المرب: سنرى سبب تلك الشطبة عندما نرب وننشر تقرير الاب البودي

(٥٣) حاشية المؤلف: صفحة ٢٣ عدد ٦ (ترتيب نجم صفحة ٥٢) .

24) Quantunque l'osservazione di Mons.⁹ Valerga poggi sopra un falso supposto; nel concedere cioè che tutti i testi, i quali si vedono ora cancellati od aggiunti nel primo manoscritto arabo siano stati cancellati od aggiunti dai Padri nei congressi preliminari, imperocchè, come si vedrà dalla relazione del P. Tommaso Budi revisore del Sinodo, quando il manoscritto trovavasi in Roma per l'approvazione, appena conteneva la metà delle cancellature od aggiunte che oggi si scorgono in esso; ciò non ostante, è pur troppo vero, che l'edizione araba, anziché allontanarsi dal testo latino, in molti luoghi ha abbandonato o la correzione o la cancellatura del manoscritto arabo, e si è avvicinato a quello. In conferma di ciò si sottopongono all'esame dell'EE. VV. alcuni esempi:-

1) L'edizione araba p. 27, annovera tra le feste mobili *Festum Corporis Christi*, come si ha nell'edizione latina p. 16; ma nel manoscritto arabo si trova cancellata.

2) Edizione araba p. 52, contiene tutto il paragrafo d'ell'edizione latina

« ام مسحة التثبيت الخ ... » وهذا المقطع وجيز جداً في المخطوط ولا يعبر الا عن المعنى المهم .

٣ - قسم ٢ باب ٧^(٥٠) عدد ٧ : ان مقطع الطبعة اللاتينية : « امنا الرهبان المرتخص لهم في اذخار الزيت المقدس حاجاتهم فقط ... والا حلت بهم العقوبات الشديدة التي يحتكم بها الرئيس المكاني » موجود بغير نقص في الطبعة العربية ولكنه مشطوب فوقه في المخطوط او المشروع العربي .

٤ - قسم ٢ باب ١٤ عدد ١٩ : ان الطبعة العربية والنص اللاتيني يحويان : (لا يجوز رسامة المجنونين ...) « الا ان يفسح لهم السيد البطريرك السامي الاحترام . ولكن هذا التفسير ينبغي ان يقتصر على النادر ... وان لا يتناول غير الذين ينعمهم التاموس البيعي من الدرجات المقدسة » : فالجمله كلها مشطوب فوقها في المخطوط العربي .

٥ - المحل نفسه عدد ٥٠ تطابق الطبعة العربية والنص اللاتيني في اجمال الملاحظة التالية في هامش المخطوط : « ولكن السيد البطريرك يحق له ان يرسم في مجمع اساقفته ايأ كان من الكاثوليكين ومن اية امة كان ولا مانع في ذلك البتة » .

(٥٤) حاشية المرب : الصواب باب ٨

(٥٥) حاشية المؤلف : صفحة ١١٩ (نجم صفحة ٢١٠) .

p.33,n. 4 : *In psa vero confirmandi unctione* etc. quale paragrafo è assai conciso nel manoscritto, e non rende se non il senso principale.

3) Parc. II, cap. VII, n. 7, il paragrafo dell'edizione latina: *Monachis vero, quibus in proprium tantum usum haberi sanctum oleum permittitur... sub gravibus poenis arbitrio ordinarii*, trovasi integralmente nell'edizione araba, ma è cancellato nel manoscritto ossia schema arabo.

4) Parc. II, cap. XIV, n. 19, l'edizione araba legge col testo latino (*Ordinari non possunt furiosi...*) *sine dispensatione Rmi Dni Patriarchae, quae tamen raro... et iis tantum concedenda est, quos jus Ecclesiasticum a sacris arceat Ordinibus*. Nel manoscritto arabo vedesi cancellato tutto il periodo.

5) Ibid. n. 50 L'edizione araba si è attenuta al testo latino nell'omettere la seguente nota marginale del manoscritto: *Sed Dns Patriarcha potest ordinare in Synodo Episcoporum quemcumque catholicum cuiuscumque nationis. Et in hac nullum adest impedimentum*.

٦ - قسم ٣ باب ٢ عدد ٣ : ان الطبعة العربية وفقاً للطبعة اللاتينية^{٥٦}
تورد هذا المقطع بكامله : « جرياً على رسوم آبائنا هذه انا نثبت للخوارنة
الاسقفين والرؤساء الاديار الكهنة المذكورين انما يسلطة رسامة القارئين
والمترلين الخ ... » فان هذا المقطع مشطوب فوته في المخطوط وقد كتب
بدله ملاحظة على الهامش وهي : « اما الآن فان هذه الرسامات محفوظة للاساقفة
ولا تمنح قط للمذكورين سابقاً . »

٧ - المحل نفسه باب ٤ عدد ١٧^{٥٧} « ان هذه الجملة من الطبعة اللاتينية :
» اما الذين قضوا مدة طويلة في الرهبنة وعليهم مسحة نقي فعلى السيد البطريرك
ان يتسمح معهم في الفترات الماز ذكرها . « فقد شطب فوقها في المخطوط ولكنها
ذكرت في الطبعة العربية . »

٨ - المحل نفسه عدد ٢٨ . يتفق الطبعة العربية والنص اللاتيني^{٥٨} في
عبارات فهي الزائرين عن ان يطلبوا ابان زيارة الابريشيات اكثر مما جرت العادة
عليه : « وان تجاسر احد (لا قدر الله) ان يأخذ شيئاً فوق ما ذكر في كل
المواطن السابقة الذكر فليغرم برد ضعف ما اخذه في خلال شهر ويعاقب بعقوبات

٥٦ حاشية المدرب : والصواب ١٦ راجع نجم صفحة ٣٧

٥٧ حاشية المؤلف : صفحة ٢٤٢ (ترتيب نجم صفحة ٣١٦) .

٥٨ حاشية المؤلف : راجع الطبعة اللاتينية صفحة ٢٤٧ (ترتيب نجم صفحة ٤٠٢) .

6) Part. III, cap. II, n. III. L'edizione araba conformemente alla latina p. 191, riporta tutto il paragrafo: *His igitur Patrum sanctionibus inhaerentes, Chorepiscopis et Abbatibus praesbyteris supradictis potestatem ordinandi lectores et cantatores confirmamus etc.*; quale paragrafo è stato cancellato nel manoscritto, e sostituito dalla nota marginale: *Sed nunc huiusmodi ordinationes reservantur Episcopis, et non amplius supradictis conceduntur.*

7) Ibid. cap. IV, n. 17. Il comma dell'edizione latina p. 227: *Pie vero diuque in Monachorum Ordine versatis, tempora a Patriarcha contrahi possunt*, cancellato nel manoscritto, è riportato nell'edizione araba.

8) Ibid. n. 28. Parlandosi della proibizione fatta ai Visitatori di esigere nella visita della Diocesi più di quello che vien concesso per consuetudine, l'edizione araba è unisona col testo latino, p. 242: *Quod si quisquam (quod absit) aliquid amplius in supradictis omnibus casibus accipere praesumerit, is praeter*

أخرى على مقتضى رأي الاسقف او المتروبوليت او السيد البطريرك الرسمي الاحترام من غير ان يأمل العفو والصفح . « فكل هذا قد شطب فوقه في المخطوط العربي .

٩ - المحل نفسه عدد ٣٢ من الطبعة اللاتينية^{٩٨} . وكذلك قل عن الفقرة التالية : « يكفي الاسقف (عندما يحضي في محاكمة الاكابر بكيين الى حد الخط) ان يستعين برؤساء من ذوي التاج والعصا » فانها ذكرت في الطبعة العربية بالرغم من انه مشطوب فوقها في المخطوط .

١٠ - المحل نفسه عدد ٣٤ . وكذلك قل ايضاً عن جملة النص اللاتيني^{٩٩} التي تذكرها الطبعة العربية بامانة : « وكذا حكم القانونيين الذين وان كانوا لا يلتمون ان يؤدوا المشور للاساقفة عن المقارات والاملاك القديمة . بيد انه يتحتم عليهم اذا رآها بالنظر الى الاملاك التي اكتسبها حديثاً الا ان يغفروا بانعام من السيد البطريرك السامي الاحترام . « فقد شطب فوقها اولاً في المخطوط ثم عدلت كما يلي : « يتحتم على القانونيين ايضاً اداء المشور للاساقفة عن المقارات والاملاك القديمة وعن التي اكتسبها حديثاً . »

(٥٩) حاشية المؤلف : راجع الطبعة اللاتينية صفحة ٢٥٤ (ثريب نجم صفحة ٤١٣) .

dupli restitutionem citra mensem faciendam, aliis etiam poenis arbitrio Episcopi. aut Metropolitani, seu Rmi Dni Patriarchae absque ulla spe veniae multetur.
Tutto questo è stato cancellato nel manoscritto arabo.

9) Ibid. n. 32. Lo stesso si è verificato del comma, edizione latina p. 247: *Episcopus (procedendo contro i Chierici usque ad depositionem) adhibeat assistentes sibi Abbates usum Mitrae et baculi habentes*; che viene riportato dall'edizione araba, quantunque cancellato nel (sic) manoscritto.

10) Ibid. n. 34. Parimenti il periodo del testo latino, p. 254, riferito fedelmente dall'edizione araba: *Idem dicendum de Regularibus, qui etsi non tenentur de antiquis agris et praediis decimas Episcopis solvere, ratione tamen praediorum de novo acquisitorum debent decimas Praelatis, nisi a Rmo Dno Patriarcha privilegium obtinuerint*; nel manoscritto fu prima cancellato, e poi modificato come segue: *Item Regulares tenentur decimas Episcopis solvere tum de antiquis, tum de novo acquisitis agris et praediis.*

١١ - قسم ٣ باب ٦ عدد ٢^{١١}: «ان يُسير (البطريرك) امامه راية الصليب اينما كان ما عدا مدينة روما وحيث حل الحبر الاعظم او قاصده مقلداً اشارات المقام الرسولي». ان الكلمات المشار اليها بخط شطب فوقها في المخطوط واماني الطبعة العربية فقد ذكرت بملونة. —

ويمكن ان يضاف الى كل ذلك المقطع الذي يعود الى تركيز الصليب البطريركي في كنائس الاديرة^{١٢} وكل المقطع المتعلق بإدارة راهبات رهبنة جبل لبنان^{١٣}. فهذان المقطعان بالرغم من انه مشطوب فوقها في المخطوط قد ذكرا بكاملهما في الطبعة العربية.

تكفي هذه الامثلة القليلة لتثبت ان الموارنة كانوا بعيدين عن اخراج طبعة باينة لمشروع المجمع العربي ومختلفة عنه. وقد حاولوا بالعكس ان يقربوها من النص اللاتيني وذلك بالرغم من انها بقيت مختلفة عنه كل الاختلاف في بعض النقاط: سيظهر في الفصل التالي ..

(٦٠) حاشية المؤلف: راجع الطبعة اللاتينية صفحة ٢٦٠ (تريب نجم صفحة ٤٢٣).

(٦١) حاشية المؤلف: قسم ٦ باب ٢ عدد ٢ صفحة ٢٨٥ من الطبعة اللاتينية (تريب نجم صفحة ٤٦١-٤٦٢).

(٦٢) حاشية المؤلف: المحل نفسه باب ٣ عدد ٣ صفحة ٢٠٨ وتوابها من الطبعة اللاتينية (نجم صفحة ٥٠٠).

11) Parte III, cap. VI, n. 2, p. 260 dell'edizione lat. *Crucem ante se deferre potest (Patriarca) ubique terrorum, excepta Urbe Roma, et ubicumque Summus Pontifex praesens extiterit, AUT EIUS LEGATUS UTENS INSIGNIIS APOSTOLICAE DIGNITATIS*. Le parole rimarcate, cancellate nel manoscritto, sono fedelmente riportate nell'edizione araba.

A tutto ciò si potranno aggiungere il brano che riguarda il modo d'innalzare avanti le Chiese dei Monasteri la Croce patriarcale (Part. IV, cap. II, n. 2, p. 285 dell'edizione latina); e tutto il paragrafo concernente il Regime delle Religiose della Congregazione del Monte Libano (ibid. cap. III, n. 3, p. 308 seg. ed. lat.); i quali, sebbene cancellati nel manoscritto si leggono integralmente nell'edizione araba.

Bastano questi pochi esempi per dimostrare, che i Maroniti, lungi dal fare un'edizione infedele, e discordante dello schema arabo, del Sinodo, hanno anzi procurato di avvicinarla al testo latino, quantunque sia rimasta da questo in altri punti immensamente discorde, come si vedrà nel Capo seguente.

لبنان على مفترق الطرق

هل يعرف ان يضع لنفسه بناء اجتماعياً متيناً ؟

بقلم الاب اندرة لوجنيال اليسوعي

عودتي الى لبنان العزيز بعد غياب سنين كثيرة ، ارجب في ان ادعو
هنا اصدقائي الكثيرين من اللبنانيين الى التفكير في مشكلة ذات اهمية
حيوية لبلادهم . وان كنت اسمح لنفسي بهذا التجاوز الطفيف في
امورهم الوطنية ، فذلك لاني اعتبره ايضاً كوطني . فهم بالحقيقة يعرفون جيداً
اني ان لم اكن لبنانياً بالواقع فانا من زمان داريل لبناني بالقلب . فهم يدركون
اني سأكلهم بصراحة كلية في سبيل مصلحتنا العامة .

منذ ان تبوأ لبنان مقامه في عداد الأمم المستقلة ، قد تحققت فيه مشاريع
عدة لا يجوز ان نقلل من اهميتها .

ففي الحقل الدولي أولاً ، فرض لبنان نفسه على الاجانب ببقية ونشاط
مثليه خصوصاً في المجالس الدولية الكبرى . ففي هذا الحقل اظهرت مميزات
العصر اللبناني اجلي نشاطها ، ونلاحظ بسهولة ان لبنان قد احتل مقاماً يتجاوز
كثيراً اهمية البلاد الحقيقية نظراً لمساحة ارضه وعدد سكانه .

وفي الحقل الداخلي قد قامت الجهود الحسنة لفتح الباب على مصراعيه
لاستقبال الغرباء كما كانت الحال قبل الحرب . وما ان عدد السياح الذين
يؤمنون لبنان يزداد كل سنة بفضل التدابير التي تتخذها الحكومة .

وتحسنت شبكة الطرقات حول مراكز السكن الكبرى وفي الجبل .
واهم المدن يتناوب نشاط عظيم في البناء ، نشاط لم يكن معهوداً الى الآن .
وهناك مطار كبير يقع في إطار فريد ويمكنه ان يستقبل اضخم الطائرات .
وهو يجعل من لبنان احدى النقاط المهمة في الطيران الحديث .

ومصب الخط الجديد لانايب البترول قرب صيدا يحسن مؤكداً اقتصاد
البلاد ان في تلك المقاطعة او في البلاد كلها .

واتساع شبكة بري فواض على المنطقة الساحلية على جديدًا كما تشهد ذلك تلك الزراعات اراهرة المتنوعة التي تزيد بجماله .
والتجارة التي تتأثر دائما بتقلبات الحياة السياسية والاقتصادية الدولية تبقى المورد الاساسي لارباح القسم النشط من السكان .
وفي الحقل الفكري يبقى لبنان اميناً على تقاليده . وهو اذ يبقى منفتحاً على الثقافات الغربية ، يظل في المقدمة في الثقافة العربية التي يوسع ايضاً درسيها في معامده .

وعلى عكس ذلك ، في الحقل الاجتماعي ، اذ لا يبدو أن التوجيهات والتدابير التي اتخذتها الحكومة قد حسنت بزوع عميق حالة الطبقات العاملة . والتوازن الذي يتوق اليه ابنا البلاد المستثمرون لم نبلفه بعد . لذلك رأيت من المفيد ان افتش هنا عن بعض الوقائع التي تؤخر التقدم الاجتماعي الذي يرغب الجميع .

١ - الواقع اللبناني الاجتماعي

لنترك جانباً كل الفوارق الدينية والقومية التي تقسم الشعب اللبناني ، ولنعتبر فقط الجهة الاقتصادية - الاجتماعية .

ان كنا لا نريد الحكم على حالة الشعب اللبناني الا نظراً للعدد الوفير من السيارات ، وبيننا من افخم طراز اميركي ، او نظراً للبنانيات الجميلة التي ترتفع حالياً في العاصمة ، لوجب القول بان اللبنانيين يستعون بسعة كبيرة من العيش . لكن زيارة بعض الاحياء الجرباء في المدينة الكبيرة تظهر بوضوح ان الثروات الضخمة تسكن في هذه البلاد قرب الفقر المدقع . وهذا الفقر قد يصعب مراراً اكتشافه لان اللبناني يعتبر من المحافظة على ابائه وشرفه ان يعتني بظهوره الخارجي . ولذلك يستحيل غالباً ان نكتشف وراء تلك الثياب المتقنة الحيلة التفصيل ، المشتراة غالباً بالدين ، الفقر او البؤس المحتجب فيها .

فيمكن القول ان لبنان ، مدة الحرب ، قد اغتنى من الرأس ، والثروات الكبيرة الموضوعة قبل الحرب في التجارة والصناعة والملكية العقارية قد تضخمت بالموسم بدرجات متفاوتة . ونتجت ثروات اخرى عن اشغال الحرب

المشرفة . لكن الثنى لم ينتشر نسبياً الا قليلاً في الطبقة الوسطى والعامة .
 فينتج من ذلك ان التباين اصبح اعظم من الماضي بين البرجوازية الثرية .
 وبمجموع الامة .

فالتجارة المتوسطة والصغيرة لم تبدل هيئتها الا قليلاً . فهي وقفت على
 جماعة متقلقلة من محترفي البيع والشراء البارعين او من المبتدئين بباشرة اعمال
 الكسبون ، وهم يفتشون عن باب يفتح لهم طريق الثروة . فهناك جو يسوده
 السابق والتناحر والتنافس القوي والتطبيقات التي لا تساعد على التفاهم والتعاون
 وحيث المبادئ الادبية والاخلاقية تحتقر مراراً وتطرح جانبا .

ثم تأتي الطبقة العديدة المولدة من الذين يعيشون من اجرتهم ، كالوظفين
 والعمال . لهؤلاء ميزة عامة وهي انهم ينتظرون اخر الشهر بفارغ صبر ان لم
 يكن بقلق وهم . وبالطبيعة ان كبار موظفي الحكومة والشركات الكبيرة
 انفسهم لا يتوصلون الا بصعوبة لتطبيق ميزانيتهم ان كانوا مكلفين بالقيام
 بأود عائلة كبيرة وليس لهم ثروة شخصية حسنة . فبالأحرى اذا كم تصادف
 من صفار الموظفين من يطير راتبه بسرعة لدفع الديون المستعجلة لاصحاب
 المحلات والدكاكين ، وكم من الذين ينكد عيشهم المرابون القليلو الذمة ،
 وهم تحت التهديد الدائم بحجز امتعتهم القليلة . وهذه الوضعية هي تقريباً نفسها
 عند العمال اليدويين . فالعمال الاختصاصيون يقبضون بالعموم راتباً كافياً . ولكن
 هناك غيرهم الوف من العمال زمام مجبرين على تقنين مؤونة العائلة وعلى السكن
 في بيوت غير صحية بسبب فقدان المدل الادنى للاجرة الضرورية ، وهم ضحايا
 دائمة لتقلل الاسعار . فلبنان كان ، قبل الحرب ، من البلدان التي يسهل فيها
 العيش . اما حالياً فبالعكس ، لان سبوقه واقعة تحت تحكم مضاربات المستوردين
 وخزن البضائع ومناورات رفع الاسعار حالاً عندما ترتفع غيرة صغيرة في
 الاقنى الدولي .

وقد حاولت الحكومة مراراً ان تكافح هذا التقلقل لكنها لم تنصل
 دائماً الى نتيجة مرضية .

واصحاب الحرف يؤلفون الطبقة الاكثر عدداً في المدن . وهم نشيطون

مقتصدون، ولكن ارباحهم رهيدة وليست حياتهم اكثر اماً من الآخرين .
عن تنعمهم ببعض الاستقلال . وصنف رأسألمهم لا يسبح لهم بتخزين المواد
الاولية فهم ايضاً ضحايا تقلبات السوق .

اما القرويون فحالم اقل سوءاً مما في بقية بلدان الشرق الادنى . لان
الملكيّات المتوسطة والصغيرة قد انتشرت في لبنان اكثر مما في هذه الاقنار .
ونحتفظ بالكلام عنها لمقال آت، لكن نقول، من الآن، ان هذه الالوف من
العمال الزراعيين هم في حالة غير مستقرة وهم محرومون من فوائد الشرائع
الجديدة للعمل .

فنتصر الكلام في هذا المقال الاول على العمال اللبنانيين . ونجرب اولاً
بان نحدد اسباب عدم الاستقرار في وضعيتهم لكي نشير بعدئذ الى بعض
الوسائل التي يمكننا ان تساعدنا على تلافيها .

٢ - وضع العمال اللبنانيين

ازدحام سوق العمل :

من اهم الاسباب لعدم الاستقرار الحالي بين العمال في لبنان هو الحالة الحاضرة
لسوق العمل . فاليد العاملة كثيرة بالنسبة الى مطالب ارباب العمل . فقد اشارت
منذ عهد قريب احدى الجرائد اليومية البيروتية الى ان عدد الماطلين عن العمل
يبلغ خمسين ألفاً (٥٠.٠٠٠) . وهي تضم في هذا العدد، كما ارجح ، عمال الزراعة
وعمال الصناعة . ومهما يكن من صحة هذا التقدير فهناك حقيقة اكيدة وهي
ان سوق العمل تنوء تحت تدفق اليد العاملة الغير الاختصاصية . ووصول اللاجئين
الفلسطينيين زاد الموقف حرجاً منذ ثلاث او اربع سنين . فهم في لبنان ينوفون
على مئة الف يطلبون عملاً ليعيشوا . والمساعدة الدولية التي ينالونها ساعدت على
تحسين احوالهم تحسيناً طفيفاً فهم على استعداد للعمل باي سعر كان . وفوق
ذلك حدث تدهور اكيد لقيمة العمل اليدوي . ورغم التمييز رسمياً للمستوى
الادنى للمعيشة ورغم جهود النقابات ، نرى كثيرين من العمال يقبضون اجراً
لا يكفي قطعاً، ان نظرنا من الوجهة الانسانية الى الاعباء التي تتحمل كواهلهم .

من جهة اخرى نرى ان الصناعة المحلية قليلة الانتشار ولا تشغل نسبياً سوى عدد قليل من العمال. والحوادث الحالية في السياسة الدولية لا تشجعها على التقدم. وهي لا تتوصل الى مزاحمة الانتاج الاجنبي في السوق الداخلية اذا لم تتخذ التدابير لحمايتها. وبما انها متعلقة بالخارج في الحصول على اكبر كمية تحتاجها من المواد الاولية فليس بامكانها ان تمتد بل هي تهتم اولاً بالمحافظة على كيانها.

عدم الاطمئنان في العمل

فالوضعية الحاضرة لسوق العمل تجعل العامل تحت التهديد الدائم. فيمكن لرب العمل ان يصرفه، عندما يريد وفي اي وقت كان. خصوصاً ان كان ممن تقدم بهم العهد في العمل وتحسنت اجرتهم، فمن مصلحة رب العمل الاقتصادية ان يستبدله بعامل جديد يقوم بالعمل نفسه باجرة زهيدة. وللعامل المفصول حق بتعويض الصرف، يحدده القانون. لكن الاختبار اظهر ان بعض ارباب العمل لا يقيسون وزناً الا لمنفعتهم الشخصية فيعملون بدهاء للبقاء خارج نطاق القانون ليتخلصوا من دفع التعويض المذكور. مع ان هذا التعويض يكون زهيداً للعامل الذي بقي زماناً غير طويل في العمل وهو لا يشكل في ميزانيته الا مساعدة وقتية.

ان اصاب العامل بمرض غير متأت من وظيفته تحمل وحده كل تكاليف التطبيب والمداواة. لكن القانون يعطيه الحق بان يقبض اجره كاملاً لمدة تتغير بحسب قدم عهده بالعمل (من عشرة الى ٢٧ يوماً في السنة عند اصحاب الحرف، ومن شهر الى شهرين ونصف في بقية الصناعات). فترى بوضوح كم هي ثقيلة، على ميزانية العامل، هذه التكاليف المتأتية عن المرض، وهو ذو الميزانية الواقة بالعموم تحت العجز. ولكن لحسن الحظ نرى ان بعض ارباب العمل يأخذون على عواتقهم كل تكاليف التطبيب، او بعضها على الاقل. ولكن عدد هؤلاء ليس كبيراً.

عندما يصاب العامل بمرض متأت عن صغته او يقع ضحية حادث متأت عن العمل، يعطيه المرسوم التشريعي رقم ٢٥/٤٣ ET بتاريخ ١٣/٣/٤٣ حماية خاصة.

فرب العمل يقوم بكل تكاليف التطبيب ويدفع للعامل ثلاثة ارباع اجرته لطول المدة التي يبقى فيها عاجزاً عن العمل .

ولكن نلاحظ ان الاكثية من العاملين عند اصحاب الحرف لا يستفيدون من هذا القانون . ومن جهة اخرى عندما يصبح العامل عاجزاً بالكلية عن العمل نرى رب العمل يتحرر من واجباته نحوه بان يدفع تعويضاً يتغير مع عمر العامل المصاب بالحادث . فالتعويض لا ين ٤٥ سنة فما دون يساوي ست سنين من الاجرة الاعتيادية . وينقص بالتالي كلما زاد العمر حتى يصل الى اجرة اربع سنين لا ين ٥٠ سنة . فهنا ايضاً نتحقق ان ليس للعامل الضمانات الكافية . ونصل الى الاستنتاج نفسه فيما يتعلق بحماية الشيخوخة عند العامل . فاذا بلغ عمر الستين او قضى ٢٥ سنة في العمل ، يُعطى تعويض صرف يُعادل اجرة عشرة اشهر في المهن الحرة والتجارية والحرف وعشرين شهراً في الصناعة . ويبقى بعد ذلك دون اي ايراد شخصي . فان لم يجد عملاً حيناً يعطيه بعض الايراد بقي عبثاً على اولاده او على الحكومة .

سـ . حماية عائلة العامل

وهذه النقطة هي اكثر اهمية لانها تقيد مستقبل الطبقة الكادحة النشيطة في لبنان . فمجوع اجرة العامل يجب ان يكون عادةً كافياً لتأمين مكيان العائلة العاملة بكاملها . وهذا مبدأ تقبله الآن كل شرائع الدول الصناعية في الغرب . اما في لبنان فعدم وجود صناديق التعويض للرواتب العائلية والتنظيمات الناقصة المفروضة بمرسوم رقم ٢٩/٤٦ بتاريخ ١٢/٥/٤٣ ، دعت في كثير من المشاريع الى اتخاذ طرق لاستئجار الفعلة لا يمكن قبولها قطعياً . فالقانون يفرض على رب العمل ان يدفع لرب العائلة زيادة في الاجرة تتراوح شهرياً من عشر ليرات لـ لـ لـ واحد الى ٣٥ لـ لـ لـ . خمسة اولاد . وهذا عبء على رب العمل ، عبء غير ثقيل جداً لكنه ينقص من ارباحه ، او يدفعه لرفع سعر البيع في مصنوعاته . ولذلك يضع كثير من المستخدمين اصحاب العيال جانباً ولا يستأجرون سوى المازبين . فالنتيجة الطبيعية لاستخدام المازبين خاصة من شبان وشابات ، انها تدفع برب العائلة الى الكسل .

ويستحق ايضا ان أم العائلة ترى نفسها محبة على العمل في فروع لا يُطبق فيها القانون لزيادة الاجرة للتدريجيين . ويجب القول ايضاً ان شغلها يُفضل على شغل الرجل في كثير من الوظائف لان اجرتها اقل من اجرة الرجل . ومع ذلك فقد قبلت الحكومة اللبنانية منذ سنة ١٩٤٣ مبدأ المساواة في اجرة الرجل والمرأة . وعندما انعقد في بيروت مؤتمر هيئة الأمم المتحدة المتعلق بشؤون المرأة في نيسان سنة ١٩٤٩ ، اظهر الوفد اللبناني توصياته ، في البند الثالث ، طالباً تطبيق قرار الحكومة الذي بقي حبراً على ورق .

اما فيما يتعلق بحماية المرأة والولد في العمل ، فقد اظهر المشرع اللبناني انه مندفع باحسن النيات اذ يمنع شغل الليل والعمل في بعض الصناعات الحصرية . وقرر للعمل حداً اعلى من الوقت لا يمكن ان يتخطاه . ووضع ايضاً للاولاد حداً من العمر لا يمكن قبول من هم دونهم في الشغل . ولكن ، يا للأسف ، نتأكد ان كثيراً من الصناعيين يتصرفون بهذه الاوامر على هواهم ، وتبلغ المخالفات حداً يقف امامه مفتشو العمل عاجزين عن فرض احترام القانون .

ونتيجة ذلك بيئة : قتل الصحة للاطفال وتهيئة مستقبل محزن للاعمال .

عدم كفاية الحماية الطبية .

يوجب القانون على الصناعيين ان يضعوا في مؤسساتهم كل لوازم التأمين وأن يبنوا معامل يدخلها الهواء كفاية وتُسود فيها النظافة الكاملة . ومفتشو العمل مكلفون بالسهر على ذلك . وهو يجبر كل معمل يستخدم اكثر من عشرين عاملاً باقتناء خزانة الادوية . ويرسم ايضاً ان كل يافع يجبر عند دخوله العمل بان يقدم شهادة طبية . ولكن لم يُعَيَّن قطعاً ، كما اعلم ، في هذه القوانين ، ان على الهيئة الطبية السهر بانتظام على صحة العمال ومكافحة الامراض واتخاذ التدابير اللازمة . فهناك نقص مؤسف ، لان هذه المراقبة المتابعة بواسطة بطاقات طبية منتظمة تساعد على تجنب مضر كبيرة تحيق بصحة العامل وتظهر اوبئة تؤثر في المعمل كله .

وفي بيروت ولبنان لحسن الحظ عدد من الاطباء ذوي الخبرة والتجرد ، يقدون على عدد كبير من العائلات العاملة عنايتهم ومعالجتهم دون اي اجر .

فهم بذلك يعطون خير مثال منحة . ولكن ذاك لا يسينا ان الاسعاف الطبي غير منظم كفاية . ولنعبركم هو مذل ومحط من قدر ذلك العامل المستقيم ، ذي الضير الحي ، ان يظهر بمظهر المتسولين عندما يكون بحاجة الى بعض العناية .

الحياة النفاية نبياً لا تأثير لها

فلبنان هو احد البلدان التي تضع القيود الكثيرة على تأليف النقابات . وبالحيقة لا يمكن تأسيس نقابة دون سماح دائرة الشؤون الاجتماعية الرسمية . واستئذان وزارة الداخلية . ورغم هذا التقييد ، قد نشأت بعض النقابات المختصة بآرباب العمل او العمال بعد نشر قانون ١٩٤٦ .

ليس لنا هنا ان نحكم على التدابير التي اتخذها المشرع اللبناني ، ففي هذا المجال تتصل المسائل الاجتماعية بالمسائل السياسية . وهناك بلا شك اعتبارات خارجة عن نطاق المهنة دفعت بالدولة لاتخاذ هذا الموقف . فان تركنا جانباً هذه الرقابة المذكورة ، نرى ان تدابير القانون النقابي تسهل العمل فتسمح بتأليف نقابات سليمة فعالة . وبالواقع نرى ان النقابات اللبنانية منذ اربع سنوات لم تلب سوى دور ضعيف جداً في الحياة المهنية ، ولم تؤد خدمات جليلة للطبقة العاملة . وتعليل ذلك انها ، لاسباب عدة يطول بحثها ، لم تتمكن من جمع شمل العمال في صف واحد ولا من إقحامهم اهمية وفائدة الاندفاع والاخلال المتجرد في سبيل خير المهنة العام . ويظهر ايضاً انه ينقصها قواد نقابيون حقيقيون ، جديرون بتوجيه النشاط ضمن النطاق المهني وحده ، الذي هو ضرورة ميدان النشاط النقابي .

زد على ذلك ان الحكومة اللبنانية بدأت بان تضع القواعد والقوانين لحياة بعض آرباب المهن ، كالأطباء والصيادلة والمحامين والمهندسين والصحافيين الخ . . . بنصوص اشتراعية حديثة سيحكم المستقبل بتأثيرها . اما فيما يخص بتحسين وضعية الطبقات العاملة ، فرغم بعض الجهود المذكورة لم تنقطع البطالة ، والاجرة في اكثر الاحيان غير كافية والمائلة العاملة في وضع سي . والتأمين في العمل غير متمم كما يجب وصحة العامل غير محمية كفاية .

ولنلاحظ اخيراً ، ان مسألة سكتى العامل يجب ان تبني من جديد على

اساس واسع وحديث .

هذا كله يجعلنا ان نفهم كيف ان قسا من الشعب العامل في المدن يتخبط في فاقة اكيدة. مما دفع بهمة بعض الاشخاص الى العمل على الترفيه عنه، فحققوا قسماً مهماً من مشاريع الاسعاف والمجبة : كالجمليات الخيرية لمساعدة الفقراء ، المنتشرة في كل الجماعات ، والمستوصفات المجانية في الاحياء الفقيرة ، والميائم والمصححات ، والعناية بالامهات والاطفال والمدارس المهنية المجانية وتوزيع الثياب والادوية الخ...

فكل هذه الاعمال تظهر وتقدر روح المجبة المندفصة في قم من ابنا الطبقة المثوية . لكنها اعجز من ان تقتلع اصول الداء. فهذه وسائل مسكنة بينما نحن بحاجة الى اصلاح الاوضاع من اساسها. لاننا متأكدون بان للطبقة العاملة بقدر ترقيا يجوسها ضمن نطاق الامة ، بقدر ذلك سترفض العيش المستند الى الاسعافات والحسنات . وهي ستطالب بحقوقها باكثر الحاح في السنوات المقبلة. اليس ذلك معقولاً ومنطقياً في حضن الديموقراطية المستقلة ؟ فهناك حركة اساسية لا يمكن رفضها ولا تجنبها .

فالحكمة اذا تقتضي بان نحسن باسرع وقت ممكن، وضعية البلاد الاجتماعية التي تسبح للعائلة العاملة بسعة من العيش كافية . فارتفاع مستوى المعيشة يقوي روح التفاهم والاتحاد في الحقل الوطني، وله نتيجة اخرى وهي انه يقوي التقدير العام للعمل اليدوي الذي يولف احد الموارد الرئيسية في غنى البلاد.

ولكي نساعد بحسب امكانياتنا الضعيفة ، على البلوغ الى هذا الهدف ، نسح لنفسنا باقتراح بعض التوجيهات التي يمكننا ان نتحدث قدماً اجتماعياً سريعاً وعميق الاثر .

٣ - العدميات الممكنة

سياسة مشاريع الاشغال الكبيرة

ان اردنا ان نترفع او نخفف على الاقل البطالة المستحكة بين العمال اليدويين غير الاختصاصيين ، وجب علينا ان نقوم بمشاريع الاشغال البامة الكبيرة المفيدة للبلاد ، كما حدث ذلك في اوربا في عهود الازمات .

وقد سار لبنان في هذا الاتجاه ، إذ يعمل على تحسين شبكة الطرق . ولكن ذلك ليس الا بداية ، وهو برأى غير كاف .
ويظهر لي ان المجهود يجب ان يتابع في اتجاهين : استثمار الثروة المائية والرجوع الى الارض .

فمسألة الرجوع الى الارض هي مشكلة يحوي الكلام عنها في مقالتنا الثانية فلا نتوقف عندها هنا . ولكن يظهر لنا بوضوح تام ان عدم تعلق القروي بارضه ، اذ يدفعه الى الهجرة نحو المدن ، يكون احد الاسباب المهمة لتضخم وكساد سوق العمل ، وهو احدي العلل الرئيسية للفائقة الضاربة اطنابها بين سكان المدن من العمال .

ولنعد الى الكلام عن التجهيز المائي . فلبنان يتسع بوارد مائية كبيرة . وهي الاكثر سهولة للاستثمار في الشرق الادنى . فهذه الامكانية الكبيرة الغنى مطروحة حالياً في معظمها في احدى زوايا النسيان والاهمال .

فيمكن البدء بسلسلة اولى من الاشغال التي تهدف لري الوف من المنكبارات البائرة جزئياً والتي يمكن استغلالها للزراعة المحسنة بتسيئة بعض الينابيع العالية في لبنان . وهذا الشغل يسمح فوق ذلك بتكثيف ري المناطق الساحلية غير المسقية كفاية .

وبما يؤدي المنافع الجمة لاقتصاديات البلاد هو الاهتمام بترتيب المراكز الكبرى للثروة المائية - الكهربائية . فبنان السدود الكبيرة التي تتطلبها وحفر الآنية الموصلة ، ووضع العامل المولدة تقتضي استخدام عدد كبير من العمال . فتسحق الاقتصاديات من جهتين : من جهة اولى يوقف استخدام القوى المحركة الكهربائية في مجمل البلاد استيراد المقادير الهائلة من المحركات من الخارج . ومن جهة ثانية يتوصل الانتاج الكهربائي سريعاً ، ان كان مدروساً جيداً ، الى ان يفيض عن حاجة البلاد ، فيمكن حينئذ ان نفكر بتصدير القوى الكهربائية اللبنانية الى البلدان المجاورة .

ومن الاكيد ان المهندسين والاختصاصيين فكروا ، منذ زمان طويل ، بهذا التقدم الذي يخطوه الاقتصاد اللبناني وقد وضعت بعض التصنيات ، ولكن

التحقيق لا يزال الى الآن نادراً وضعياً. واسباب هذا التوقف عديدة واهمها، كما يظهر لي، هو نفور الرأسمالين اللبنانيين من دعم هذه المشاريع. والحكومة لا تقدر حالياً ان تقوم وحدها بعبء تمويل هذه المشاريع، فهي بحاجة الى مساعدة الراسمائل الخاصة. وما ان الاعتبار يبرهن لنا ان التمويل اللبناني يفضل غالباً ارسال رأس ماله الى الخارج حيث يعمل المشاريع الاجنبية من ان يحدده في البلاد. قد يكون ذلك لفقدان الثقة، ولكن ذلك متأثر خصوصاً من عدم التفهم وعدم الالتفات الى مصلحة البلاد الحيوية. فالذي يقدم رأس المال في لبنان يرغب في ان يلمس الارباح الحسنة والسريعة. وهذا لا يعني انه يخاف من المخاطرة فهو شغوف بالمخاطرات، وخصوصاً مضاربات البورصة. وهو عندما يشتري حزمًا كبيرة من البضائع مسقطاً من حسابه ارتفاع الاسعار القريب في السوق الدولية، يعرف ان يقوم بالمغامرات الجريئة التي تقربه بعض المرات من الافلاس. وعلى ظني انه لو عرف الرأسماليون اللبنانيون بالتدقيق ما قيمة الثروة الكبيرة التي يجريها للبنان في مدة عشر او خمس عشرة سنة، تصمم في جبار لانتاج القوى الكهربائية لا ترددوا ابداً عن قيام بالتضحيات الضرورية. فنحن هنا نشير الى الواقع ببساطة، راجين ان تدرك جيداً البرجوازية اللبنانية مصالحها وواجبها الوطني في هذه المسألة.

تجديد قانون العمل

يتفق الجميع على القول بان قانون العمل اللبناني يحتوي نقائص هامة. وفوق ذلك تبقى بعض التنظيمات الكبرى من هذا القانون حبراً على ورق او تطبق بطريقة سيئة لانها توضع على كاهل رب العمل عبئاً ثقيلاً دون أي بدل. فاختيار قانون متلاحم، كامل، يرضي العامل ويخفف عن رب العمل.

فانشاءً، جناديق التعويض للرواتب العالية، اذ تضم كل صناعة البلاد، تخفف من القسط الشهري الذي يجب ان يدفعه رب العمل ويساعد على دفع تعويضات لا بأس بها لاصحاب الميال العاملة. وهو فوق ذلك يلغي استثمار الشببة العاملة بأن يفتح باب العمل على مصراعيه لاصحاب الميال.

وترتيب التأمينات الاجتماعية على المستوى الوطني لكل اخطار الحياة

العاملة ، يساعد على ازدياد الدوع ويخفف رسم الاقداط التي يدفعها العامل ورب العمل . ولذلك نتائج اجتماعية حسنة منها انه في المسائل الصحية ، يتوصل صندوق التأمينات بسهولة الى ان يقدم للعامل المصاب بجادث في العمل وبعجز دائم ، راتباً لمدى الحياة بدل مبلغ وقفي وغير كاف . ويمكنه ايضاً ان يهتم بالامراض غير المهنية وان يحسن مساعدة الامومة ، الموجودة حالياً ، بدفع مصاريف التوليد .

وتأسيس تأمين الشيخوخة يقود الى تحويل القانون المتعلق بمألة الصرف من العمل . ويضيق للعامل المتقاعد معاشاً منظماً اجزلاً فائدة له من اجرة العشرة او الخمسة عشر شهراً التي يجب حالياً ان يدفعها رب العمل للعامل عند تركه العمل . وهكذا تخف تكاليف رب العمل وتحسن ميزانية المشروع او المصل . وقد بدأ المشرع اللبناني بوضع صيغة قانون للتأمينات العمالية فتجوز ان تأتي سريعاً بحل كامل التوازن .

سياسة انشائية لسكنى العامل

من يرا لاول مرة في بعض الاحياء في اطراف بيروت ، لا يمكنه الا ان ينقبض صدره عند نظره حالة السكن السيئة التي تقيم فيها مئات من العائلات العاملة .

والحكومة قلقت لتوسع هذه الاحياء «الطفيلية» . وليس حدوث هذا الامر خاصاً ببلتان بل نمجده في كثير من مدن الشرق الادنى ان لم نقل في غيره ايضاً . وقد صادق المجلس على قانون يسح للحكومة بان تشترك في تأسيس شركات لبناء المنازل بمر مقبول ، بالتعاون مع الراسمى الخاصة . فيبقى الآن ان ندرس افضل تجميع للشركة المناسب تأسيسها في لبنان . وبعدئذ ندعو الراسمى الخاصة لتحقيق هذه الحواضر العمالية الحديثة .

مهما كان الالحا شديداً في طلب تحقيق هذه الامور فهو اقل من الواجب . ولكي نعيد لعائلة العامل كرامتها ونشجعها على العمل المشرب لا نرى اجدى من ان نساعد على ان تعيش في نطاق لطيف وسلم . ومن اللازم ايضاً ان يدرك

كل اصحاب الارادة الطبية الذين في لبنان ، وهم كثيرون ، الضرورة الحيوية للبلاد بان يشتركوا بتأليف مثل هذه الشركات بتشغيل قسم صغير او كبير من رساميلهم . وعندما يُسي . لبنان للعامل الممكن اللطيف الصحي ويعتمه له ، تنغير هيئة البلاد ليس فقط من الجهة المادية بل من الجهة الادبية والروحية ايضاً . وتحسن ايضاً كثيراً الحالة الصحية واقتصاديات البلاد .

وهنا ايضاً نظهر قنيتنا بان يأتي هذا المشروع الحكومي المفيد بالثمار السريعة .

تأليف الدوائر الطبية للاسـل

- اشرنا سابقاً الى نقص الحماية الطبية للعمال . ويظهر ان التحسين في هذا المجال سهل التحقيق ، ففي لبنان عدد كبير من الاطباء الممارسين والمستعدين للخدمة . واول تطبيق للرقابة الطبية يجب ان يكون في متعلقات الصحة العامة في مباني العمل . والبند ٦٣ من القانون اللبناني يعين مفتحي العمل لاجراء هذه الرقابة . وان أردنا ان نجعل هذه الرقابة فعالة ، وجب علينا ان نعين طبيباً للتفتيش ، او ان نزفق المفتش بطبيب . وبنا ان القيام بهذه المهمة يتطلب بعض المعارف الخصوصية ، يحسن ان يتبأ طلاب الطب لها وان توضع ، كما في اوربا ، شهادة خاصة لطب العمل . ومن جهة ثانية يجب ان تواف الدوائر الطبية للعمل . ففي المشاريع والمعامل الكبيرة ، يجب ان يفرض القانون وجود دائرة طبية مستقلة بتقدير شغل ١٥٠ ساعة في الشهر للطبيب الواحد . اما المشاريع والمعامل التي هي اقل اهمية ، فتجبر على الانضمام الى دائرة طبية مشتركة .

وتكون وظيفة هؤلاء الاطباء اولاً القيام بالفحوص الطبية المنتظمة للاشخاص : عند دخول العمل ومرة في السنة للراشدين ومراراً عديدة للفتيان وللعمال الناقهين من الامراض . ثم ينتمون بان تكون البطاقات الطبية متسة في اوقاتها . ويعطون رأيهم لرب العمل في كل ما يتعلق بتحسين الشروط الصحية في العمل .

وطريقة دفع الاجرة لهذه الهيئة الطبية الاختصاصية يجب ان يحددها القانون .

وتجدر الاشارة ايضاً الى ان العمل الطبي ، كما في اوربا ، يمكنه ان

يضاعف بتساعده الاسعار العام ، الذي سيرداد الشعور بالحاجة اليه يوماً عن يوم في المستقبل . خصوصاً للعناية بالسكان والاولاد والزيارات البيتية فهو يؤدي خدمة ثمينة لم تقدر ايضاً حتى قدرها في لبنان .

دفع المال نحو التخصص

يخرج العدد الوبير من الاولاد من المدرسة الابتدائية ويندفعون حالاً الى الشغل دون ادنى تخصص ، لنيل الربح في اسرع وقت ممكن . واذ تنقصهم الجدارة ، يذهبون من محل الى اخر يفتشون عن مكان يناسبهم وقد يظلون على هذه الحال مدة سنين . وهكذا يهتدون لنفوسهم في العمل حياة متأرجحة وقد تكون تعيسة . فيجب اذاً قبل الابتداء بمهنة ما ، ان يكون باستطاعتهم تعلم صنعة بقليل من التكليف او مجاناً . فمن المهم اذاً ان تهتم الدولة والافراد اهتماماً خاصاً بزيادة عدد المدارس المهنية ، فمن النتائج الحسنة لهذه المدارس انها تنظم سوق العمل بفضل الفتيان العاملين ، وتقدم للبلاد اليد العاملة الاختصاصية الكبيرة القيمة ، وتحقق للمستقبل انشاء عائلات اكثر متانة وسعادة ، لان رب العائلة الذي يتقن صنعة يعيش بايسر حال .

التنظيم القانوني للاجور

في كل البلدان الصناعية تقرر قيمة ومعدل الاجور بالتشاور والاتفاق بين الهيئات المالية وارباب الاعمال والدولة ، بصورة اتفاق عمومي او بصورة تنظيم مباشر تصادق عليه السلطة . اما في لبنان فتسود الحرية التامة في هذه المسألة . لذلك نجد مراراً ان الاجرة المدفوعة هي اقل من المعدل المناسب الادنى للحياة . والمرسوم الاشتراعي رقم ٢٩/٤٣٠٥ بتاريخ ١٢/٥/٤٣ ، حدد كبلغ ادنى للاجرة ٧٥ ل.ل. في بيروت و ٧٠ ل.ل. شهرياً خارج بيروت . ومنذ ذاك الوقت ارتفعت كل الاسعار . فهل تبعت الاجور هذا الارتفاع ؟ يا الاسف ، لا يمكن ان نعطي جواباً ايجابياً وعاماً .

وبما ان الاتفاقات العمومية غير موجودة في لبنان ، فيجدر بالحكومة ان تهتم في اوقات مميتة بتقرير تغييرات الحد الادنى للاجرة بالنظر الى تكاليف

غلاء المعيشة . وقد بدأت بعض المؤسسات الكبيرة باتخاذ طريقة تطبيق الاجور المباشر على تكاليف المعيشة . فلماذا لا تعين الحكومة لجنة رسمية لتكاليف المعيشة ، تعمل على حساب التطورات الطارئة بانتظام ، وبالتالي يكون رب العمل مجبراً على تطبيق اجور العمال عليها ؟

ادارة احصائية

لكل هذه الاصلاحات تقتضي معرفة عميقة ومراقبة دائمة لمجيط العامل ولتطوره . وصحة المعلومات هي احسن كفيل لوجود الاصلاحات العادلة .

ووضع نظام معقد متشابك كمنظام التأمينات الاجتماعية مثلاً ، يقتضي معرفة عميقة لكثير من الارقام والمعلومات المتعلقة باهمية دنيا العامل الحقيقية وبالتزعات والفرق التي يزلها وبالحالة-العائلية الخ...

فلكي تقوم الحكومة اللبنانية بعمل مفيد في الحقل الاجتماعي ، عليها قبل كل شيء ان تعتمد على درس سابق رصين للاحصائيات ، هذا الدرس يجب ان يتابع دائماً بدقة من قبل اختصاصيين ممتازين .

لهذا نسح لنفسنا بان نوحى بفكرة تزويد لبنان عاجلاً بثل هذه الدائرة لكي ينبج عمل التنظيم والاصلاح الذي بدأه والذي يقصد بان يتابعه .



والنتيجة من هذه الاعتبارات هي ان لبنان يستطيع جيداً ، ان اراد ، ان يحسن سريعاً وضعية الطبقة العاملة . وهو يملك الوسائل المالية ، خصوصاً اذا قبلت الرساميل الخاصة بتقديم المساعدة للشاريع الكبيرة في نهضتنا الاجتماعية . ولكن من الجهة النفسانية ، يظهر ان الروح الوطنية ، الى الان ، ليست على قسط وافر من الصفات الضرورية للقيام بنهضة سريعة .

ونشر الى اهم عناصر النفسانية الوطنية اللازمة : منها اولاً روح التفاهم والتعاون المخلص في الحقل الاجتماعي ، بين جميع العناصر الشعبية دون استثناء . والاعتناع العميق باهمية الواجب الاجتماعي في حياة كل فرد ، وبالتضحيات التي تتطلبها .

والثقة الاكيدة بفعال المحمود الجمعي لايقاف عادة ذنبتادات المفردة
ضد بعضنا ، المنتشرة تقريباً في كل مكان .

وروح النظام لاتباع اوامر الرؤسا . وترع تلك العادة المؤسسة فينا بان
يعمل كل واحد على تدبير امره اولاً ، وعلى حساب الاخرين ان لزم الامر .
واخيراً الثبات في العمل الذي نكون قد بدأنا به .

من الاكيد ان نفسية شعب لا تبدل في نهار واحد . فمن الراجب المحتوم
على المرتين والمدوسين اذا ان يهينوا الشبيبة لان تفكير وتشعر اجتماعياً ، ومن
واجب الحكومة خاصة ان تنير السبل وتعطي الارشادات وتتدخل لمنع
المظالم ، وان تباشر الاعمال وتعطي مثلاً في الارادة الثابتة بلوغ الهدف .

وفي لبنان ، لحسن الحظ ، عدد وفير من اصحاب الارادة الطيبة . فعندما
يدركون اهمية الواجب الاجتماعي الذي يفرض نفسه عليهم حالياً ، يقبلون ، بلا
شك ، على ان يغيروا وجه لبنان بنفس الحماس الذي يظهرونه عادة في تسيير
امورهم الشخصية .

اما انا ، فلي رجا . وطيد بان السنين المقبلة ستري في لبنان تحقيق توازن اجتماعي
اكمل ، يكون مورد سلام وتفاهم واتحاد ، تقبل اليه الطبقات العاملة لاغتراف
الفرح وهناء العيش .



وجوه من الشرق

الحب الصاعد في نفس ابي شبكه

بقلم ميشال حايلك

« لي اى الله في حنانك مرقا
 ة ولي صوتك الشجي سلا...
 سوف نسمي رؤى وتنهار احلا
 مر وتبلى مفى وحى دانه... »
 (الى الابد)

نحن في سنة ١٩٩٠ . كنت حينذاك تلميذاً في معهد الرسل في جوتيه . وقادتنا التزه الى الذوق ؛ وعلى احدى دروب تلك البلدة سرّ بنا شاب نبهني اليه احد رفاقي مشيراً باصبعه : « هذا هو الشاعر الياس ابو شبكه . » وما حفظت في ذاكرتي منه سوى لون اسحهم ومشية متوترة . ما اذكره الا كما يذكر القريب بلداً بعيداً مرّ فيه ، او كما يذكر الاعمى خيطاً من النور مشلولاً . وانطبعت في تلك التقاطيع الفتية وما تزال مع الزمان تكتسب سرّاً مجدداً وستظل نحوم فوق نظري حتى يجبو فيه الضياء تحت الانطباق الاخيرة .

ما رأيت في تلك القرية المسرعة غير شكل ابي شبكه الخارجي . وارايني الان بعد عشر سنوات اجلس في غرفة موحشة كنفس ذلك الشاعر واقلب صفحات آثاره فارى ، لا رسمه الذي اضلح فاصبح تراباً في قبر ، بل ارى روحه الفتية البيضاء . لا ينال منها الفناء منلاً وتكسر دونها الايام والليالي ، لانها ابعد من ان تطمس جمالها غيرة السنين . وما ذاك الا لان ابا شبكه باق ، وجوداً بيننا يتكلم اليانا فتصفي اعماقنا المخاصة الى كلام الحب المتعطر من شفتيه الملتهميتين : الحب الهاوي ، والحب الصاعد .

الحب مفتاح حياته وموته ومدخله الى الخلود . والحب كلمة معقودة النبرات في فم الانسان منذ كان ، يحاول النطق بها فيكون نحيه الفشل ،

اذ تعجزه الاصوات والحروف وتبقى تلك الكلمة جرساً خفياً يرن في الاعماق فلا يجمعه الظنون ولا تجتده المقاطع المادية الفانية . وما اكثر الذين اعترموا الحب فما وجدوا سوى ذات مبعثرة ضائعة تبحث عن ذاتها : انهم الخطاة . وما اقل الذين غرقوه في الحب العظيم ، في الله ، فوجدوه حقيقة اسمى واطهر واكثر شمولاً : انهم القديسون .

وابو شبكه هو من الاثنين : هو مجرم وبار ، هو خاطى . وقديس كانت خطيته طريقاً اوصله الى القداسة في الحب ، اوصله الى نكران ذاته ، وهل القداسة سوى نكران ذات متواصل ؟ اذا كان هوى حتى اسفل الوادي فلانه احب الصعود الى القمة المحاذية . وكمن الذين لم يتعرفوا الى حرية القسم الا بعد ان يكونوا قرغوا في السهل وجرحوا ايديهم وارجلهم بين صخور الوهاد الشائكة !

من هؤلاء . كان ابو شبكه . فبر طاهر حتى في خطيته لان الخاطى . كما حددته تلك القديسة الساذجة برناديت ، هو الذي يجب الشر . وابو شبكه ما احب الشر ابداً . انه ما كتب ليفسد اخلاقاً او يبلبل طهارة . بل كان مخلصاً لواقعه عبر عنه تعبيراً صادقاً واندفع الشعر على فمه دماً جارياً من قلبه ، اكان ذلك القلب ملوثاً بالاثم او مشتاقاً الى السباح ، او مستقراً في الطهارة . ان ادب ابي شبكه اعتراف ، فيه من اعترافات الفرد ده موزه (de Musset) ومن اعترافات القديس اغوستينوس الشبي . الكثير : فجور وطلب مغفرة ، مראה وتقوى ، استلام الى الاثم وانفتاح على الخير .

ما اذن نظير موزه ولا طهر نظير اغوستينوس ولكنه بقي على الدرب بين الاثنين . لم يقنع بالوادي الموضع الموعر نظير الاول ، ولم يبلغ القمة نظير الثاني . لقد ظل متأرجحاً بين الوادي والقمة ، بين الاثم والقداسة ، بين الجحيم والنسيم فظال مكوثه في مطهر العذاب . وهذا ما يجله قريباً من القلوب . ففي كل انسان هذا المثنى من المتناقضات . ولذلك نستقبله ونتعرف فيه بعض الاحيان الى ذاتنا اذ انه يعبر عن هذا التراع النفساني المستمر في داخلنا بين ارادتين متعارضتين : ارادة الخير و ارادة الشر . واذا

به حين يروي قصته الشخصية ، يقفز ، ككل شاعر انساني حق ، وراء حدود الذات الضيقة ، ليجمع بهذا المحرم والتديس ، بهذا الحيوان والملاك اللذين يهجان في قرارة نفس كل انسان .

شمر ابي شبكة كروحته قلق متألم : تارة يتزو فيكاد يحلم حقيقة مجسدة فتشيع القبضة في كلماته وتهدر الساحة والغفران بين مقاطعه ، صواحب الجرس الخفي الناعم ، وطوراً يصطدم بالواقع المرير الغلاب فاذا الشعر قطع من روح متحطبة ممزقة ، فتبكي المطور وتنتحب القوافي .

شمر ابي شبكة قصة قلبه المجتدة في حروف وكلمات : تارة تنعم الليالي عليه بصفر لقاء واجتماع مرقوب بين غفوة الزهر وارتعاشات الدوالي المنحورة ، فاذا الشعر فناء في الجيب ونسيان لكل ما يذكر بغير حمرة خدين ولهبة انفس ، ولكل عين سوداء تطلب سواها :

لاحقاً في الدنيا لأنسان
فالناس كالأشباح قد داحوا
ولم يزل إلا خيالان
حيين ، والباقون اشباح ... ١)

وطوراً الم فراقه ووحشة مريضة وعزلة جوفاء . فاذا الشعر قطرات دموع وسبح في يَم ذكرى تفر الحقيقه منها كالحلم الشرود :

هي هذي شامد الامس ، لكن اين ذهوي ، واين قلبي الخفي ؟ ٢)

ما اعرف شاعراً من بين شعرائنا اللبنانيين اخلص لواقعه في شعره كما اخلص ابو شبكه . واذا كان اصدق الشعر أكذبه فما أبعد ابا شبكه عن الشعر الحقيقي الصادق . انه لم يكذب في شعره على حياته بل عاش فيها وعاشها فيه :

هم يشقون بشمرهم اما انا فبأدمي
بدمي باعراتي بروحي بالمسباب المدرع ٣)

١) نداء القلب .

٢) الاخلاق .

٣) نداء القلب .

لم يكذب لانه احب حقيقة الحب دائماً صادق حتى في الوحشة لانه صورة الله فينا . وان نحن لوئناها في المستنقعات والبؤر الفواجر فانها تظل ، وإن مشوهة ، صورة الله الذي ما أبدعنا الاً عن حب وما ارادنا الا للحب القويم .

وابو شبكه ادرك ذلك حين هتف في اخر « افاعيه » ، كتاب الحب الآثم ، صارخاً :

ان في الحب صورة الله لكن اين في الملق صورة الملق (١)

تراه كان يتكلم عن نفسه بعد تلك العاصفة الهوجاء التي اجتاحتها ؟ من يدري . ولكننا نعلم انه كان يشعر بانتقاص في روحه عن دعوتها الحقيقية ، وبالماسة التي قطعها بعيداً عن الذي وحده يشبع النفس الجائعة . كان يحس بالفرق اللامنظور بين ما يشتهي حقيقة وبين ما يتلهى به . وكان هذا الاحساس يتفجر مرارة وشكوى . مأساة ابي شبكه داخلية وعراكة اعمت من ان يكون حياً لامرأة يحاول ان يخلص لها بينما الاخرى تستغويه . ان قصته هي قصة ملاك وحيوان متاركين في نفس انسان ، الاول يشد به الى فوق والثاني الى اسفل الجحيم . واذا كان لبى الدعوتين ، فان الملاك كان له النصر في النهاية .

مراحله

في حياة ابي شبكه مراحل ثلاث رواها لنا شعره الصادق . الاوليان وعرتا المساك ، ضيقنا الشباب ، بقي فيها من الالم الوانا وكاد اليأس الاسود يستولي لولا بقية من النور احتفظ بها بين نيران قلبه المشتعل . اما المرحلة الثالثة فهي درب صاعدة نحو القمة ، فيها الكثير من غصص الذكريات الماضية الموجعة ، وفيها على الاخص الكثير من القبول والارتياح والطأنينة بعد احوال الماضي وصخب ليايله .

مراحل ثلاث قطعها وما من رفيق له غير جراحات قلبه التي كانت تلتهم

شيئا فشيئا على اوكسيجين التلة . انه عاش في وحشة حتى قرب التي اعطاها قلبه الكبير . عاش في وحشة لان كل عظيم في الارض مستوحش منفرد يحمل عظته عبئا ثقيلا على كتفيه . واذا كان اشرق ، قرب ساعة الرحيل ، قس رجاء بين عينيه ، فلانه ، حتى في جحيه ، احتفظ بشي . من القداسة ما نالت منها يد الفاروة .

وسترافقه على الطريق الصاعد ، وما هي مرافقة شخص وهمي ، بل قلب يتزف دما احيانا ودموعا اخرى وشيئا من البلم المغزي . واذا قدر لنا ان نكون من المخلصين نتعرف الى قلبنا مع ما فيه من عثرات وضمير واستسلام انيم وما فيه ايضا من نهوض بعد السقطة وشجاعة بين احوال الفقر المرمعة .

في الجحيم

ابو شبكه في « افاعي الفردوس » يحترق في نار . انما يجتاز مرحلة من اعنف مراحل حياته واقساها . ذلك القلب القوي النابض بالحياة ، الذي يقابل الحياة بأنفة وكبرياء ، 'يمرح في صميم انفته وكبريائه . وما شئون الذي صورده لنا الا رسم له . هو العزيز النفس ، الأنيبها ، تستبذه دليلا اخرى . ويحاول ان يهدم « دعائم الكذب الجاني » ويتفقت من القيود التي تكبل حريته :

ميكمل الاثم لم ارجع لك ذلي شبح الرق لم اسلك نيري (١)

ولكننا ليست سوى محاولة مخففة فالشاعر تهج في صدره « السموات الحمر » الطاغية ويصطنع احساسه بها . في قلبه نار الجحيم او بالاحرى قلبه هو الجحيم . فلا فرق بين الاثنين بعد ، كما قال احد ابطال دستوريمسكي :

« ألسيلة الفحشاء نارك في دمي فتضرمي ما شئت ان تنفربي »

انا لست اخشى من جهنم جذوة - مادام جسي با - دموم جهنمي (٢)

وما ترى الجحيم ؟ أليس العجز عن العمل بجزية ؟ أليس الاسر في سجن

(١) افاعي الفردوس .

(٢) افاعي الفردوس .

تود لو تحطه النفس وتقرض دعائمه ؟ أليس هو تلك الغرفة الضيقة المثنته حيث تنكش النفس على ذاتها في فراغ موعر . ذاك ما صورّه لنا ، في هذا العصر الفيلسوف الوقح حين قال على لسان المجتهد احدث ابطاله : « انا قشرة فارغة : لقد مَحَّتْ جوفى احدى الحشرات ولم اشعر » ... « واذا فالجحيم هو موطن كل شئشون أكلت دليّة - النار داخله ، فاصبح سجين الفراغ والوعورة والوحشة الابدية . الجحيم سجين وعبودية لذات اتية :

« اصبح اللبث في يدك اسيراً فاطرحيه سخرةً للحبير

ان قاضي المشبهين لبدئ وقضاة عوذ قضاة المورد ... » (١)

وما ترى الجحيم غير تلك الرسوم المتشعبة الالوان وذلك الحرف المستبد :

« أخاف في الليل من طيفٍ يسيل على موجات عينيك حيناً ثم ينترب

طيف من الشهوة الحمراء تنزله نخر الليالي وفي اعماقه العطب » (٢)

وما ترى الجحيم سوى تلك الصور المحومة وذلك الصهرت المحرق

الآن كآل المتعبر :

« في مدرك المحوم كبريت اذا لبت به الشهوات فجر أضلع ...

وأثرت حنجرة الفجور فاطلفت حمماً على نهم الجحيم مرقمه

اغنية حمراء اندما الحنى مزقاً على اوتادك المتقطعة ...

بؤر سكرة الفساد بخدعة نكراء بالخر الشهي مرقمه ... » (٣)

وبعد ان عرفنا اخلاص شعر ابي شبكه لحياته ، ندرك ولو قليلاً شدة

الألم الذي كان يعانيه . ومهما تكن شاعريته قد تسامت لما استطاعت وصفاً

لتلك المشاهد المروعة والصور الجهنمية التي جسدها امام عيوننا بحروف نارية

لولا لم يكن احسن بخلوطها ترتسم في قلبه . وكل من يقرأ قصيدته « القاذورة »

يشعر بتلك القيوبة التي ضاع فيها ويحسّ بذلك الدوار المحوم الذي أسكر

اعصابه وهدر في اعراقه المخورة . واذا بالشاعر يطوف قارئه في دنيا غير

حقيقية في الواقع الملموس ولكنها حقيقية في قلب كل اثم مجرم : انها جهنم ،

تلك التي شاهد دانتة على ماها هذه الكلمات المروعة : « ايها الداخلون هنا ، القروا عنكم كل امل » . والشعر اللباني ، كالشاعر الايطالي ، قرأ الكلمات ذاتها :

قرأت عليه احرفاً خطها الظى وبرودك منها أثنان : سخن مؤبد
فطوّفت في غمر من الليل والمنا بمرید والارجاس ترغبي وترید
وللحبّ الثالي نثيّر ورفوة كأن الوردی مستفّع ينتهّد ...
فشة جردان ترى النور آفة فتوتر او جدار الظلام وتلبّد . (١)
وتتتابع الصور الحالكة السواد ، صور « الجرذان » « والحفافيش »
« والجرادات العطاش القوارث » « والانس » « والصراصير » وتلك « الارواح
المسوخة » وذلك « الضير المدود » . فيحتل اليأس من شاعرنا المكان
المعتم فيودع عذارى الحب البيضاء . ويستلم الى النيران التي تحرق ولا تُقفي :
« وداعاً عذارى الحب في جيم الهوى جمالكِ نخطورُ وعدكِ موصدُ .
ألا اغلقي الفردوس في وجه شاعر يضمّ ضايير الجحيم وينبّد . (١) »
هكذا كان شاعرنا يصطلي بنار ذاته ، بنار شهواته . ومن عجيب ما
في تلك الشهوة انها تشتد لجأ وجوعاً كلما شبت . وانها لتصبح كلباً كلما
اكلت من فؤاد الانسان .

لو وقف ابو شبكه هنا ، لو استقرّ كل حياته في هذا المكان المؤبد ،
لكان اعنف وأوجع شاعر عرفه الادب العربي . ولكنه ، لحسن حظه ، لم
يستقر طويلاً في هذا الجحيم . لم تكن تلك السنوات القاسية على فؤاده سوى
معبّر شائك دخل فيه ليخرج منه الى الحياة .

في المطهر

قلب ابي شبكه بناء متهدم إثر عاصفة هوجاء . اجتاحتها ولم يبق فيه من
جمال العلة المرسوقة ، عمارة النقاوة ، سوى خشبات محترقة :
لا تجسي قلبي فلم يبق فيه من بناء الماضي سوى اخشاب (١)

ولكنه سوف يعارك امواج البحر الهائجة ويطفون عائماً على احدى هذه
الاخشاب حتى يبلغ المرفأ الامين ، حيث الهدوء والسلام . اجل أنه مهَّد
للشر سبيلاً الى قلبه ، فدخلته بنت لوط وانعى الفردوس ، ودليلة القاتنة ،
فاصبح قاذورة تمجّ بالمطالب المتكاملة وتحمق النار الازلية التي اشعلها الحب
الماوي في الانسان . ولكن بقي في قلبه مطرح مقدس ، هو حرّم نفسه ،
لم يسمح للفساد ان يدب اليه بظفره ومخلب ولم يرد ان تمسه كف ملوثة بالعار .
ومع انه اعطى شفتيه قرباناً على مذبح الخطايا ، فقد احتفظ بزاوية من قلبه
سيجها وحصنها وخفّر ساهراً على بابها ليله الطويل :

« يا ابنة الالم هذه شفتايا فارشفي منها وحبّي الخطايا
واعصري ما استطعت قلبي فقلبي لم يزل فيه من غرامي بقايا
وتوفي احدى زواياه لا نفسي فلي حرمة باحدى الزوايا
ان في قلبي النبي خيالاً من عفاف ما فاجرته البقايا
ان تكن حفتي المدماة ملكي فخيال العفاف ملك سرايا » . (١)

هذه الاشعار الخمسة التي ترد بعد قصيدة « الشهوة الجراء » تحت عنوان
« الخيال النقي » هي اصدق صورة للشاعر في تلك الحقبة من عمره الثعبان .
خيال من ذاك الذي يحوم بين عينيه الملتبّتين ؟ أترى هي « غلواء » النقية
الطاهرة التي ما تزال تمجي قرب ججيه فتفرش بساطاً من الامل في موطن
الئس الدامي ؟ لا شك في انه خيالها . فقد كان الشاعر يزلف كتاباً باسمها
ولكن قلبه ، كما يقول الاستاذ بطرس البستاني ، كان يجتاز ، ازمة عفيفة
حالت دون ظهور الكتاب في وقته . اما طيفها فما زال يمر كالومضة في جفنيه
فيتذكر النقاوة والطهر ويحن اليهما .

وبدأت الامة تتطهر من جراثيم الئس ، على ان هنالك حرقه ملازمة
كانت ترافقه ، لان ماضيه اثم يقرّ به ويعترف بانه جوع نفسه حين اطعمها
من الهوى الغاني ، من الشهوة التي تمنح الشهوة الحقيقية ، هذه التي تطلب الله
لتستقر فيه :

رسمه عرفت الى كادر جابر حوتت نفسي رنمت الهوى العاني
نبت في الناس امراء محرمة وقت للناس قولاً عنه نهائي (١)

هي مرحلة العراك الدامي في نفس الشاعر : عراك الارادتين في الانسان الواحد : لقد تعرف اليه القديس بولس حين هتف : « من يخلصني من جسد الموت هذا ... اصنع الشر الذي لا اريد والحبر الذي اريد اياه لا اصنع »^(٢)
لقد تعرف اليه القديس اغوستينوس حين صور لنا عادانه السيئة تحاول ان ترجعه عن قصده واهتمامه : « وكالت صواحب الامس تشد بذيل جسدي اللصمي ، وتمس بي قائلة : اقطردنا ؟ ماذا ؟ لن نكون معك منذ الان وصاعداً ولن يحق لك ان تأتني هذا العمل او ذاك الى الابد ؟ »^(٣) وهذا راسين (Racine) الشاعر الفرنسي الناعم يعبر لنا عن هذا القلق الداخلي وهذا التناقض الموجه . أما قال في « اناشيده الروحية » :

Mon Dieu, quelle guerre cruelle !

Je sens deux hommes en moi ...

Hélas en guerre avec moi-même

Où pourrais-je trouver la paix ?

Je veux et m'accomplis jamais,

Je veux, mais (ô misère extrême !)

Je ne fais pas le bien que j'aime

Et je fais le mal que je hais !

O grâce, ô rayon salutaire

Viens me mettre avec moi d'accord ! ... (٤)

وابو شبكه ككل نفس كبيرة شمر بذلك الانتقام الداخلي الذي جرح نفسه . يسمع صوت الله يناديه لينهض من الوحلة ، فيريد تلبية الصوت ولكن الخطيئة أسدلت ستراً على عينه فكاد لا يبصر :
نرى ميشال الميا تناديني بعودة النار في تلك البراكين ؟

(١) اغاعي الفردوس .

(٢) روميه ٧ : ١٤

(٣) اعترافات ٨ : ١١ - ٢

(٤) Cantiques Spirituels

رباه ! هل ينهي حلمي بيارقة من اللهب ويذيب الطين في الطين ؟
أعرضتُ عنك غداة القلب ضلّني كأن شهوة قاي عنك تغني
وحين أوقظتُ من - كراهمى تحجلاً بحث عنك ، وكاد النار يغني . . . (١)

وهكذا كانت تلك النفس الحاطنة الطاهرة تعارك ذاتها لكي تتفقت من القيود التي كانت تربطها ، فإذا بها تتصاعد رويداً رويداً من هوة اليأس الى الامل وتسمو فوق دعوات اللحم والدم . انها نفس جائعة الى غير الحبز الذي لا يستطيع وحده ان يشبع الانسان .

في هذه الفترة من حياته الموجوعة ، تطّلع أبو شبكه ، لكي ينسى اوجاعه ، الى صباه ، الى قريته ، الى الفلاحين والحصادين والرعاة ، الى برهات الغيب الخيم فوق « الزوق » ، فبدت له اضا . حبيبة واذا الحياة كلها لحن تبعث الطمانينة والصحو في النفس المتأللة . وتغنى الشاعر لو يرجع الى ماضيه فينسى هموم الحاضر واتعابه ويدعو نفسه الى الصلاة لترتاح قليلاً :

اسجدي لله واسلي فترة ذكرى العذاب . . .

واستيدي ذكريات لأوقات عذاب

لم يكن ماضيك كالحاضر مرناً كئيب . . . (٢)

ويودّ لو يرجع لبنان كله الى الماضي الجميل ، الى السعادة التي غبرت ، حيث كان « الضير الهني وراحة الوجدان » حيث :

ذاك الشيد العتيق في الحايصة

وذلك الأبريق يمش في الزاوية

والترجس المستفيق في الآنية

والريح لمرق على رؤوس الحيق

كانه ما سرق كأنه ما جنى

يا دهر أدرج لنا ما كان في لبنان . . . (٣)

ويصرخ مستحلفاً الدهر بان يرجع « الرفش والمول والموقد والصاج

(١) افاعي الفردوس .

(٢) الاطمان .

واجزون والفلاح القادي والموسم المقبل وراحة البال « ، يطلب من الدهر ان يرجع « لنا وجهنا » :

واسترجع الكهربا وكاذبات النقي -
بادهر ارجع لنا ما كان في لبنان ... ١١

. ويطول بنا الحديث ان اردنا ان نستخرج كل ما في « الاغان » من جمال وروعة . هنا ظهرت كل روح الي شبكه النقية الناعمة الشفافة . كما أن العاصفة المفاجئة اذا هبت بفتة على روضة تترك بعدها هدوءاً اعظم من الهدوء وصعوراً أطيب من الصحو القادي ، هكذا نفس الي شبكه بعد ان عصفت فيها تلك الزوبعة الاخرى العاطفية .

ويمحي. بعد « الاغان » ، « نداء القلب » الذي هو كتاب البحث عن الحب الحقيقي . حقاً ان قلبه ينادي ، ينادي الرجاء الطاهر الذي فقدته في مطلع شبابه ، ينادي ، من بحيرة الالام ، حلم الجمال العفّ والرسم الذي شوّهت حبة الفردوس صفاءه ونضارته . قصائد الي شبكة في هذه البرهات تتفقت شيئاً فشيئاً من الواقع ، لتجتمع بالحلم ، تترك الماضي لتوجه الى الممكن المتيد ومعنى الهوى الحقيقي . قصائده في هذا الهدى ، هذا بعض عناوينها : « الأناء » ، « الناسكة » ، « انت لي » ، « احبك » ، « الناسك » ، « العفاف المتوي » ، « استنراق » . اين هذه الكلمات الصوفية من من تلك المناوين ، ايام شقائه في الجحيم : « انقاذورة » ، « الانفى » « في هيكل الشهوات » ، « سدوم » ، « الشهوة الحمراء » ، « الطرح » .

لشرف قليلاً امام « الناسكة » ، انها خلاصة حالة الشاعر . لقد نسي او اصبح على وشك ان ينسى مطهره ، فيخيل اليه انه على رابية ، يفتح نوافذ قلبه للريح ، ويوصد بابيه دون الوري ويعيش في معنى الجمال فترة تنجل فيها كل الثورات القديمة الجالحة . وهناك في تلك « الغفلة الرواعية » تمر يقظته روح ملائكية مرفرفة من عل فتنتشي احلامه من سحر وخمرة سرية . واذا

به ، وقد بدأت الالام تضجّل ، يسمع الصوت الذي خنقت نبراته ضجّات
امه القديم :

واسع صوتاً كهس عميق فاصني انسم اعماقيه (١)

على طريق النسم

انه الصوت الذي ما برج يتاديه ، من بين فحيح الافاعي ، الى المكوث
في ارض الميعاد « الى الابد » . الصوت الداوي في قرارة كل وجدان ، وم
هم الذين يسمعون ؟ لقد سمعه ابو شبكه من بين ضجيج قلبه المحسوم ونيران
جسمه الطاغية . وما كانت حياته الا محاولة لتلبية ذلك الصوت الداخلي وهذا
الهس العميق . واذا توقفتا عند الكلمات فقط لا ندرك من نفس ابي شبكه
الا القشرة الظاهرة ، ويفوتنا التلق النفاني . لقد كان قلقاً اجل . وهو من
تلك النفوس الكبيرة التي تعجز الارض عن تحقيق رغائبها ، فلا التراب ينبت
زهواً على . تعطشها للعطر ، ولا القفر يرع بالحوض فيروي ظمأها . ولهذا
تنفلت من الواقع ، الى ما وراء الواقع ، من اليوم الى الزمان ، من الزمان
الى الابدية ، من الفرد الذاتي الى الانسان الشامل . من النثر اليومي الى عالم
الشعر الحقيقي ، لان الشعر وحده يستطيع ان يعبر عن الحقيقة ، وما الحياة
اليومية الا كذب ومساومة على الحقيقة .

انه الحرب . الحرب امام الماضي ، الحرب من قسوة الزمان ، الحرب امام
المدى المحدود ، امام الحياة ، الحرب صوب الابد ، صوب الله .

وسوف يهرب الى الله فيحتمي به من ضراوة الحب المفتوس ، لا بل
يبذله بحب آخر يفرش على الناس الذين اساؤوا اليه ساحة وغفراً . وهكذا
سنرافقه على طريقه الصاعد الذي سوف يشرف به على جنة النسم . قد
انتهى طور التردد والاضطراب بين ما يشد به الى اسفل من ذكريات
مسعورة ، وبين ما يدعوه الى تسلق القمة حيث ينقى الهواء ويظهر الحب .
لقد كان خلصاً لدعوة الفرق فصعد رغم صعوبة الصعود ووعورة الطلعة .

ان آخر شعر من « ندا القلب » يُظَلُّ بنا على تلك الأرحام المنيحة
حيث الشاعر يحط انظاره :

« لم يكن ماضي في الحب سوى مطهر أفضى الى هذا النعم »

اين هو ذلك النعم الذي يشير اليه ؟ انه امامه منبسط الفحات مخضوضر
الدروب . فليتلاش فحيح الافاعي التي نفثت سمومها في جسمه ، ولتخذ
النيران المحرقة ، نيران حبه القديم . اما الان فقد اشرقت على عينيه اضاء
منهرة من عل تنقي ارجاس لحمه ودمه وتثفي الجروح المعدوبة بيلدم جديد
وحب ازلي جديد .

يقول القديس يوحنا الصليبي : « انس كل شيء قديم ، حتى النعمة القديمة
التي أعطيتها ، وامش الى الامام ، فان الله في الامام . » وابو شبكه سوف
ينسى القديم ولياليه المحسومة ؛ وعندما تذكره ملبة « الى الابد » بالماضي ،
يحياها :

... لو جئت لألقت في ترابي جناحاً

كان قلبي يا ليل يدفن ماضيه فلم تبني تلك المآثم

كان روحي إذ أقبلت بتترى الحقد فيه وكان حي ناغم

فالأفاعي لم تبق الا سوماً في جنائي وفي ضبري سام ...

حبها كان مطهراً لذاتي فت منه ان نهر قادم

وفي هذا النعم يود الشاعر ان يستقر ولا تبدله بعد ضجارت الكائنات .
وما عنوان كتابه « الى الابد » غير الدليل الصريح على قصده المكروث في
هذا النعم . ولكن هناك ثلاثة اعوام قبل الوصول الى جنة الافراح . لقد
سَمَى العام الاول « الحلم الجليل » ترد من خلاله ذكريات الامس ولكنها لا
تؤلم نفس الشاعر التي صُهرت في مطهر العذاب . اما العام الثاني فهو ، ما
نستطيع ان نسميه « اللقاء » حيث يوفل الحاضر العذب بالاماني الطيبة التي
لا اثر للألم فيها . والعام الثالث هو انفتاح على المستقبل العيد حيث يود
الشاعر كبطرس على الجبل يوم التجلي ، ان يصنع خيمة ويثبت هناك لانه
شعر بغبطة البقاء على تلك القعة . ويبتدى هذا العام بتشيد يفيض رقة
وعذوبة :

نحن عدن وهم مكان مربب شئت فيه عين وقلوب
سكب الحب دمه الله لنا فالسنى مانع بنا والعيوب
كل اعرافنا السيدة للامان مجرى وللرجاء دروب
تتناهى بنا الى الفضة الكبرى فنحن بسحرها ونذوب ١١

واذا بهما يتحديان صروف الزمان وشرايع الارض . ويفزمان على
الاخلاص والوفاء . المتبادل حتى ولو تجددت تلك الصروف والشرايع للحؤول
دون ذلك . ويستجدان الجمال الذي توطد اليها . دعائمه في الارض :
ان يتنا على الجمال بنينا لتأني الساء ان ينهـا ١٢
وهكذا سيثبتان رغم انف العوازل والحاد ويستند الواحد من الاخر
قوة الاستمرار في ذلك النعيم :

باحبي كما حيت راحبا ان بي من نبيك استرادا ...
كلا غرق الظلام عيوني اطلع الحب في دمي انوادا ١٣
اعتادت الكنيسة الكاثوليكية ان تصلي على قبور الموتى وتقول :
« الراحة الى الابد أعطيهم يا رب » . وها هو يستريح في حبه الجديد .
واكن الموت قد بدأ يكبله وينشب في قلب الشاعر اظفاره القاسية وما كانت
راحته سوى وحي للراحة الابدية المزمعة الذي نأمل ان يستفيق منها على حب
آخر غير هذا الثاني الترابي الذي اضاعه .

ابو شبكه في « الى الابد » بلغ قمة شعره . فكان حياته كلها ما
كانت سوى اعداد لهذه المرحلة . « الى الابد » هو الكلمة الكبرى ، كلمة
الحب الواعي ، الذي فاه بها قبل ان تحمد فيه شعلة الاحساس . وقلبه كان
تلك البجيرة الصافية التي ، بعد ان عكرت مياها اسراب من الجنيات البواهر ،
عادت الى صفائها الاول . « الى الابد » هو صحو بعد عصف شتات
شديدة ، وشروق بعد الحبط في ليل بهيم حال . . .

مرکز « غلوا »

اماً « غلوا » فكانت تلك النجمة البيضاء التي لم تقورها القيوم المتلبدة ،
بل ظلت تشع من بيد تهدي الشاعر الى مسكن السلام . لقد بقيت ، في

١٤ الى الابد .

تبه المربوب . . . ذلك « الحيال النقي » خيال العفاف والوداعة . انبا « بياتريس »
 نتي قادت « دانت » من الجحيم الى المطهر فالنعيم ، او تلك التي ، في انياذة
 مرجيل ، قادت « اينه » بين منطقات مملكة « هادس » حتى اوصلته الى
 مراتع السعادة . والانسان الحديث كالانسان القديم يشعر ، في تفتيشه عن
 السعادة ، بان ليس غير الطهارة تستطيع ان تدخله الجنة ، تلك الطهارة التي
 تجتسها الكنيسة في شخص ام الله وام البشر .

و « غلواء » هذه هي اجمل ما في نفس الشاعر ، لانها مثال الجمال الطاهر
 الذي تطلبه نفسه حتى « في هيكل الشهوات » ومستمتع الفجور . فهو يذكرها
 ويستنجد بها على زحمة اشباح الرجز :

وحتّى روحك يا غلواء ولو غدرت بيّ الليالي وأصمت قلبي النوب'
 ان كنت في سكرة او كنت في دعرٍ ومرت طيفك مرّ الطهر والادب'^(١)
 ولأجلها ما قنع بالخطيئة واستسلم اليها بكليته ، وذلك ما جعله يأمل
 بالنجاة ، ذلك ما نجّاه حقيقة :

اما انا ولو استسلمت اسر الى غمر الليالي ، فقلبي ليس ينشعب'
 قد أشرب الحمر لكن لا أدنسها واقرب الأثم لكن لست ادنكب'^(١)
 وغلواء . كانت لقلبه القريب في اللجة كخشبة الخلاص تعاقبها فأوصلته
 بعد جهل مرير الى المرفأ .

لقد ابى ابو شبكه وهو بعد في الرحلة ان ينشر كتاب « غلواء » لانه
 كان خلصاً لذاته . فكيف ينشر كتاب التقاوة والطهر وقلبه ملي . بسوم
 الافاعي الحمر ؟ أتراد يكذب على ذاته وعلى الآخرين ؟ لم يكذب ابو شبكه .
 امّا بعد ان وصل الى الطمأنينة واحس بان ليس بعد ما يهدده بالفرق فقد
 كانت « غلواء » آخر مؤلفاته الشعرية . وكأني به بعد تعب المسلك ووعورة
 الطريق نظر من اعلى قمته مستيداً المراحل التي قطعها ذاكرًا بد السحاب
 الملائكية التي رافقته فنشأته . فليس عليه الا ان يرسم ملاحظا النقية ويتوارى
 وراء حدود الافاق .

احكام مشروعة

رحم الله ابا نصيف وبرّد قلبه ومثواه . لقد كان من فطرته لا يحب ان يجادل احدا بشعره وينثره فيضع بينهما فارقا وتفضيلا . وما ذاك الا لانه كان يشعر وينثر عن اخلاص ، فشعره ونثره يتقطران من معين واحد ، من قلبه . ولكنه قد مات ، فقالوا فيه التي . الكثير وحكوا عليه اعتباطا فشرها وجهه الشرعي .

لقد قيل انه متأثر ببودلير . ولماذا يريدون ان يكون كل شعر تظهر فيه عضة الواقع الجارحة ابناً لبودلير ؟ واذا كانت « زهور الشر » و « افاعي الفردوس » كلمتهما ترسمان الصور الجانشة المضطربة التقاطيع ، فان بينهما فرقا وسيعا من حيث الاستيعا . « زهور الشر » قصة اليأس والقلق المرير ، وهذا ما يجعلها خطيرة تهدد اجمل ما في نفس الانسان ، تهدد تذوقه الحياة ، تهدد امله بالانقياد . اما « افاعي الفردوس » ، وان لم تقلل خطرا عن اختها ، فانها كسمنا من مرة الى اخرى بعض صلوات تدل على ان صاحبها لم يستسلم تماما الى مرادة القنوط . « زهور الشر » هي استقرار في اليأس ، و « افاعي الفردوس » هي عراك مع اليأس . الاولى حرقه مزمنة لا شفاير منها ، والثانية وجع عما قريب يزول . اين القاتل :

... « L'espoir

Vaincu, pleure ; et l'Angoisse atroce, despotique
Sur mon crâne incliné plante son drapeau noir » .1)

من ذلك الذي استطاع ان يسمع صوت الله في بركة العذاب :

ادعوك والظلمة المراء تحرقني

فلم تقل قلبك الرحمن عن المي . وقلت : « تطلبي بين المساكين »

وبودلير الباحث عن الجمال ككل شاعر ما وجد لدى المرأة غير جمال خائن كاذب فقشاشم بها واذا به يستنجد بخيلته على خلق جمال فني حتى من

Spleen (١)

(٢) افاعي الفردوس

مشاهد القبح ويرسم صورة « الخيفة »^(١) المستهزئة تعربد اللبدان فوقه . وفي هذا الجمال القبيح كان يحاول ان يستقر رغم استهزائه منه . اما المرأة - ديلة في ابي شبكة فقد كانت افعى تستأجر جمالها للخداع :

ملفيه عنك المأجور وادفيع للاتهام الكبير

ان في الحسن بادلية افى كم سمنا فحيحها في سربر ٢)

فاذا العصر كله سدوم اخرى فاجرة توقع هذا الخداع بجمال شهى ولكنه فاسد :

بوتر سترة الفناد نجدة نكراء بالخر الشهي رقيب ٣)

فبين بودلير وايي شبكه اذا فرق في الاستيحاء . رغم التقارب من حيث الاوصاف الصاخبة المتصادمة التقاطيع ، الناشئة الرسوم .

وما ابعد ايضاً ابا شبكه عن الرومنطيقية التي هي مرض محبوب في القلب ومغلاة في الواقع . فابن « الزوق » لم يعرض قلبه عن رضى وقبول ، بل كان يود الشفاء من الميكروب . . . اما هتف مرة :

أرجع لنا ما كان يا دهر في لبنان

كانت لنا احلامنا والمق

وكان صغر الزمان

كان الضير الحفي من كثرنا المزمز

وراحه الوجدان

أما طلب من الدهر ان يرجع

الى القلوب البأس الى البيوت الجمال

وعزة للنفس وراحه البال ... ٣)

ولم يقال في واقعه بل سرده علينا باخلاص مع ما فيه من ثورات لحم ، وأشتج عصب ، وتزوات دماء ، وغرق في الاثم ، ومع ما فيه ايضاً من

(١) Une charogne

(٢) افاعي الفردوس

(٣) الالحان

اطشنان الى النقاوة وتكفير عن الخطيئة ، ومعاودة للفؤاد الجامع . وان
يكن فيه شيء من الرومنطيين ، ففي ذلك الاحساس الملتبب الذي جعله كل
ساعة عرضة لكل عاطفة وعاصفة .

لم يتفنن ايوشبكه بالقبر وبالراحة المشتهاة في جوانبه كما تفنى الرومنطيون
ولم يحاول ان يطلن الى الذكري من حيث هي ذكرى يحتلها فيتخذها
ينبوعاً لشعره وشحذاً لتريخته ، بل كان لا يعرض لها إلا إعداداً للقاء او المآ
من الفشل فيه . واذا كان ارتاح الى كل ما هو ديني ، موضوع الرومنطيين
المرئيف ، فلأن نفسه كانت في اعنى قراراتها دينية لا تبدأ ولا تستقر الا في
لفظة الله وفي كل ما يذكرها به على الارض من شموع مضائة ، وقباب معابد ،
ورنين اجراس ، وتمائم شفاه في الصلاة .

كفاه انه اخلص لواقعه لكي لا يكون رومنطيقياً بنا في هذه الكلمة
من ابتذال .

فليس فيه من الرومنطيقية الا بقدر ما في الرومنطيقية من تعبير عن
خليجات الانسان . وانه انسان قبل ذلك ، خاضع لسنة التراب التي اقضت
مضجع رسول الامم « فخاف ان يردل وهو الذي بشر الآخرين » ، انسان
محبول من لحم ودم واعصاب ، فطوراً يطغى الروح على الجلم فيعذب
الكلام ويظهر النفس ، وتارة يفرض الجسد سلطانه على الروح فيتعرف الى
الستلة كالملاك الهاوي ، ولكنه لا يبرح « يتذكر دوماً سماه » كما قال
لامرتين .

وظن البعض « انه مات قبل ان يقول كلمته الكبرى » . وانه لزعم
أنجوف كأن ابا شبكه ما كتب « الى الابد » ، وكأنه ما اراد ، بعد تلك
الخلالات ، ان يستقر دون تبديل في عالمه الذي سماه « معنى الجمال » ، وكأنه
ما عبر لنا عن وفاته الذي شاء ابدياً :

يا حيي سبلاً الحب سجنى فليشدوا الحصون والاسوارا

وسأبنيك فيه جساً وروحاً وحناناً وشفقةً ووقاراً
أبوسع السجون أن نكرم القلب رزاه ونعجب التذكارات (١)
نقد كان على أبي شبكه بعد أن كتب « إلى الأبد » وأتبعها « غلوا »
إقراراً بحميل الملك الطاهرة التي نشلته من الهاوية ، كان عليه أن يتواري ،
والا لسمعناه يردد علينا كلمات الحب ذاتها .
كلته الكبرى تلفظ بها بعد أن حاولت شفتاه طويلاً أن تتما مقاطعها ،
فاذا المقاطع أولاً « فحيح » لم يرض عنه ، وإذا هي بعد ذلك « نداء » يبحث
عن بجرلة :

جمالك هذا أم جمالي ؟ فأنني أرى فيك إنسان جميل الموى مثلي
وهذا الذي احببته ، أنت أم أنا ؟ وهذا الذي اهواه شكلك أم شكلي ؟ (٢)
وسيعترف فيما بعد أنه كان يبحث عن الوجه المنتظر :

كم سمعت الفضاء ينفق حولي أترى كان يلتقي طيفانا ؟
كنت في قبل أن ادرك ببني فدمي كان يرتوي احبائاً (٣)
إلى أن اهتدى أخيراً إلى إحدى الواحات فاستقر فيها ولن يفارقها إلى
غيرها ، فهو من تلك النفوس السخية التي ان أعطت لا تملك بعد العطاء شيئاً
غير القدرة على تجديد العطاء . وهكذا لم يبق عليه إلا أن يسمع الذين
أرجفوا بحقه وحقها :

نحن يا ليل أسعد الناس فلنفرح لهم كل ما يقولون عنا (٤)
وأن يخاطب قلبه ، تلك الشعلة التي سوف يحجبها الضباب ، فيقر بأن
« غلوا » هي التي أوجت إليه آخر كتبه :
لأجل غلوا . وأجل الذباب ، كتبت لي في الحب هذا الكتاب ،
يا شعة محجوبة بالضباب ،
يا قلب (٥)

وهذه كانت أكبر كلمة قالها ، لأنها مختصر حياته كلها .
لم يكن أبو شبكه لمدرسة معينة من مدارس الشعر ، فقلبه كان مدرسة
شعره ، « جرحه وسقى منه قلبي » (٦) . وكل ما ظهر في آثاره ، من عنف

(١) إلى الأبد (٢) نداء القلب (٣) إلى الأبد (٤) غلوا .

أحياناً ومن نعمته ورقته أحياناً أخرى ، تلقّنه في تلك المدرسة . وكثيراً ما كانت الامثولات قاسية صعبة .

فاذا كان فيه من لا مارتين وبودلير - وهذان الشاعران على تقيض - فلأنه اختبر في نفسه القلقة متناقضات عديدة وما كتب الا عن اختبار شخصي صادق . ولذلك فاني اعتقد انه اقرب الى موصيه (Musset) منه الى غيره . ومع ان الميكروب كان ذاته ، فقد كانت صحته اجزلاً احسن من صحة زميله . ولكن هذا ما منع ان كانت قسسته من الحياة ثلاث سنوات اقل من قسمة صاحب « اللبالي » . رحمهما الله .

الشاعر المسيحي

لقد كتب الياس ابو شبكه في مذكراته (١٠ شباط ١٩٣١) هذه العبارة : « صرفت ساعتين من مساء اليوم في التأملات ... وبكيت »^(١) . لماذا بكى الشاعر؟ لا شك في انه بكى حياته تهرق كل يوم في غير السبيل الذي اراد ان يخطه قلبه الكبير ! لقد بكى من حرقة ولهفة لان نفسه المتطلبة غذاء غير غذاء الحب المجموع كانت تلج وتسرف في تعذيبه ! بكى لأن الدفعة نعمة ، ولأن الدفعة راحة ، ولأن الدفعة توبة ، ولكنه لم يكن بعد قد تاب ، فامامه طريق وعر وسنوات عديدة سوف يصرفها بغير التقوى والبرارة . وكانت دمعته في مساء العاشر من شباط سنة ١٩٣١ عجزاً ١ عجزاً عن التغلّت من الكبول التي تقيدته ، عجزاً عن إشباع روحه من غير ما تلهى به حتى الان من حطام واصداف فارغة . بكى لانه غزم على قطع العلاقة مع ربه فقد كلفه ذلك ساعتين في التأملات ودمعة .

وبعد ثلاث سنوات ، في اول نيسان ١٩٣٤ ، كتب بين مذكراته هذه العبارة الثانية : « حضرت اليوم ذبيحة القديس بعد ان هجرت الكنيسة ثلاث سنوات . لا اعلم اي دافع يردني عن القيام بالواجبات المفروضة على المسيحيين »^(٢) ... »

(١) الياس ابو شبكه : دراسات وذكريات . ص : ١١٨

(٢) دراسات وذكريات ص : ٢٠٤

اما نحن فنعلم ما كان ذاك الدافع . لقد كان اخلاصه ، ذلك الاخلاص الذي جعله يسير كل حياته عزيز النفس على حرمان ، ملوث القلب على طهارة ، وفيما حتى الجود بالروح ، حتى الدماء . ويتابع في مذكراته قائلاً : « ففي نفسي عوامل متناقضة ، منها يحاول إبعادني عن المراسيم الدينية ، ومنها يحاول تقريبي منها » .

اما تلك العوامل التي كانت تبعده عن مراسيم دينه فاولها هو ايضاً ذلك الاخلاص وعدم الرياء . كان يعلم ان الحياة التي يعيشها لا تتفق مع متطلبات المسيحية التي تفرض الاستقامة في حياة القلب . وابو شبكه شعر بان قلبه زاغ وكفر ، ولهذا لم يشأ المداهنة وإظهار التدين والورع .

واخلاصه ايضاً لدعوة قلبه السامية كان من العوامل التي كانت تقربه من دينه . لقد قيل ان كل شاعر حقيقي يؤمن بالله ولا شك في ان ابا شبكه كان شاعراً حقيقياً . وكان عليه ان يلبي صوت ايمانه بالله . وقد عرفناه سخياً حتى في الخطيئة ، ان تورط فيها فلنكي يصل الى اعماقها ، فيستطيع ان يقول مع اغوستينوس : « يصعب علي ان اكون في الوسط ، بين بين » . فاذا به من جهة يحاول ان يكون مخلصاً لندا . ضميره ، صوت الله فيه ، ولكنه ، من جهة اخرى ، كان يطيع ندا . الفؤاد المنحرف . وهكذا بدأت المأساة في نفسه .

كان ابو شبكه شاعراً مسيحياً لن نحكم عليه بقولنا ، كما قيل عن « فيدر » (Phèdre) بطلة راسين ، انه مسيحي نقصته النعمة لاننا نعلم ان النعمة لا تنقص احداً ، بل هي بالاحرى تتبع باللاحق كل انسان . نقول انه مسيحي لانه لم يرض ابداً عن قلبه الجامع الذي قوي على روحه . ومن يقرأ سطره يشعر بذلك القلق الداخلي المستمر الذي كان يسببه الى الاقلاع عن كل ما كان يجعله احط منزلة من مسيحته . وكل شعره عابث بتلك الاجواء الروحية المسيحية ، فهي تارة غائمة الالوان من جراء الإثم وطوراً مستقرة صافية . وكأن كل تذكارات ديني يعود الى مخيلته كان يغرس في نفسه وروداً من الامل الاخضر فيشيع الهدوء فيها وتغمر السكينة والطائفة تلك النفس التعب الموزعة بين الدعوات العديدة المثبثة . واذا كان اروع شعره في تلك

الارصاف الصاخبة المضطربة لقوى الشر الكامنة في جسمه الناري ، فان
شره الأكثر تأنيواً ووقماً في القلوب والاقرب اليها ، هو في تلك الابيات
الناعمة الحفيفة الصلوات ، الشجية الاصوات ، حيث تصطف الكلمات كأنها
عذارى طاهرات حول القافية الملكية التي تناديهن . من يستطيع ان يحرم من
ذاكرته تلك الابيات الهادئة التي تضيء العذوبة والصحو بين مقاطعها ، كأنها
حقيقة صحو « المغيب » وعذوبة انسداله فوق ضياع لبنان :

اسمي الاجراس في قبة دير الراهبات
يحمل الوادي صداها للنفوس الزامـدات
فيه اصوات حنان وبهـايا ذفوات
صدخا راهبات الدير قـدام الصليب
اسجدي لله يا قضي فقد رافى المنيب (١)

ولنلاحظ هنا استعمال حروف العلة وخصوصاً الالف التي تعطي الصوت مدى
متصلاً وتغمر الابيات بموسيقى عذبة وحنان واشواق مبرحة الى ديار مجهولة الحدود.
واقبله غارقاً في بجران تأمل عميق ، على صخرة في « الذوق » يسمع
جرس كنيسة عينطورا يرن في الوادي حاملاً الراحة على رناته المتقطعة بين
الكروم والغابات ، ثم تنجل متلاشياً مع آخر انقاس العطور ، مع آخر نفس
في شابة الراعي ، وتقت كائنها ذلك الشماخ الاخضر ، بلون الأمل ، تلفظه
الشمس عند التروب لكيلا يحتضر الامل في القلوب . ويرى بعين الخيال
راهبات حفر التقشف فجمدات في وجوههن جاثيات في معبد مهجور الآ من
نفثاتهن يحترق المصلوب اوجاع الارض ويساقطه فجاوى الحب الملطاح المذنب .
واعتقد ان الاجراس كان لها وقع خاص في نفس الي شكه فكثيراً ما
تتردد اصداؤها في شره . ولا عجب أليست الاجراس هي تلك الدعوات الى
المجهول حيث يتيه لحنها وحيث تود نفس الشاعر العذبة ان تستقر منفلة من
هموم الوجود واتعابه ؟ أليست هي التي تذكر الانسان باجمل ساعات النهار :
الشروق والتروب ؛ فكأنما دقائق المضجعة امل باخيلة ورنينها في المشية
استلام لضجة الموت ، مغزغ الشاعر الثبان . أليست نفس الشاعر الحساس

رنة خافقة تلتقي بذاتها متى سمعت رنة أخرى ماديةً اجل ولكنها اقل الاشياء ماديةً ؟ كذلك نفس ابي شبكه كانت تستيقظ وتتصل في تلك الرجعات المرتنة المديدة ، بمحقيقة سامية ، بالله الهامس في قرارة الضير :

- وردت صدى الاجراس في كبد الضحي يبيب بارواح الباد فترج... (١)
اسمي الاجراس من قبة دير الراميات... (٢)
اسم في الوادي رنين الجرس يذب روح الله في التمين... (١)
وذكرت أخيلة الماء وردة الاجراس في الهواء... (١)
وكانت قبة الجرس المقيمة على عمدي صنيحتها التندبة... (١)
اسم اجراسك من بسمد فهي تصاديني الى السجود (١)

وهكذا كان صاحب « الى الابد » يصفي الى الصدى الذي يبيب به ولا يسرع فيسي قلبي الروح مضطربها . وهناك في داخله وحدة منفردة الحلقات ييهم بان يعقدها فيخفق وينطوي من جديد على الم جديد . وما يستشعر بشي . من الراحة الا حين ينسى ذاته ، ساعة تغمره اسرار الدين ، ذلك المنبسط الرحب حيث ترتاح النفوس الكبيرة .

ما ترك ابو شبكه دينه حتى في ساعة الاعمال والعصيان . ولو اراد ذلك لما استطاع . فانه قد عاش في بيئة مسيحية . الاديار حوله مزروعة على كل روية والكنايس ترفع قبائها في كل ساحة قرية ، والثياب السوداء يلتقي بها على كل درب ، وتذير الاباء الساشرين يهيمن على افكاره وثقافته ، وما يبرح طيف رئيسه القديم الاب سرلوت يواكبه فيبدو مثالا يجمع الشعر والدين معا ، شعراً قوياً وتديناً عميقاً .

الى ما هنالك من حفلات دينية حضرها وما زال غير المباخر يعبق في انفه وانغام الطقوس تتردد في طوايا فؤاده :

الناس في المتكف المقدس يلمون في بخور الأنفس
وللنفوس صوحا المسوع ،
وأذرع' المجائر المرتجفة كأنها مارج منكنه
جفت على قتها الشوع

ومحركات كمن القدير بديب روح الله في النفوس
فال بصوت حافت . « ابد » أنزل على شعوبك الفزاة . (١)

ذلك الغفران الذي كانت تطلبه نفس الشاعر لتشفى من اوجاعها . فكم
مررة أسمعتنا ذلك النداء المحموم طالباً الغفر عن آثامه ، وما تلك « الصلاة الحمراء »
التي كتبها وتلك « الدينونة » سوى الدليل عما كان يُخز في نفسه من الندم
وما يتخوف منه ، ساعة تظهر السيئات امام العيون . واذا به يصرخ من
اعماق نفسه المجروحة :

رباه عفوك ! اني كافرٌ جانٍ . . . (٢)

قل عن تأثير التوراة على شاعرية ابي شبكه . ان ذلك لصحيح .
فاذا كان الشاعر ذكر « سدوم » « وشمشون » « وحوا . » « وعذاب الضير »
فلانه كان حقيقة متأثراً بتلك الفصول التي قرأها وخصوصاً لانه كان يجد لها
صدى في نفسه التي فجرت مرة كسدوم ، وكشمشون زانت عن دعوة الله
القدسية وكحوا . تطففت الثمرة التي نهى عنها الخالق . وبما ان الهد القديم
من الكتاب المقدس هو ، نوعاً ما ، تاريخ الانسان المطرود من جنة النعم ،
كان المعبر عن تاريخ ابي شبكه ، ذلك الشاعر المطرود من جنة الافراح
ونعم السلام ، ولكن الى عهد . لانه بعد ان رجعت الطمانينة الى نفسه ،
أطبق السفر القديم وفتح صفحات الجديد حيث وجد الغفران يتقطر على شفتي
الشافي الاكبر ، مبرر الحاططة ومهدم قبور الرياء الكلسية التي يثني الناس
فرقها ولا يعلمون . هو عهد « الى الابد » « وغلوا . » حيث تنزل عينان
حييتان من سما . الحب متأولى فوق صحراء الشاعر . لقد ادرك ابي شبكه
في هذه الاونة ان الالم هو الذي يقود الى الله وان « الذي يجبل الالم لن يتعرف
الى الحب » كما قال نوافليس (Novalis) ذلك الكاتب الألماني المتشائم . لقد
ادرك ان ما من احد يستطيع ان ينعم « بشماع الله » ما لم يصد الى قمة
الالام :

(١) غلوا .

(٢) اقاعي الفردوس .

من ليس يروق ذروة الجلجلة ولم يسر في الهوى أغلة
 ويرفع الظم والمثل له ،
 من يصرف السر على المخمل ، ولا يذوق البؤس في الاول ،
 لن يعرف ، السر ، شاع الإله ... ١)

ان آخر شعره ظهر لصاحب « الى الابد » كان هذا :

وشفيت غلواء من اوامها لكنها لم تنأ من آلامها ١)

اما اوامها هو فكانت تلك المراحل المظلمة التي قطعها ، وتلك الضلالات
 التي اتخذ بها حين اعتزم الحب ، لقد شفي أخيراً منها . وقد بقيت الآلام
 فلم يشف منها ، وستوده وهو في ريعان الشباب واخضرار العمر الى ظلمة
 الرمر الباردة وهناك استراح قلبه التعبان الراحة الكبرى في غفوة ما استفاق
 بعدها الألى غير الصحارى الموحشة ...

عبارة

ان ابا شكه باختباره الوجيع حالة تنزل الى الارجل المدينة بينونا في
 طريق هفواتنا وضمفنا . واذا كان من امثلة تتخذ من شعره فهي توجيه
 الى درب الخير والادراك ان ما من شعب الا بالله الذي يستطيع وحده ان على
 فراغ قلوبنا وليالينا . لا شك في انه ليس بمثل يقضى به في الحياة لأن الألم
 ظفر بجحاته وسحبها ، وما كان ذلك الألم سوى نتيجة السقطة التي جرّته
 المرارة . ولكن عناصر الخير كثيرة في شعره للذين يفهون وللذين لا
 يتوقفون عند الاوصاف التي قد يضطرب لها القلب القتي ، بل يتعدونها الى
 ذلك المراك النفساني المتواصل بين ما كان يشد به الى التراب وبين ما كان
 يدعوه الى العلاء . ولا شك في ان امام كل انسان مثالا للانسان الكامل
 يسعى الى تحقيقه . وما دام لا يصل اليه فهو قلق تيب ينطوي على ذات
 مقروحة مهشة . كل انسان يسعى الى تحقيق ذات عظمى كامنة فيه غير
 ذاته الواقعية الكاذبة ، اكان فيلسوفاً او شاعراً او سياسياً او عاملاً . تلك
 هي قصة القلق الوحيدة التي تروينا لنا العصور منذ علقها الله بجبال واهية فوق

هزة الابدية . القلق يسكن في جوف العامل الذي يتطلع الحصى على الطريق في
الهجرة كما يمر دماغ الفيلسوف السابح وراء تأملاته . القلق يزحف اليها ويدب
في قلوبنا نفث كل خليقة عاقلة له مجال وغمرة عراك . ولذلك ليس من راحة لانه
ما من خلاص من براثن القلق الضارية طالما رأسنا يتأرجح بعد في الهواء . ويحاول
ان يقطع الاجواء البعيدة بينا هو عالق برجاين مقيدين باغلال التراب الثقيل .

اما الشاعر ، صدى المسكونة وكاهن الانسانية ايطامل اتراحها وافراحها ،
يأسها وآملها ، جحيمها ونعيمها ، فيشعر اكثر من غيره بما يحدث في نفس كل
انسان . ولذلك فالحزن والحركة قسمة لانه يختبر بحس ادهف من حواس
اخوانه العاديين ، يختبر في داخله إخفاق البشرية لدى محاولتها الوصول الى
بشريتها المثلى . وان تلك المحاولة مخففة دائماً . ولم يكن من انسان زعم
انه حقاً غير نيتشه (Nietzsche) . ولكنه جن لأنه اراد ان يحمل طبيعته
اكثر مما تستطيع ان تحمل ، اراد ان يقفز فوق ظله فبوى في فراغ سحيق .

وما كان ابو شبكه الا احد المحاولين ردم الهوة التي تفصل بين ما كان
حقيقة وبين ما كان يريد ان يكون . فاذا به بعد تردد وتيهان يشرف على
الريوة المطلقة على ارض الميعاد ، وكوسى لم تطأها قدماء بل نظر اليها من بعيد .
ابو شبكه ككل انسان على الارض لاحت له السعادة فتغم قليلاً بجناحها
العابر ولكنه لم يمتلكها . وما اجل ان تأمل انه بعد غفوة الاخيرة استقر
في سمائه الى الابد . ولقد اخبرنا الاستاذ ميخائيل نعيمة انه في ليلة قضاه
عند ابي شبكه « شامد مضيفه يستوي في سريره ويصلي بجمرة المؤمن » .
هي تلك البرهات القصيدة في عمر الشاعر التي تشجعنا على هذا الامل . ولقد
اطبق عينيه هو على هذا الرجاء المرسوم الغير المخذول بعد ان هتف بكلمات
تقطنها حشرة الموت المقبل ، تلك الكلمات التي تتصاعد من صدر كل
انسان غريب عن وطنه الاول :

« من الاعماق مرغت اليك يا رب ! »

الذشرة السياسية

ان اتحاد الامم الديمقراطية الذي ولد في ميادين القتال واصبح في ما بعد منظمة الامم المتحدة بات منذ نهاية الحرب بطريق التصفية .
وبينا تجري المباحثات لضم اعداء الامم كاليابان والمانيا النازية الى صف موقعي الميثاق الاطلنطي. تتزع سياسة الكرملين الى جمع اعظم عدد ممكن من الدول وراء السار الحديدي .

ولقد امتد التوسع الشيوعي السوفييتي في اوربا الوسطى « السلاف » اولاً ومن ثم في جزء من « المانيا الشرقية » وانتقل بعدها الى آسيا . والمعاهدة الروسية الصينية الشهيرة المعقودة في العام الماضي تضمنت تهديداً سافراً للرأسمالية الدولية في هذا الجزء من العالم وغايتها طرد آخر ممثلي الغرب من آسيا . وليست حرب كوريا الا فصلاً من تحقيق هذه الخطة لتظهر للوهلة الاولى انها ليست الا مقدمة لحرب عالمية ثالثة .

وما كان اشد سرعة ردة الفعل في الولايات المتحدة التي اجتذبت وراها معظم الدول الاوروبية وان اصطدمت بالدبلوماسية البريطانية المرنة التي لم تكن تعتقد ان الساعة قد حانت لاستلال السيف من غمده كما اصطدمت بتحفظ بعض الدول كالهند ودول الجامعة العربية الراجية في تجنب نتائج الحرب ولو معها كالف الامر .

والكر حكومة واشنطن احتفظت بموقفها وعززت تعزيزاً حاسماً مواقع جيوشها على مقربة من خط العرض الثامن والثلاثين بعد انتصارات وهزائم كما نعلم وعلى رغم تفقد التدخل الصيني .

ولقد كان عليها ان تقوم بمجهودات كبيرة لان الجيوش الكورية الصينية كثيرة العدد ومدرية تدريباً حسناً وقد اظهرت صبراً باعاً على الدهشة واستخفافاً بالموت .

وفي معسكر الفريبيين عوضت الاسلحة الحديثة الهدامة التي تنتجها المصانع الاميركية بكيات كبيرة عن الاكثيرة العددية في الجنود فلذلك لم تستطع

سيوش ماوتسي تونغ توليد اقدابا في خواحي ساورل على رغم بطولها
فاضطرت الى التراجع في بعض النقاط .

والجدير بلفت النظر انها ترجع على اعقابها بعد كل هجوم منهوكة الجرد
والقوى مما كابده من خسائر في الرجال والعتاد .

ولقد فقدت لهجة الزعيم الشيوعي الصيني كثيراً من قوتها منذئذ فكانت
مقابلته الاخيرة استالين تتوخى معرفة مدى المساعدة التي يستطيع هذا الاخير
تقديمها له في الظروف القائمة لانه لم يعد في مقدوره الاكتفاء ببعض الطائرات
والدبابات وان كانت من احدث طراز روسي فهو بامس حاجة الى مساعدة
كبرى واذا شئنا القول الى مساعدة مباشرة .

ومن المشكوك فيه ان يندفع ستالين كل الاندفاع في هذه المقامرة . اما
موقفه السليبي من الزعيم الصيني فقد يكون له نتائج جسيمة .

ها هو ذا ماوتسي تونغ يسمع منه انه قد ينسحب اذا دعت الحاجة الى
وراء الحدود المنشورية وذلك اذا لم يشعر بانه قد ساعد .

وبالاستطاعة القول بان الحرب الكورية هي محك قوة العقيدتين اللتين
تتنازعان العالم ؛ فبعد ان كانت هذه الحرب تشكل فوزاً دبلوماسياً
السوفياتية قد تحولت الان الى غير مصلحة سادة الكرملين . فهل تؤذي
تجربة السلاح هذه الى اصطدام مباشر بين كتلي الدولتين ام انها تقضي في
نهاية الامر الى نتيجة اتقاء القتال ؟ وهل تبعد شبح حرب عامة ام انها
ستثير لظاها ؟

وتوقفاً لهذا الاحتمال الاخير شرعت الولايات المتحدة تستعد عسكرياً كل
الاستعداد فدعت عدداً كبيراً من الجيوش لخدمة العلم واخذت المصانع الحربية
الاميركية بترييد انتاجها . هذه هي ابرز الحوادث في الاشهر الاخيرة من جهة .
ومن جهة ثانية تبدي الدبلوماسية الاميركية نشاطاً كبيراً في كل مكان :
كاجتماع الوزراء المفوضين في تركيا واتصالاتهم المتوالية بالدول الشرقية
والزيارات والمؤتمرات التي قام بها وعندها ممثرو الحكومات الثلاث في باريس

ولندن وواشنطن وأسفرت عن تعاون الوثق بينها . وثنت ضعف محسوس وما يشبه تبعثر العمل الشيوعي في الغرب ولا سيما في إيطاليا وفرنسا .

ومما لا شك فيه ان الاختلافات وتضارب الآراء والمنازعات القائمة في شيكوسلوفاكيا سببها هذا النشاط الذي أبداه الاتحاد العربي والانتصارات التي أحرزتها قوات الأمم المتحدة في كوريا وبخاصة إعلان الدول العربية ضمانتها ليوغسلافيا ضد كل اعتداء . وليست قضية كاسيتي الا دليلاً على مدى الاضطرابات وعمقها التي ستجهم لاقل فرصة في أوروبا الوسطى .

وهذا الشكل الجديد والوجه الجديد لقضية الشرق الذي لم يتقطع عن ان يكون مرئجل البارود الحقيقي قد تخفيان مفاجآت عديدة للأيام المقبلة .

وفي الوقت الذي تجتمع فيه على هذه الصورة الدول في الكتلتين تحسباً للطوارئ المقبلة ما برحت دول الجامعة العربية حائرة مترددة في اختيار الجهة التي تنحاز اليها . فهل تنحاز الى معسكر الغربيين ام انها تريد تجنب معاداة الروس في حالة نشوب النزاع ؟ ان هدفها الحياد باسم الذي يحولها من جهة ان تبقى في مأمن لدى هبوب العاصفة ومن ناحية ثانية اجتناء الفوائد الى اقصى حد ، تلك الفوائد التي ستقدمها لها إحدى الكتلتين . فهل ينتهي بها الامر الى تقرير موقفها ؟

هذا مما يبدو قليل الاحتمال في الوقت الحاضر فصر تريد اكثر من العراق ان تنهي أولاً جميع القضايا الملقة بينها وبين انكلترا وهي القضايا التي كانت موضوع محادثات عدة بين هذه الدول ولم تقض الى نتيجة ذات قيمة .

والحقيقة ان الولايات المتحدة تريد ان تتوسط بين الجانبين في تسوية حية والدليل على ذلك الرحلة التي قام بها السيد ماغي .

ويظهر ان انكلترا مستعدة ان تسلم امر حراسة قناة السويس الى قوات مختلطة انكليزية ومصرية ، ومع ذلك ، وعلى فرض ان هذه القضية قد وجدت حلاً لها فثبتت قضايا اخرى تتطلب حلاً قبل الشروع صراحة ببحث ادخال الشرق الاوسط في كتلة الأطلس الغربي .

الأخبار العالمية

أخبار العالم الكاثوليكي

روما : في اليوم الثالث من حزيران المقبل يتصدر قداسة الحبر الأعظم يوس الثاني عشر حفلة اعلان سلفه البابا يوس العاشر طوباوياً وهو منذ اعلان قداسة يوس الخامس سنة ١٧١٢ اول بابا يحتفل بتطويبه .

في اليوم السادس من نيسان قُدم فجأة الى الكاثوليكان لزيارة الحبر الاعظم اول رعاة كنيسة بولونيا يصحبه اثنان من الاساقفة .

في الثالث عشر من الشهر عينه قامت بزيارة رسمية للحبر الاعظم البرازيل ولية عهد انكلترا بصحبة فيليب دوق ادنبروغ زوجها فاستقبلها قداسه في مكتبه الخاص ودامت الزيارة نصف ساعة ثم اهداها صورة منقوشة من المصوغات ، وللامير اميدي ايتونة سنة حبريته الاولى .

فرنسا : للمرة الاولى منذ سنة ١٩٠٦ اجتمع في باديس في الثالث والرابع من نيسان كرادلة واساقفة فرنسا للداولة في الشؤون الدينية وكان موضوع مداولتهم الاخص التعليم الحر في بلادهم ومن ثم واجبات الحكومة اذاء حقوق العائلات والكنيسة في تعاليم اولادهم .

تركيا : عند مناقشة المجلس التركي بخصوص ميزانية وزادة الخارجية اخذت البدة نازلي طلابة نائبة استانيول تطالب الحكومة باقامة العلاقات السياسية مع دولة الفاتيكان ليست هذه المرة الاولى يتم فيها الرأي العام في تركيا لذلك . وكثيراً ما منذ عهد اتاتورك عبرت الجرائد عن الرغبة في اقامة هذه العلاقات . ولا عجب فان وقف الكرسي الرسولي اذاء الشيوعية وسلطته السامية في الدفاع عن حقوق الانسان نويد تأييداً تاماً اصابة رأي المطالين بإنشاء هذه العلاقات .

الصين : ازدادت مضايك الكنيسة في الصين الشيوعية في هذه الايام الاخيرة فهد اخضمت السلطة الشيوعية اعمال الرسالة لرعاية غنيمة واحتلت كثيراً من المباني الدينية ووضت يدها على مدارس عديدة ابتدائية وثانوية ومهنية وابدت عن البلاد الصينية كثيراً من المرسلين والكهنة والراهبين واطنين واجانب او اضطرهم بسوء معاملتها على تركها .

اخبار عالمية

كوريا : في ١٦ اذاع الجنرال ماك ارثر بالراديو دعوة ملحة وجها الى الساطة الصينية العسكرية المحاربة في كوريا للاجتماع به والمفاوضة لكن دعوته بما تضمنته من تحذير ووعيد كانت اشبه بالانذار بحرب شاملة عنيفة . بعد ذلك عاد الجنرال الى توكيو ومنها ارسل الى قائد الجيش الثامن اوامره باجتياز الخط الثاني والثلاثين اذا قبض ذلك سلامة المحاربين او حسن تدبير القتال .

وفي ١٦ اذاع بالراديو جواب الصين برفض الدعوة وعلان مشاركتها على القتال طالما لم تُرد اليها جزيرة فوردو ولا ولم تُقبل هي في جمعية الاسم المتحدة ثم في ١ نيسان اجتاز الجيش الاميركي الخط الثاني والثلاثين

✳ ان موقف الصين في كوريا ونواياها والتناقض الظاهر في حركاتها الحربية كراً وفراً لا تزال امراً غامضاً لمن يتفحصها . ليس من يشك بان ما تسبه هي محاربتين متطوعين لبسوا بالحقيقة الا من جيوشها النظامية . فما أرجا اذن في دخولها الى كوريا هل اتاح تريد حماية حدودها ام المحافظة على ما لها من مصالح في منشوريا وكوريا او اتاح ليست الا آلة بيد الحكومة السوفياتية تدبرها كما تتطلبه مصالحها ولو نتج من ذلك حرب عالمية .

✳ هوذا رأي صحفي هندي في الصين الشيوعية ارسله الى جريدة « بريس تريست اوف انديا » وهو السيد سينارام : « ان حكومة ماوسي تونغ تعتبر نفسها يد الكرملين آلة لا غير والشيوعية الصينية ليست بالحقيقة الا صورة الشيوعية السوفياتية غاماً مع كل ما ينتج منها من نتائج وخيبة اعني افكاك اوصال السائلة والهيئة الاجتماعية وملاشة الاعمال والمشاريع الخاصة . كذلك تعتبر الصين الجديدة نفسها شريكة روسيا السوفياتية في الجهاد للاستيلاء على العالم فتكون رسالة جيوش « الانتفاذ » الصينية - وعددها يربو على الخمسة ملايين من الجنود - اجتذاب العالم الاسيوي الى الشيوعية كما ان تدبير مصر اميركا واوروبا هي مهمة روسيا السوفياتية .

ماك ارثر : ما التاسع عشر من نيسان اذاع رئيس اركان الحرب الاميركي بناء تجريد الجنرال ماك ارثر من قيادته في الشرق الاقصى وعلن بان الرئيس ترومان اقر ذلك بناء على توصية مستشاريه المدنيين والعسكريين وروساء اركان الحرب المشترك وقد عين الجنرال ريدوي قائد الجيش الثامن خلفاً له في القيادة

✦ ما سبب هذه الاقالة : قيل ان سببا مصر روح الانقياد في الجنرال للسلطة المدنية .
وانه بدعوته الحاقبة الى الصين قد جاور حدود سلطته . ولا يغفر على المطاع ما احتوته
هذه الدعوة من تحديد لا ينطبق مع السياسة السليمة التي اتحدتها الامم المتحدة

✦ عاد الجنرال الى اميركا من فوزه بعد عيب اربع عشرة سنة وقد قضى في السلك
المسكري اثنتين وخمسين سنة فاستقبلته اولاً واشتد على نويوردك استقبال الملك
الظاهر وقد عدت الجواهر المتراسة للاحتفاء بقدمه بالملايين . واراد مجلس الصوم
السامع اليه وقابل خطبته بجملة شديدة والتصفيق الحاد

ايران : صباح الاربعاء ٤ اذار قتل في طهران في جناح السلطانية على يد عضو من
شعبة « الفدائية » اداري عظيم الجنرال رازمار . هذا الاعتداء على شخصيات بارزة في
ايران ومنها الشاه نفسه هو الاعتداء الخامس من نوعه .

✦ لم يكن رازمار ادارياً حاذقاً حازماً فحسب بل كان ايضاً جندياً باسلاً مظنراً فاليه
يرجع الفخر بانقاذ اذريجان يوم اشندت فيه الاضطرابات مطالبة بالاضمال

✦ في هذا الحادث الموصف نرى الصحافة نتيجة من نتائج المنافسة الشنيعة القائمة بين الغرب
وروسيا السوفياتية في احتكار الزيوت المدنية فقد قتل رازمار ثلاثة ايام فقط بعد
اعلانه في الرايو عن عزمه برفض تأميم المشاريع الزيتية ثم غداة يوم وفاته اقر
المجلس هذا التأميم رغم تخم انكساراً وسخطاً ورغم الاعتصابات والمظاهرات
التي رافقته .

اليابان : يقوم السيد دوايس مرسل ترومان المصومي مع حكومة توكيو بمفاوضات
تنظر اليها الصين الشيوعية بتحذر وامتناض فقد ينتج منها ما لا يحواه اعني اضماد مرور سنة
واحدة قد ترى قائماً في وجهها لميرومينو جيش منظم قوي علاوة على جيش شاي كاي شيك
في فورموزا وهدد مغائليه ببلغ نصف مليون . لذلك كتبت الجريدة البولشفية برازدا
مهددة : هذا لن تسح به روسيا ابداً . ما كان بالحقيقة دخول الشيوعية الى كوريا الا
لنزع هذا الحادث المطهر فان كوريا هي لما خبر مؤتب للامتناض على اليابان .

كشير : من زمن الى اخر تأتي اخبار قلاقل واضطرابات في كشير وهي لا
ترال الهند تحتلها احتلالاً عسكرياً

✦ ليست مشكلة كشير مشكلة اليوم فقد نشأت سنة ١٩٤٧ فانه في تيان من تلك السنة
عند انحباب الانكليز حدث في الهند كلها وفي كشير خصوصاً حوادث دامية
وقد تمكن عندئذ رجل مسلم الشيخ محمد عبدالله رغمًا عن الشعب والاضطرابات

السائدة ان ينظم حكومة وقتية لكنه اذ كان من الزنابلين يوحنه الهند والاميلين المجاعدين لما نزل الى الحكومة الهندية بطلب مساعدتها فبشت اليه من جبروته! ومن ذاك بدأ بين الهند والباكستان نزاع لم يتوقف الا في اول كانون الثاني ١٩٤٩ لكن الاتفاق النهائي لم يتم بعد.

سوريا : في ٨ اذار سُمع على الحدود السورية الاسرائيلية في منطقة الحولة تبادل اطلاق الرصاص بين حرس الحدود فان الاسرائيليين كانوا قد شرعوا باشتغال تخفيف ضفتي بحيرة الحولة الشرقية والغربية في ارض لم يُجزم بعد تخصيصها وفي ٩ نيسان حاولت فرقة اسرائيلية دخول قرية الحمة في منطقة الحرام هذه ورفضت الاردناد بل اجابت باطلاق الرصاص على الشرطة الدولية والحرس السوري لكنها اضطرت اخيراً الى التفتت نارية وراها سبعة قتلى وجريحاً واسيراً .
وفي ٥ منه تعاقبت خمس طائرات اسرائيلية مدة ساعة فوق قرية الحمة وضربت باشتابها لكن دون الخاق ضرر في الاهالي .
وفي ٧ منه نصف الاسرائيليون بالديناميت ثلاث قرى سورية .

✽ من هذه الحوادث الاستغزائية يستتج الموثولون في اسرائيل ضرورة الاسراع الى عقد ماهدة السلم وتعيين الحدود خاتماً : تكفي لليب اشارة .

المتدوبون الاربعة : في ١ اذار اعلت روسيا السوفياتية رضاها بالاجتماع التسدي الذي عزضه عليها دول الغرب الثلاثة اعني اميركا وانكلترا وفرنسا وفي ٥ اذار عند الوزراء الاربعة في باريس اجتمعهم الاول ثم تعاقبت الاجتماعات عديدة وطويلة لكن دون جدوى فقد ابدى كل من الطرفين تمسكاً بموقفه لا يتزعزع وقبل بان الوفد السوفياتي قد اجهد نفسه عبثاً لتوصل الى فهم وحدة الجبهة الغربية .

الولايات المتحدة : في ٢٢ اذار اذاع الجنرال مارشال بالراديو بان عدد المجندين في الولايات المتحدة قد بلغ مليونين وتسعمئة الف وهذا العدد هو ضعف ما كان عليه منذ تسعة اشهر اي منذ بدء هجوم كوريا .

ايطاليا : لا تزال انسحابات جمه من الحزب الشيوعي تنتاب في ايطاليا خصوصاً في صفوف الطبقة العاملة ولكن الحزب ميطر بعد على تلك البلدات الايطالية ومن الام فيها .

لبنان : جرت في لبنان بتاريخ ١٥ نيسان وقت في ٢٢ منه انتخابات المجلس النيابي الجديد في نظام وهدوء لم يكن في الحسبان دغماً من الحوادث المؤلمة التي سبقتها بايام وقد اجمع الرأي العام على انها كانت حرة فائت على همه وزارة الانتخابات وسبقها واظهر اعجابه

برئيسها حسين المويني . لا تنفى أهمية هذا الحادث السيد للبنان فصرف يكون هذا المجلس مثلاً صحيحاً له ومشتقاً مستقلاً لا يتقادم الا حراً طلباً وراء اية زيادة جاءت اذ انما هي تكون المنفعة منه لا هو منها .

من النواب القدماء لم يعد الى المجلس الا ثلاثون فيكون عدد الجدد فيه
- صبة واربسون -

الشرق الادنى ودول العرب

كان الشرق الادنى في الجيل التاسع عشر ولم يزل الى اليوم موضع قلق الدول الاوروبية واطامها ومتازعاتها وسبب ذلك كان قديماً وجود « الرجل المريض » السلطة الثانية المحتضرة واخص اسبابه اليوم اثنان اولهما ما لموقع الشرق الادنى الجغرافي من أهمية حرية والثاني غناه بالزيوت المدنية .

بالشرق الادنى نفي بلاد تركيا ويران واسرائيل والدول البسة التي منها ألف ميثاق القاهرة سنة ١٩٤٥ الجامعة العربية اي مصر وسوريا ولبنان والاردن والعراق والسعودية واليمن .

لا تنفى أهمية موقع الشرق الادنى الجغرافي فهو الممر الطبيعي من الغرب الى الشرق الاوسط ومرصد خطير على شرقي البحر المتوسط وبجانب قناة السويس طريق الهند والشرق الاقصى وهو علاوة على ذلك عملاقه مصب مفادير جسيمة من الزيوت التي لا يمكن للغرب الاستغناء عنها في حالة حرب .

هذا ما يجعل الغرب على بذل جهوده ليكون من دول الشرق الادنى وحدة متماسكة الاجزاء قوية يمكنها الصمود بوجه العدو اذا اقتضى الامر ذلك يريدوا حاجزاً حصيناً نيعاً يقوم بوجه اي فاتح يحاول مفاجأتها ومهاجمتها للاستيلاء عليها . لكنه في جهوده هذه يلاقى صعوبات ومقاومات جمة اعظمها ائتلاف المستحکم بين الجامعة العربية واسرائيل إثر حرب لم تنطفئ بعد نيرانها ولو ظهرت ساكنة خامدة وهو خلاف يصعب على الغرب حله خصوصاً والجامعة العربية تعتبر الغرب المسؤول الاول عما حدث في فلسطين من تجزئة وما حل بسكانه الارباء من تشييت وعمن وبلايا بعد ان اضطروا مكبرهين الى مناداة بلاد هي بلادهم تركوا فيها يوتهم واملاكهم وهم يعيشون اليوم مهاجرين في بلاد لا مأوى لهم فيها ولا مال . هذا فضلاً عما آلت اليه الجامعة العربية نفسها من ضعف لارتقاء الروابط التي تربط دولها بعضها ببعض من سبب تناقضات واطماع داخلية لا تنفى على منصر ليب . اما غنى الشرق الادنى بالزيوت المدنية فمظيم وهذا ايضاً مما يجعله كبير الأهمية عند وقوع

حرب عالمية جديدة فإن حركات القوى المحاربة البرية والجوية والبحرية هي في حاجة كناية الى مندبر حسيمة من هذه الزيت فاذا لم تنوافر لاحد المسكرين المحاربين فالهزيمة والالكار .

ان الشرق الادنى هو الثالث في العالم بزيوته المعدنية . قد بلغ انتاج العالم من هذه الزيت سنة ١٩٥٠ خمسمائة وثلاثة وعشرين مليون طن انتجت منه الولايات المتحدة اكثر من نصفه وانتجت فينيزويلا - وهي الثانية في الانتاج - ثمانين مليون طن والبلاد السوفياتية سبعة وثلاثين مليوناً وخمسمائة الف طن والمملكة السودانية سبعة وعشرين مليون طن وايران اكثر من ثلاثين مليون طن والكويت عشرين مليون طن اما انتاج العراق فقد أضر به الحرب لكن المأمول لسنة ١٩٥٢ انه سوف يبلغ خمسة وعشرين طناً .

وتدل الاختبارات الأخيرة على ان غائية وخمسين بالمئة مما تذخره بعد اعماق الارض من الزيت هو في الشرق الادنى والأغنى فيه هي الاراضي الايرانية .

لهذه الاسباب واسباب اخرى يزداد من يوم الى يوم اهتمام دول الغرب الادري بمشكلة الشرق الادنى وبعض دلائل ذلك الاهتمام تمك بريطانيا العظمى بابقاء حاميها على ضفاف قناة السويس ثم المؤتمرات العديدة حيث يجتمع هنا تارة وهناك اخرى خبراء سياسيون وعسكريون لمداولات ومناقشات مهمة وكذلك العناية المخصوصة التي يبديها الامبركان والانكليز والفرنسيون بنظوظهم الجوية وبطائرات الشرق الادنى .

مطبوعات شرقية

بقلم ميشال شبلي

١ - « تاريخ أبرشية قبرص المارونية »

تأليف المحامي ابراهيم عواد

بيروت ١٩٥٠ - مطبعة فاضل وجبل

لا ريب بان لتاريخ المقاطعات وتاريخ الاسر في البلاد اهمية جبرى في تأليف تاريخ البلاد وهذا ينطبق خصوصاً على البلاد اللبنانية . وقد التحفنا الاستاذ ابراهيم عواد ببحثه هذا وهو يقع في زهاء التسعين صفحة نشرته الجمعية الحوية لابرشية قبرص المارونية الم فيه بلجة تاريخية موجزة عن تلك الابرشية ثم ذكر سلسلة الاساقفة الذين تعاقبوا عليها واتبع ذلك بترجمة بعض المشاهير منها في القرنين الاخيرين . وقد كنا نود من المؤلف الذي له في عالم الطباعة اثار معروفة ان يكون قد تبسط في بحثه هذا بالحادث الهام في تاريخ تلك الابرشية وهو اعتناق العائلة الكبيرة فيها آل ابللمع الديانة المسيحية على المذهب الماروني لما لهذا الحادث من اثر في تاريخ الابرشية وتاريخ لبنان .

٢ - « الاخت رفقا الرئيس الراهبة اللبنانية »

بقلم الاب انطونيوس شبلي اللبناني

جوفيه ١٩٤٨ - مطبعة المرسلين اللبنانيين

ان لخبرة الكاتب ابحاث شيقة بانشاء سهل لبق ومن ذلك هذا الدرس عن حياة الراهبة رفقا في ٥٨ صفحة فاطلمنا على حياة هذه الراهبة الفاضلة التي ولدت في قرية حملايا قرب بكفيا في سنة ١٨٢٣ وفي سن العشرين رفضت طلبات الزواج وتركت العالم ودخلت رهبنة المرات بادارة الاباء اليسوعيين ثم بعد انحلالها دخلت الرهبانية اللبنانية وقد انتقلت الى رحمة الله في سنة ١٩١٤ عن واحد وثلاثين عاماً . وقد افتقدنا الله بالمصائب الفادحة من فقدان

لبصر ومن تكساح واحتملت ذلك بدهر عجيب لا يمكن تفسيره - روى
بها الميحي . وقد توفيت برائحة القداسة وحصلت بعد وفاتها عدة خوارق
ذكرها المؤلف في درسه هذا الذي نشكره عليه .

٣ - « اليزيدون في حاضرهم وماضيهم »

السيد عبد الرزاق الحسني

١٩٥١ - مطبعة المرفان

لقد تمددت الكتب والابحاث عن الطائفة اليزيدية في جميع اللغات وقد
تكون مجلة المشرق قد سبقت سواها بنشر الدرس القيم عن هذه الطائفة في
سنتها الثانية منذ ١٨٩٩ بقلم الكاتب الفاضل الاب المستاس الكرمل . اما
مؤلف هذا الكتاب السيد الحسني الذي له آثار عديدة نافعة في تاريخ بلاده
العراقية فقد ألمّ المأمأ كافياً بوضوعه هذا واستقى المعلومات الصحيحة اما بذاته
واما عن المؤلفين الثقات الذين ذكرهم وقد نشر في كتابه ، وهو يقع في ١٠٨
صفحة ، عدة صور عن اليزيديين فجاء تأليفه كبير الافادة لمن يريد ان يطلع
على تاريخ تلك الطائفة الصغيرة ذات المعتقدات الغريبة التي يتراوح فقط عدد
افرادها ، حسب قول المؤلف ، بين العشرين والثلاثين ألف نسمة .

٤ - « المشايخ آل الشمر »

بقلم الاب اغناطيوس طنوس الحوري

لقد اشرنا اعلاه الى اهمية تاريخ الاسر والمقاطعات في تكوين التاريخ
الاسباني وقد اتحفنا مؤلف هذا الكتاب (١٣٢ صفحة) بنبذة تاريخية عن
اسرة آل الشمر المارونية فاستحق الثناء . اما الافادة في مؤلفه فهي بنشره
تلك الوثيقة الخطية عن تاريخ تلك العائلة وتعليقه عليها . وتلك الوثيقة
تستدعي الانتباه بما جاء فيها عن اصل تلك العائلة من العاقورة وتزوجها الى
الزاوية حيث بلغت مجداً وجاهاً يذكر وقد كانت تلك الاسرة تنسب في
السياسة الى الحزب اليسني ولذلك خطب الحكام ودعا في خلال القرن السابع
عشر اي بعد نكبة فخر الدين المعني ثم تبدلت الايام وعاد الحزب القيسي

الى مجده ومع ذلك ظلت تلك الاسرة في زعامتها بدليل ما ورد في الوثيقة المنشورة من نزول الامير يوسف الشياي حاكم جبيل عليها وطلب موازرتها ومن نفوذ احد افرادها الشيخ يوسف الذي « كان يلبس فرواً اخضر ويثني في اسواق طرابلس »

ولكن هذا الجاه كان سبب قتل الشيخ المذكور .
وما ورد في تلك الوثيقة اخبار المنافسة بين هذه العائلة وبين عائلة الضاهر . وكل ذلك يشكل مصدراً تاريخياً هاماً لمن يريد التعمق في حوادث تلك الايام . فنشكر المؤلف على ما نشر .

٥ - « سميراميس على المسرح . مأساة ادبية اخلاقية »

بقلم الاب يوحنا خليفه

جونه ١٩٦٧ - مطبعة المرسلين اللبنانيين

قال المؤلف ان على المسرحية « ان تلتذ وتفقده » فاقبس عن الافرنسية حوادث المسرحية التي وصفها . اجل ان المسرحية هي من اهم ابواب الادب والفن ويتقننا جداً في لبنان ان نعيد هذه الجهة العناية الكافية . ولكن من الاوفى والاجدى ان نقبس ذلك عن تاريخنا اللبناني وفيه الصفحات المحيطة التي يمكن ان تعبر مواضيعها الوطنية للبرحيات بل ان نقبس بمن القواعد الدينية غاية المسرحيات التي تتطلبها .

فندعو لحضرة المؤلف مواصلة جهوده حتى بلوغ التوفيق الكامل .

٦ - « وجهاً لوجه مع روسيا السوفياتية »

تأليف فلاديمير بنشوفسكي

مربة عن الانكليزية - بيروت ١٩٦٨

لقد تعددت الكتب في جميع لغات العالم عن روسيا السوفياتية وعن نظامها الشيوعي . ومن عداد ذلك هذا الكتاب وهو يقع في ٢٣٠ صفحة بحث فيها المؤلف روح الحركة الشيوعية والسياسة الروسية واغراضها المدنية والدينية الخ . فظهر مراميها وغاياتها الدينية التي اصبحت اليوم معلومة .

اجل ان الموالين للشيوعية يسبون كل ما لا يوافقهم في هذه المؤلفات الى الدعاية السياسية والتعامل ولكن فاتهم امر بسيط وهو ان روسيا تكاد توافق ضمناً على ما يكتب ضدها وذلك باسبدال التار الخديدي على بلادها وعلى كل بلاد خاضعة لها فلا تسمح للكتاب والباحثين من اجتياز تلك الحدود والاطلاع على ما تكن الحسنت التي يزعمون . في حين اننا ندين بالآية القائلة « لا يوقد سراج فيوضع تحت مكبال » ميشال شيلي

تاريخ دير سيدة النجاة اي دير الشرفة

تأليف الحودي اسحق ادمه - مطبعة المرملين اللبنانيين - جوبه ١٩٤٦ ، ص ٦٣٦

لا يزال حضرة الحور فسقنوس اسحق ارملة الهلم يطرفنا بتؤلفات قية تنطوي غالباً على اخبار الكنيسة السريانية ومباهدها ومؤساتها ومشاريعها . وهذا كتاب جديد يستحق الاعتبار ضئنه اخبار دير سيدة النجاة المشهور بدير الشرفة منذ تأسيسه عام ١٧٨٦ على يد الطيب الأناث مار اغناطيوس ميخائيل الثالث جروة بطريرك السريان الانطاكي (١٧٨٢ - ١٨٠٠) . طامنا هذا الكتاب الجليل الثمين بلذة فائقة فوجدناه مطابقاً لما عرفناه في مؤلفه من الهمة وسعة المعرفة والحبوة . ولا سيما لانه اعتمد فيه على محفوظات الدير وصكوكه وآثاره الكتابية فاجاد في ما نقله عن رؤسائه وتلاميذته وشمامسته . ودتجه برسوم اخبار رومية العظام الذين ساعدوا المؤسس وخلفاءه المنبرطين في تعزيز الدير . واذاف اليها رسوم البطاركة والاساقفة وجميع الذين تثقفوا في هذه الاكليريكية وخدموا الابريشيات السريانية في مختلف البلاد والقرى . ونوه بذكر اقطاب الدولة الاسبانية الذين ساعدوا المؤسس مساعدة سخية . ولم يغض كذلك عن ذكر امراء لبنان الشهابيين والعميين وموآزريهم ولا سيما الشيخ غندور سمع الحودي قنصل فرنسا الطيب الذكر وسائر الذين جادوا على الشرفة بعوارفهم وخدمهم . فجا . كتاباً مستوفى يذكر الخلف بصنائع السلف الصالح . واستحق المؤلف ثناء جزيلاً على ما اداه لاكليريكية تثقف فيها . فنعت ابننا الطائفة السريانية الكرام ان يقتنوا هذا الكتاب النفيس فيطعموا على خلاصة اخبار آباؤهم الاجلاء وكهنتهم الفضلاء .

الشمس الحزينة : حياة غاندي

بقلم محمد كاظم

دار الامرام يوليو ١٩٦٨ - صفحة ١٥٠

يكتب المؤلف حياة رجل الهند العظيم، خدراً من جبهتها الاجتماعية ، فيتكلم عن والديه وتربيته ؛ والد ، كان رئيس وزارة بورباندرا ، ذو ابا . وشم وكرم نفس ، واهم تقيّة محبة للسلام ، تستعمل الصيام عندما يحدث خصام او انشقاق بين اعضاء العائلة . تربى غاندي على حب الخير والتقوى وتزوج بعمر ١٣ سنة . لكنه تابع علومه وسافر الى لندن لدرس الحقوق . عاد الى الهند لمزاولة المحاماة وكانت له اولى الدروس في حقيقة الاستعمار لشعبه ، وذهب الى جنوبي افريقيا لمتابعة احدى الدعاوى وهناك شاهد ما يحل ببني قومه من الذل والاستعباد ، فبدأ يبشر بمذهبه : قوة الحق ، ويقاوم المظالم بطريقته السلمية حتى حرر العمال من الاستعمار الشان ، وعاد الى بلاده يعمل بالكلام والاعمال لرفع نير المستعمر الظالم ، فدخل السجون وتحمل الاهانات ، حتى تحققت احلامه وخضعت قوى الاستغلال والظلم لقوة الحق ، وافر للهند باستقلالها .

في هذا الكتاب نلاحظ ان المؤلف اختار من حياة غاندي ما يوافق فكرة الجهاد لانتصار الحق . وهو في وصف جهوده مؤثر جذاب ، يرافقه بطل الكتاب في الامه وانتصاراته . ولكن اعطى تفاصيل وافية عن جهود في قسها الاول ، اي في لندن وجنوبي افريقيا ، وكان دون الوافي في القسم الثاني والاهم ، اي في الهند نفسها .

الطريقة في الانشاء سلسة ، سهلة ، والكتاب حسن التبويب . سهل المطالعة . يحسن بالشبان اقتناؤه ومطالعة بامعان . - ي . ص .

تاريخ بشعله وصلينا

تأليف الحوري اسطفان البشعلاني

كتاب تاريخي ديني اجتماعي ، يتضمن تاريخ هاتين البلدتين واسرها والاسر التي خرجت منها واخبار المفترين منها الخ . ٦٠٠ صفحة ٨ صير فضلاً عن الرسوم ، بيروت ١٩٦٨ مطبعة فاضل وجيل ، الدورة - ثمنه ١٠ ل . ل .

لم يقدم المؤلف على وضعه هذا الكتاب الا بعد ان استمد له السنين الطوال تنقياً وجمعاً وتحريراً ظهرت منتوجاتها بالطباعة . وهذا الكتاب على ضخه غير ممل ، لذيد المطالعة ، يرى به القارئ نفسه كفي حلقة من الخلان والاهلين يتوسطها الحوري اسطغان مقتبلاً بالكلام عن مسقط رأسه وبلاده فيطرب السامعين ببحث اصول التاريخ وذكر رجالات كان لهم دورهم الخطير في حياتنا الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرهم من افراد لا يتم لهم الا ذووم اذا شاؤوا احصاء ابنائهم بالتمام .

ما هي الحقيقة من تاريخ الاسر اللبنانية ؟ قال المؤلف ص ٢١ ، ٢٢ : « ترى الباحث المنتصف اذا بلغ القرن السادس عشر او الخامس عشر ، فقد المراجع الراهنة والمصادر الاكيدة في تحقيق النسب وانقطعت حلقات السلسلة التي تربط الاسرة باجدادها الماضين الذين لا يعرف من تاريخهم القديم سوى التقاليد » فضلاً عن ان تنقلات الاسر المتعددة والاخذ بالكنية دون اسم العلم العائلي يحول دون اتباع الانساب اباً عن جد ما لم يكن هناك زعيم كبير كان له دوره في مشيخة او امارة وهؤلاء قليلون . ومع ذلك فقد وفق المؤلف بفضل التقليد والبحث الى وضع شجرات عائلية مفيدة جداً لمعرفة الاسر المسيحية وسهد السيل اليها بفهرس هجائي واسع ؛ اما كون البعض منها من النجاسة ففي القول النظر لان النجاسة كانوا من المونوفيسية ولا ادري هل بقي للمونوفيسية اثر في بلاد بشعله وصلبا وقد يكون قد بقي لو تأكد امر تحدرهم من بني غسان .

وهذا الكتاب حافل بالتعليقات القيمة المفيدة عن تاريخ البلاد الى ما وراء حدود مقاطعات بشعله وصلبا لاتصال اهاليها بمجكام سورية ولبنان وبغيرهم من رواد ومرسلين ولهؤلاء مدارسهم المشهورة التي نبغ فيها جيل كان في طليعة النهضة الادبية العصرية . وان يضيق بنا المقام في الكلام عن الذين اشتهروا في هذه الانحاء فلا اقل من ان ننحني لذكر المقدم الي رزق البشعلاني واطوار حياته الغريبة وعذابه واستشهاده عسى ان تؤذي العناية الالهية الوسائط لآراه مرفوعاً على المذابح في كنائسنا وقدة لنا اجمعين في بذل النفس والنفيس في سبيل ايماننا .

H. FLEISCH S. J. — *Etudes de phonétique arabe*, in *Mélanges de l'Université Saint-Joseph* T. XXVIII (1949-1950,) fasc. VI. Imprimerie Catholique Beyrouth. 228-285.

دراسات في الصوتيات العربية

— — — — — للآب هنري فليش

منشورات جامعة القديس يوسف . المجلد الثامن والشرون . الجزء السادس

المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٥٩ - ١٩٥٠

يوالي الآب هنري فليش ، في معهد الآداب الشرقية - بيروت - القاء المحاضرات القيمة في لغة اللغة العربية خصوصاً ، وفي اللغة المقارن للغات عموماً . وهو يقوم من حين الى آخر ، تعيماً للفائدة ، بنشر نتائج أبحاثه ودراساته ، ومن هذا النوع ، الكتيب الذي نحن بصده الان .

يحتوي هذا الكتيب على دراستين : الاولى في الحروف العربية الصامتة ووصفها ، والثانية في المظاهر الصوتية البارزة للغة العربية .

فن الدراسة الاولى يتفرع فرعان :

١ - وصف الحروف الصامتة ، وفقاً لتعريفات نخبة العرب القدماء .

سيويه (+ ١٧٧ هـ) - الزنجشري (+ ٥٣٨ هـ) - ابن يعيش (+ ٦٤٣ هـ) ومن خلال ابن جني (+ ٨٣٩٢ هـ) - وفي هذا الفرع جدولان وصفيان ، رتبتهما الحروف عموماً ، وبحسب الخارج (حلقية ، لثوية ، شجرية ، ذوقية ، اسلية ، نطعية ، لثوية ، شفوية) ثم يلي ذلك تقسيم للحروف بحسب الصف (مجهورة ، مهوسمة) وتحديد لها بحسب النوع (رخوة ، شديدة ، بينية) ويعقب هذا التحديد تحفظ بصدد المرتبة الاخيرة .

٢ - بيان بالعربية للحروف الصامتة في علم الصوتيات الحديث ، ينتقل

المؤلف بعد هذا العرض اتم الصوتيات العربية عند سيويه وتابيه الى تخصيص هذه المعلومات على ضوء علم الصوتيات الحديث . مشيراً الى الفرق بين الحروف الصامتة Consonnes والحروف المصوتة Voyelles . ويذهب مذهب

Bravmann الى ان العرب اشاروا الى هذا الفرق قديماً . ثم يتعرض لبحث مسألة المخارج ، فاذا اجتهداه يقوده الى تثبيت بعض المسميات كالألفية للأحرف (ط ، ت ، ل) والى تنحية غيرها كالاسلية للأحرف (ص ، س ، ز) مفضلأً عليها الاسكانية للمنى نفسه ، وربما ذهب الى أبعد من ذلك ، مستعيناً بآراء المحدثين من الباحثين ، مع المحافظة دائماً على روح اللغة واصولها ، فيستحسن ، بعض المسميات الحديثة ، دون مثيلتها القديمة ، لأنها في رأيه لم تعد مؤدية لمعناها الحقيقي ، فاذا الحنجورية Pharyngales والمزمارية Glottales تقوم مقام ما سماه العرب احرفاً حلقية في حين لم يكن للتشريح هذا الرقي . ثم يقدم في ختام بحثه ، جدولين في وصف الصامات ، وترتيب الحروف بحسب المخارج قديماً وحديثاً .

اما الدراسة الثانية : المظاهر الصوتية البارزة في اللغة العربية ، فيقسمها الى ثلاثة اقسام :

١ - من حيث المقاطع : وينقسم الى قسمين

١ - تشدد الفئات في المقاطع المطلقة والمقفلة ، ويحيل القارئ الى كتاب كاتينو في الصوتيات العربية .

ب - كراهية ابقاء المصوت المدود *Voyelle longue* او المصوت المزدوج *Diphthongue* في المقطع المقفل .

يلاحظ المؤلف ان العرب صكروا امثال ذلك على الغالب ، الا انهم اجازوه في النثر (الخالين مثلاً في اخر سورة الفاتحة) وغيرها ، اما في الشعر فالبيت التالي ، وقد جاء في كامل المبرد :

فذاك القصاص وكان التقاص فرضاً وحباً على المسلمين

هو الوحيد من نوعه ، كما يقول نولكده . ثم يعرض للشكالك التي يلجأون اليها ، فاذا هم يحسون رام على رامين - رامون - والقياس ان يجمع على راميين - راميون الخ ... كما استغنوا عن الياء كراهية لتعاقب المصوتين.

وكذلك هي الحال في هدى ، وما يدخل في وزنيا ، وراها ما يدخل تحتها في الفصحى والعامية .

٢ - من حيث التنافر

يلاحظ المؤلف في هذا القسم ، سيراً مع علماء اللغات السامية ، كراهية تكرار الحرف الصامت ، عندما يكون مقصوفاً بصوت مقصور ، وهو ينقسم الى قسمين :

١ - كراهية تكرار الحرف الصامت مرتين : ويذكر هنا ان النحاة العرب اشاروا الى هذه الظاهرة ، اذ الادغام ، في رأي سيويه ، لم يكن الا ثلثي هذا التكرار . ويعدد ما قيل بهذا الصدد ، عن التضعيف ، وهو في رأيهم ان يكون اخر الفعل حرفان من موضع واحد ، ثم يشرح عليه الادغام في الافعال ، كقوله مثلاً واصلاً فرر قياساً ، وغير ذلك ؛ وفي الاسماء كقوله مثلاً ، وقياساً يذنبني ان تكون موادد على وزن مفاعل ، ولكن كراهية التكرار بررت هذا الادغام .

ب - وهنا يتكلم عن اسقاط احد الصامتين Haplologie في الافعال ، كما جاء في القرآن مثلاً في اسطاعوا بدلاً من استطاعوا وظلمت بدلاً من ظلمت وقد حذفت التاء ليخف اللفظ كما يقول الازهري .

اما في الاسماء فقد يؤدي هذا المبدأ الى سقوط الهزرة في بعض الكلمات مثلاً : الناس من الاناس ، والناقة من الاناقة ... الخ وقد يتعدى ذلك الى بعض الصيغ الجامدة ، فتصبح على ع ، ومن م ، وبيننا بينا ، في امثلة واردة في مفصل الزخشي والاعاني .

ثم يشير الى الحصر الجاري في القياس الصرفي لبعض الآوزان في الافعال : كافعل ، وفي الاسماء كفعل ، وفعل ، وانما قلت هذه الامثلة كراهية للتضعيف كما يقول الزبيدي .

٢ - التنافر بين الصامته والمصوطة . وقد يحدث نوع من القلب كراهية لالتقاء المصوتين ، كقلب القرض المؤذي الى الهزرة ، في قولك قائل بدلاً من

قاول ، وبائع بدلا من باوع . وكذلك هي الحال في بعض جموع التكسير على وزن مفاعل وفواعل فتقول حوائض بدلا من حوايض وعجائر بدلا من عجاوز ، وجزائر بدلا من جزاور الخ ... وكذلك القول في الاوزان الاخرى ، كفعال ، وتفعال ، وفُعال ، وفُعال ، وافعال ، وفُعال ، وفُعال ، وقد قلبت فيها الواو او اليا . همزة في قولهم : سوا . وتعدا . وبكا . وكسا . واعداء . وبناء . وغزاة الخ ~~وغيرها~~ .

وقلب الجواز في الكلام على المشابهة بين الواو والضمة ، والياء والكسرة ، والالف والفتحة في قولهم : قوؤل - غوؤر على وزن فعول ، في همزة مع الضمة ... ويذهب قدامه في كتاب نقد النثر الى القول : وكل واو انكسرت في اول الحرف فهزها جاتر ، نحو وشاح وإشاح الخ ..

ويتفرع عن هذا ما لوحظ عند بعض القبائل العربية من كسر اوائل الأفعال المضارعة ، ولكن الجميع على كراهية هذه الكسرة

٣ - من حيث طبيعة الحروف الصامتة : وفيه يتكلم المؤلف عن ظاهرة سقوط الواو والياء الواقعين بين المصوتات . كسبيل لتفسير طائفة من المسائل الصرفية ، كسقوط الواو في قام واصلها . قَ وَ مَ ورعى واصلها رَمَ يَ . في الافعال . وسقوط اليا . في باعة واصلها بَ يَ عَ على وزن فعلة ، في الاسماء . ثم يرى ان هذه الظاهرة طبيعية بالمقابلة بين اللغات السامية ، ويستدرك بان هذه القاعدة لا تخلو من شواذ في الشر ، وربما في غيره ، اما الاطاحة بكل خلك فقير ميسورة بالمعلومات التي بين ايدينا عن عصر ما قبل الاسلام .

وانه لمن الحق علينا ، وقد قدمنا للقارئ خلاصة هاتين الدراستين المفيدتين ان نقول ، ان ما اوصل اليه الدرس الميسق ، والطريقة العلمية المترنة ، ما تتصف به انجاث الاب هنري فليس ، لجزيل النفع للباحثين في شؤون اللغة العربية وقواعدها من جهة ، وفي اصول علم التجويد من جهة ثانية ، فسي ان يحسنوا الافادة منها ، وذلك بحق افضل ما تثار به جهود العلماء .

احمد مكي